مجلة مجمع اللغة العربية بالشارقة

العدد الثّامن -ديسمبر 2023 م

حضور علميٌّ لامع لمجمع اللغة العربيّة بالشارقة «ضمن فعاليّات الشارقة للكتاب 42»

مكتب تنسيق التَّعريب في الرباط (إطلالةٌ عن كثب)

وَفدٌ طُلّابيّ من بولندا في رِحاب الشّارقة

نسخة بي دي إف (PDF)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ
ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ
وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ
عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾

[فصلت ٤٤]

صدق الله العظيم

اللُّغة أساسُ وحدَة الأمّة، ومرآةُ حضارَتها،
وتزيدُ الأمّة العربيّة على غيرها من الأمم أنّ لغتَها
هِي وعاءٌ للقرآنِ الكريم، الذي هو مظْهرُ إِعجازِها،
وحاملُ دُستورِها الخالِد

صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ سُلْطَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ القَاسِمِيُّ
عُضْوُ المَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلِاتِّحَادِ حَاكِمُ الشَّارِقَةِ

المحتويات

04 الشّعرُ في أعيُن العرب

10 «مجمع اللّغة العربية بالشارقة» يتألّقُ بإنجازاته في مَعرض الرِّياض الدّوليّ للكتاب 2023

38 المعجم التّاريخيّ يرصدُ 134 معنى للفعل (ض ر ب)

46 وقفة مع الأعمال الفائزة في جائزة الشارقة للدّراسات اللّغويّة والمعجميّة

48 بَيْنَ الإعْجَازِ وَرَسْمِ المُصْحَفِ وَالكِتَابَةِ العَرَبِيَّةِ الْأُولَى

54 الاسْتِدَامَةُ اللُّغَوِيَّةُ

60 تَصْوِيبُ الأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ بَيْنَ تَقْوِيمِ اللِّسَانِ وَالتَّنَطُّعِ اللُّغَوِيّ

66 التَّأَدُّبُ مَبدأً تَعْلِيلِيًا «ظَاهِرَةُ التَّأَدُّبِ مع اللّه سُبحانَه»

72 التَّوْسِيمُ اللُّغَوِيُّ مَاهِيّتُهُ وَأَهَمِّيّتُهُ

80 دَرْءُ العَيْنِ.. أَبْرَزُ مَشَاهِدِ المَعْنَى الأَدَبِيِّ فِي الأَسْمَاءِ البَدَوِيَّةِ

86 (إنَّ) فِي لُغَةِ الصَّحَافَةِ المُعَاصِرَةِ

92 تَأْثِيرُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي الثَّقَافَةِ المَلَايُوِيَّةِ

98 مَدْخَلٌ إِلَى دِرَاسَةِ بَلَاغَةِ السَّرْدِ فِي القَصَصِ القُرْآنِيِّ

12

الشّارقة تَحتَضِنُ أوَّلَ مُؤتَمَرٍ للمُستَشرقين

14

الدّكتور سلطان بن محمّد القاسميّ يُطلق 31 مُجلَّدًا جديدًا من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيَّة

20

علماء وباحثون يَستَعْرِضونَ واقعَ اللُّغةِ العربيَّةِ في أوروبّا

26

وَفدٌ طُلّابيّ من بولندا في رِحاب الشّارقة

مجلة مجمع اللغة العربية بالشارقة

مجلّة أدبيّة لغوية تصدر عن

Government of Sharjah حكومة الشارقة

مجمع اللغة العربية بالشارقة

ARABIC LANGUAGE ACADEMY IN SHARJAH

السّنة الثّانية – العدد الثّامن – ديسمبر 2023 م

مجلّة أدبية لغوية تعنى بقضايا اللغة العربية وآدابها

رئيس التحرير
د. امحمد صافي المستغانمي

أعضاء التحرير
أ.د. بن عيسى باطاهر
د. هشام دقاق
أ. شيماء عبد الله
أ. هبة هشام

منسق العلاقات العامة
أ. ماجد الهولي
أ. رشا أبو جهين

التصميم والإخراج
سارة علي

المراسلات
هاتف : 971+ 6 51 60 400
فاكس : 971+ 6 51 60 401
ص.ب : الشارقة ، 1973

shj_ala www.alashj.ae
Sharjah.ala info@alashj.ae
مجمع اللغة العربية بالشارقة

امسح الرمز
لزيارة موقع مجمع اللغة العربية بالشارقة

لمشاركاتكم ومقترحاتكم يرجى التواصل على البريد الإلكتروني
Magazine@alashj.ae

18

حضور علميٌّ لامع لمجمع اللغة العربيّة بالشارقة «ضمن فعاليّات الشارقة للكتاب 42»

32

مكتب تنسيق التّعريب في الرباط إطلالةٌ عن كثب

124

الشّعرُ في أعيُن العرب

الشّعرُ ديوانُ العرب، وسِجِلُّ مآثرهم، وقِرْطاسُ أفكارهم، وصحيفةُ أيّامهم وأخبارهم. وقديما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :«إنَّ من البيان لسِحْرا، وإنّ من الشّعر لحكمة». بهذا الدُّرّ الثّمين الذي يفيضُ حكمةً، نطقَ صاحبُ جوامع الكَلِم، لِعِلْمِه بما يحوي الشّعرُ بين أوزانه وبحوره من حِكَمٍ صائبة وتوجيهاتٍ سديدة، وبيانٍ مؤثّر ساحرٍ آسرٍ. وبمثل هذا الياقوت، نطق الخليفةُ المُلهَمُ عمرُ بنُ الخطّاب وهو يُوَجِّهُ أبناءَ المسلمين ليقتفوا آثارَ آبائهم في الفضل والنُّبل ومكارم الأخلاق حين قال لهم: تعلّموا الشّعرَ فإنَّ فيه محاسنَ تُبْتَغى، ومساوِئَ تُتَّقى.

أمّا التّعريفُ المُصطلحيُّ للشّعر الذي تعلّمناه في المدارس وكرّرناهُ في المعاهد وأقسام الجامعات، وردّدته كتبُ العَروض فهو: كلامٌ موزونٌ مُقفّى، مُتجانسٌ في نظمه، مُتآخٍ في مقاطعه وقوافيه.

د/ امحمد صافي المستغانمي
الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة

هذا التّعريفُ صحيحٌ من حيث الاصطلاح، ولكن: تُرى، هل هذا هو التّعريفُ الذي يصدُقُ على حقيقة الشّعر قالبا ومضمونا؟ وماذا يُمثّلُ الشّعرُ للعرب؟ أهو مُجرَّدُ جنسٍ من فنون التّعبير لديهم وضربٌ من الكلام الموزون المُقفّى أم هو أبعدُ قعرًا وأعمقُ غورًا وأوسعُ ذِكرًا؟

كيفَ يرى العربيُّ الشّعر؟ وما منزلتُه في نفسه؟

قبل الخوض في لُجَج الشّعر في حياة العرب، وقياسِ منزلته في نفوسهم، يحسُنُ أن نقف على ماهيّته وشيء من حقيقته فنقول: **الشّعرُ وسيلةُ الإفصاح عن مكنونات النّفوس، وجسرُ الإبانة عن خبيئات الضّمائر، ومطيّةُ التّعبير عن خلجات الوجدان. به تفصُحُ الألسنة وتَعْذُبُ، وإليه تُصغي الأسماعُ وتطرَبُ، وتهتزُّ النّفوسُ، وتهتفُ الجماهير، وتُصفِّقُ القلوب.**

الشّعرُ الجميلُ هو التّعبيرُ الصّادقُ الطّافحُ بالإحساس، المُعبّرُ عن بواطن الأمور، المُجلّي لأغوار العواطف. ينطقُ بالحِكَم الصّائبة، ويفيضُ بالدُّرر الحكيمة، مُتَرجمًا عمّا في نفوس أفراد المجتمع. منذ أعماق التّاريخ، تغنّى الإنسانُ بالشّعر. الأشعارُ كثيرة، والأخبارُ وفيرة، ولكن لا يبقى منها إلا الجيّدُ النّافع، والمتميّزُ الرّائع والمؤثّرُ الماتع، ولا يسلُبُ الألبابَ ولا يأسِرُها، ولا يستهويها ولا يُمْتِعُها إلا الشّعرُ

المبينُ الرّصين الجزلُ المتينُ اللّذيذُ العذبُ الفُرات.

وقديما أبدعَ زُهيرُ بنُ أبي سلمى حين قال:

وإنَّ أحسنَ بيتٍ أنتَ قائلُهُ
بيتٌ يُقالُ إذا أنْشَدْتَهُ صدقا

وأفرغَ الجليلُ سبحانه على دعبل الخُزاعيّ شآبيب الرّحمات لقوله:

يموتُ رديءُ الشّعر قبلَ أهلِه
وجيّدُهُ يبقى وإنْ ماتَ قائلُهْ

الشّعرُ من الشّعور، ينقُلُ أحاسيسَ المرء، ويُترجِمُ عواطِفَه، ويُجلّي مكنونات ضميره، وأصْدَقُهُ ما جاءَ عَفْوَ الخاطر مُعَبِّرًا عن بديهة المرء، لا تَكلُّفَ في صَوْغه، ولا اجتهادَ في تدبيجه.

ما الشِّعرُ إلاّ شعورُ المرءِ يُرسِلُهُ
عَفْوَ البديهة عن صِدقٍ وإيمان

والشّعرُ البليغُ المُؤثِّرُ لا يُشتَرَطُ فيه الطّولُ وكثرةُ الأبيات، بل رُبَّ بيتٍ أبلغُ من قصيدة، ورُبَّ جُملةٍ أبلغُ من فقرةٍ ومقالة، وقديمًا عرّفوا البلاغة بقولهم: لمحةٌ دالّةٌ، وإيجازٌ في غير خَلَلٍ، وإطنابٌ من غير مَلَل.

والشّعرُ عاطفةٌ يزفرُ بها قلبٌ حزينٌ، وفِكرةٌ يفيضُ بها ذِهنٌ مُتوقّد، ونورٌ يسْطَعُ من قريحة مُضيئة، وفيضٌ من الكلام المُوَشّى يسيلُ من نبع ذاكرةٍ خِصبة مِثراءة، وسَيْلٌ من التّعبير البهيّ يتدفّقُ من شاعريّة مِعطاءة.

الشّعرُ المطبوعُ لسانُ الزّمان،

وتَرْجُمانُ المكان، ووظيفتُهُ في الحياة أن يتغنّى بالجمال الأبديّ، والرُّواء السّرمديّ.

من زاوية أخرى، الشّعرُ أنشودةٌ يُردّدُها أصحابُ المواهب والأذواق، وذوو المودّات والأشواق، وأغنيةٌ يطربُ بها أهلُ الإبداع فيُرسلونها فتَهُزُّ الأفئدةَ الحيّة، وتُحيي القلوب الميّتة، وتُؤجِّجُ فيها العواطف، وتزلزلُ فيها المشاعر.

إذا الشِّعرُ لَمْ يَهْزُزْكَ عند سماعه
فليسَ خليقًا أن يُقالَ له شِعْرُ

مُلوكُ الشّعر يتحكّمون في القلوب، ويَسْتَهْوُون النّفوس، ويجذِبون إلى مصايدهم وحبائلهم كُلَّ بعيد، ويُرْضُون كلَّ غضوب، ويُسَلّون كُلَّ مَكْلوم، ويمسحون جراحات كلِّ الذين ضرّستهم نوائبُ الحادثات.

الشِّعرُ السّلسُ العذبُ الزُّلالُ تفيضُ به الملَكات، وهو إمّا استرجاعُ ذِكرى أو تسجيلُ عاطفة، أو تدوينُ حكمة، أو معالجةُ فكرة أو دفاعٌ عن قضيّة، وما عدا ذلك فهو تقطيعٌ وأوزان.

والعربيُّ بطبعه ذوّاقٌ للشّعر مُرْهَفُ الإحساس جيّاشُ المشاعر، يتأثّرُ بالكلام الجميل، وتسكُنُ نفسه للبيان الجليل، وتبتهجُ بالإيقاع اللّذيذ. كانوا يصفون الشّاعرَ المُجيدَ فيهم بأنّه ينحَتُ من صَخْر إذا رأوا في كلامه جزالة وقوّة، وإذا رأوا فيه عُذوبةَ وطرواةً مالوا إلى نَعْتِه بأنّه يغترفُ من بَحْر، ولا

هُوَ من الصّخر نحت، ولا من البحر اغترف، وإنّما هي السّجيّةُ العربيّةُ الصّافيةُ التي تفيضُ عباراتٍ وأسجاعا، وتنهمرُ من قريحة مُنشئها تصويرا وإبداعا.

وفي المهمّات والأزمات، وعند النّوازل والخُطوب، وفي جليل المناسبات، تُعَدُّ الأشعارُ والخُطبُ أبواقَ مناداة الشّعوب والقبائل، ووسائلَ استهوائها والتأثير فيها. كانت هي قنوات التّواصل الاجتماعيّ في المجتمع القبليّ في ذلك الزّمن الجميل المُوغِل في التّاريخ، ولا تزالُ تُمارسُ وظيفتها اليوم باقتدار وجدارة وتُحرّكُ الرّأيَ العامّ حيثُما أحسنَ اللُّجوءَ إليها أولو الأمر والنُّهى، وأصحابُ القرار من ذوي الذّكاء والحِجى.

وظيفةُ الشّعر أن يُميطَ اللّثامَ عن الجمال المكنون، ويُزيلَ النّقابَ عن البهاء المخبوء في ضمائر النّاس، ويُعيدَ صَوْغَ رُؤية الإنسان للجمال والسّعادة والسّرور في فنٍّ من القول بديع، ونَسْجٍ من البيان رفيع.

والشّعرُ الجميلُ حيٌّ خالدٌ، يهتِفُ بالنّفوس صباحَ مساء، ويُجدّدُ لأولي الألباب الفكرَ والرّؤى، ويُثيرُ فيهم بهجةَ الحياة، ويوقظُها كلّما مالت أغصانُها إلى الفتور والضّمور.

الشّعرُ العاطِر الآسرُ السّاحرُ النّاضرُ لا تبلى جِدّتُه. لا تُبليه الأيّامُ واللّيالي، بل يزيدُهُ كرُّ الدّهور ومرُّ العصور نَضْرةً وإشراقًا.

وجملةُ القول: الشّعرُ إبداعٌ وليس نقلا وليس كلاما مكرورا، وإنّما هو خَلْقٌ جديدٌ لمظاهر الحياة، وتصويرٌ للأفكار، وبعثُ حياةٍ في المشاعر، وتحريكٌ للخواطر في النّفوس والضّمائر.

وبُداةُ الأعراب وأبيناؤُهم قبل بزوغ شمس الإسلام استهواهم جمالُ الشِّعر، واستعبدتهم قصائدُ المُفلِقين من فحول شعرائهم حتّى قال قائلُهم: أشعرُ الشعراء: امرُؤُ القيس إذا رَكِب، وزُهيرٌ إذا رَغبَ، والنّابغةُ إذا رَهِبَ، والأعشى إذا طَرِب.

مقولاتٌ سارت أمثالا شَرُودًا في دُنيا الآداب، ومَفاوزِ الفنون. وهذا يدلّنا على أنّ العربيّ كان شاعرا بطبعه، وناقدا بسجيّته.

من ناحية أخرى، يجدُ المستبصر في التّاريخ، أنّ العربَ الأقحاحَ والخلفاءَ والأمراءَ، والحُكماءَ الأبِيناء، قد حرصوا أن يُرَوُّوا أبناءَهم الشّعر، وأن يُحفّظوهم ما استجادوا منه وانتخبوا من روائعه، إيمانًا منهم أنَّ الشّعر يبني الفُهومَ، ويُقَوِّمُ الأخلاقَ، ويرتقي بالهِمم، ويُرَسِّخُ القِيَم، ويُفَتِّقُ أكمامَ الإبداع، ويُنيرُ البصائر، ويشحذُ التّفكير، ويُعَلّمُ الألسنةَ طرائقَ العرب في بيانهم العالي وأساليبهم في الإفصاح والإبلاغ.

قال معاويةُ رضي الله عنه: رَوُّوا أولادكم الشّعرَ، واجعلوهُ أكبرَ همّكم، وأكثرَ آدابكم.

والعربُ ببداهتهم الأصيلة، وفِطَرِهم النّبيلة، وجِبِلّاتهم النّقيّة، كانوا يُميّزون سليقةً الشّعرَ اللّطيفَ الرّقيقَ، السّهل المطبوعَ، الممتنع البليغ المُؤثّر من غيره من أجناس التّعبير.

والشّعرُ الذي كانوا يُحبّونه ويصطفونه لأنفسهم وأولادهم، ويَتَغَنَّوْنَ به في مجالسهم ومحافلهم، هو ما كانَ سهلَ اللّفظ، عذبَ الإيقاع، عزيزَ النّظير، يُوفي في التّعبير عمّا في القلب والضّمير. يستهويهم السَّهلُ الممتنعُ، البعيدُ مع قُرْبه، الحَزْنُ مع عُذوبته. يروقُ لهم الوصفُ الحسَنُ، والنّعتُ الرّقيق، وتبهَرُهم الصَّنْعةُ المُتقنة، ويأخذُ بألبابهم

التّأليفُ المسبوك، والرَّصْفُ المُحْكَمُ، والقولُ الصّائبُ الذي يُطابِقُ لفظُهُ معناه، وتسبِقُ صِحّتُهُ إلى الذّهن قبل اهتزاز النّفس بمبناه.

ورَحِم الله الجليلُ الأديبَ الأريبَ النّاشئ الذي قال: «**الشّعرُ قَيْدُ الكلام، وعَقْلُ الآداب، وسُورُ البلاغة، ومَعدِنُ البراعة، ومجالُ الجَنان، ومَسْرحُ البيان، وذريعةُ المتوسّل، ووسيلةُ المُتوصّل، وذِمامُ الغريب، وحُرْمَةُ الأديب**، وعصمةُ الهارب، وعُدّةُ الرّاهب، ورِحلةُ الدّاني، ودَوْحةُ المتمثّل، ورَوْحةُ المُتَحمّل، وحاكمُ الإعراب، وشاهدُ الصّواب».

وعندما نتصفّحُ قراطيسَ التّاريخ، نجدُ من الأخبار ما يبهر، ومن الحوادث ما يجعلُنا نقفُ إجلالا لوظيفة الشّعر ودوره في حلّ المشكلات، ودفع المُلِمّات، وتطييب النّفوس.

من ذلك قصّةُ نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم حين سمع شِعْرًا رقيقا لقُتَيْلة بنت الحارث بعد مقتل أخيها النّضر بن الحارث الذي كان من أعدى أعداء الإسلام.

قالت قُتيلة حين التقت برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخاطبته ترثي أخاها:

يا راكباً إنّ الأُثَيْلَ مظنَّةٌ
مِن صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ مُوفَّقُ
أبلِغْ به مَيْتاً بأنَّ تحيّةً
ما إن تزالُ بها النَّجائبُ تخْفقُ
مِنِّي إليكَ وعَبْرةً مسفوحةً
جادتْ بِدُرَّتِها وأخرى تَخْنَقُ
هل يسْمَعَنَّ النَّضرُ إن ناديتُه
إن كان يسمعُ هالكٌ لا يَنطِقُ
ظَلّتْ سيوفُ بني أبيهِ تنوشُهُ
للهِ أرحامٌ هناكَ تُشَقَّقُ
صبراً يُقادُ إلى المنيّة متْعَباً
رَسْفَ المقيَّدِ وَهْوَ عانٍ مُوثَقُ
أمُحمّدٌ ولأنتَ نَسْلُ نَجيبةٍ
في قومها والفحلُ فَحلٌ مُعْرِقُ
ما كان ضرّكَ لو مَنَنْتَ وربّما
مَنَّ الفتى وهْوَ المَغيظُ المُحْنَقُ
أوْ كُنتَ قابلَ فديةٍ فَليأْتِينْ
بأعزِّ ما يَغْلو لديكَ ويَنفُقُ
والنَّضْرُ أقربُ مَنطٍ أخذتَ بِزَلّةٍ
وأحَقُّهم إن كان عِتقٌ يُعْتَقُ

قال ابن هشام راوي السّيرة النّبويّة: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا بلغه هذا الشّعر: لو بلغني قبل قَتْلِه ما قَتَلْتُه.

هذا هو قلبُ النّبُوّة الطّافح بالحبّ والعَفو، هذا هو الفؤادُ الرّحيم المشفق الذي يسيلُ رقّة، هذا هو المبعوثُ رحمةً للعالمين. ومن المواقف اللافتة للانتباه في تاريخ الشّعر العربيّ، ما فعلَهُ الشِّعرُ في مجلس الخليفة المهدي الذي كان يؤُمُّ مجلسَه الشعراءُ والعلماء، ويأوي إليه أهلُ الآداب والفنون، حيث جاءه ذات مرّة الشّاعر المخضرمُ بين الدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة مروانُ بنُ أبي حفصة ليتقرّب إليه ببعض شعر المديح الذي كان الشّعراءُ يبيعونه على موائد الملوك والأمراء، فردّه المهديُّ ردّا عنيفا بسبب مرثيّته في معن بن زائدة التي سارت بها الرُّكبان وذاعت وشاعت، وألقت الضّغناءَ في قلوب الأكابر ممَّن لم ينالوا مثلَ حظّ مَعْنٍ في الدُّنيا حيّا وميّتا، وتقولُ الرّوايةُ التّاريخيّةُ أنّ المهديَّ قال له: ألستَ القائلَ:

أَقَمْنا باليمامة بَعْدَ مَعْنٍ
مُقامًا لا نُريدُ به زوالا
وقُلْنا أيْنَ نرحلُ بَعْدَ معن
وقد ذهبَ النّوالُ فلا نوالا

وأردف: لقد ذهبَ النّوالُ فيما زعمتَ. فلِمَ جئتَ تطلُبُ نوالنا، لا شيءَ لك عندنا، ثمّ أمرَ به فَجُرَّ برجله حتّى أُخرِج.

ومرثيّةُ مروان لمعن بن زائدة من روائع شعر الرّثاء الباكي الحزين المؤثّر الذي يهزُّ النّفوس، ويمسُّ شغاف القلوب، ومن أبياتها الجميلة الرّائعة:

مضى لسبيله مَعْنٌ وأبقى
مكارمَ لَنْ تبيدَ ولنْ تُنالا
كأنَّ الشّمسَ يومَ أُصيبَ مَعْنٌ
من الإظلام مُلْبَسَةٌ جلالا
هو الجبلُ الذي كانت نِزارٌ
تَهُدُّ مِنَ العَدُوّ به جبالا
تعطّلَت الثّغورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ
وقد يُروي بها الأسلَ النِّهالا
وأظلمَتِ العراقُ وأورَثَتْها
مُصيبتُهُ المُجلِّلَةُ اختلالا
أصابَ الموتُ يومَ أصابَ مَعْنًا
من الأحياءِ أكرَمَهم فعالا
وكانَ النّاسُ كلُّهم لمعنٍ
إلى أن زارَ حُفرَتَه عِيالا
ولَمْ يكُ طالبٌ للعُرْفِ ينوي
إلى غيرِ ابنِ زائدةَ ارتحالا
مضى مَنْ كانَ يحملُ كلَّ ثِقلٍ
ويسبِقُ فيضُ نائله السُّؤالا

قلت: هذه القصيدة فعَلَتْ فِعْلَها في المهدي، وأجَّجت فيه مشاعر الغيرة؛ إذْ كيف يصلُ أحدُ أفراد رعيّته إلى هذا المقام السّامي في علياء المجد فطرد من بابه أحدَ الشعراء الصّناديد والأبيناء المُجيدين وهو ما لم يكن يفعلُه العربيّ العاديّ فضلا أن يصدُر ذلك التّصرُّفُ عن خليفةٍ عالِمٍ فقيه مُقرِّب للعلم والعلماء، مُحِبٍّ للشّعر والشّعراء.

والطّريفُ أنَّ الشّاعر نفسَهُ الذي أثار حفيظةَ الخليفة المهدي بمرثيّته في معن، وطُرِدَ من بلاطه، كان حريصا أن ينالَ عطاءَ المهديّ ويتقرّبَ إليه زُلفى طمعًا في صفده ونواله، ففكَّرَ وقدَّرَ، ثمّ فكّر وقدّر، ثمّ نظرَ ثمّ قرّرَ، ودبّجَ في نفسه كلاما شعريّا بديعا ساحرا، واهتدى إلى حيلة تُمكّنهُ من الدّخول إلى المهديّ وإسماعه كلماته فيه قبلَ أن يتعرّف عليه، فدخل مُتقَنِّعا، وما إنْ وطِئت قدمُهُ البلاطَ الأميريّ حتّى أنشأ يقول:

طَرَقَتْكَ زائرةً فَحَيِّ خيالَها
بيضاءُ تَخْلِطُ بالجمال دلالَها
قادتْ فُؤادَكَ فاسْتقادَ ومِثْلُها
قادَ القلوبَ إلى الصّبا فأمالَها

هذه المقدّمةُ الغزليّةُ الرّقيقةُ النّديّةُ المليحةُ كانت مفتاحا لفؤاد المهديّ، سَحَرَتْ لُبَّه، وفَتَنَتْ قَلْبَه، فأسَرَتْهُ فاستزاد الشّاعرَ، وقال له: ادْنُ يا أخا العرب، ايهٍ، وهو لا يعلمُ أنّه مروان بن أبي حفصة، فمضى مروانُ في مدحه يخلَعُ عليه من نُعوت الفضل وخصال النُّبل إلى أن جادت قريحتُه بأبيات بديعة تُبَيِّنُ أحقّيّةَ العبّاسيّين في الخلافة والمُلك، فَرَاقَ ذلك للخليفة المهدي فَعَرَفهُ فقرّبه إليه وأغدق عليه من فيض نواله العميم.

وممّا جاء في هذه القصيدة البهيّة قوله:

أحيا أميرُ المؤمنين محمدٌ
سُنَنَ النّبيّ حرامَها وحلالها
مَلِكٌ تفرّعَ نبعةً من هاشمٍ
مَدَّ الإلهُ على الأنام ظلالَها

كلتا يديْكَ جعلْتَ فضلَ نوالِها
للمسلمين، وفي العدوّ وبالها

ومضى ينسجُ بين يديه بديعَ اللفظ وجليلَ المعنى، إلى أن قال:

هَل تَطمِسونَ مِنَ السَّماءِ نُجومَها
بِأَكُفِّكُم أَم تَستُرونَ هِلالَها
أَم تَجحَدونَ مَقالَةً عَن رَبِّكُم
جِبريلُ بَلَّغَها النَبِيَّ فَقالَها
شَهِدَت مِنَ الأَنفالِ آخِرُ آيَةٍ
بِتُراثِهِم فَأَرَدتُمُ إِبطالَها

وهنا اهتزّ المهديّ فطربَ، وفعَلَ فيه هذا الشّعرُ الجميلُ فِعْلَ السّحر، فأكرمه أيّما إكرام، وأغدق عليه أيّما إغداق.

هذا مثال من ألوف المواقف التي كان للشّعر فيها الخطابُ الفصل، والحُكْمُ المُبرَمُ، ولعلَّ ما نحن بحاجة إليه اليوم في عالمنا الذي يموج باللغات الأجنبيّة، وتتلاطمُ فيه أمواجُ الثّقافات المتعدّدة، هو توجيهُ النّاشئة إلى قراءة الأشعار العربيّة والاغتراف من معينها، والتّضلُّع من شرابها، والتّركيز على حفظ الكثير من القصائد فإنّ الشّعر من أفضل وسائل تعليم اللغة وتمكينها في النّفوس.

«مجمع اللّغة العربية بالشارقة»

يتألّقُ بإنجازاته في مَعرضِ الرِّياض الدّوليّ للكتاب 2023

كلمة الأمين العامّ في ملتقى الصّناعة المعجميَّة

شاركَ مَجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ في (مُلتَقى الصِّناعَة المُعجميَّة العرَبيَّة) الّذي نظَّمَهُ (مَجمَع المَلك سَلمان العالميّ للُّغةِ العربيَّة) في مقرِّه بالعاصِمَة السّعوديَّة ضِمْنَ احتفاليَّتِه بإطلاقِ عِدَّةِ مَشاريعَ علميَّةٍ ولُغويَّةٍ واستِعراضِ تَجاربَ مُعجَميَّةٍ مَحليَّةٍ وإقليميَّة، بالتَّزامنِ مع فعاليّاتِ مَعرض الرّياضِ للكِتاب، واستَعْرضَ الدُّكتور امحمَّد صافي المُستغانميّ، أمينُ عامّ مجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة والمُديرُ التَّنفيذيُّ لمَشروعِ المُعجمِ التّاريخيِّ للُّغة العربيَّة، الإنجازاتِ الّتي حقَّقَها المَجمَعُ في المجالِ اللُّغويّ والصّناعةِ المُعجميَّةِ العربيَّةِ، وجُهودَه في إدارةِ اللَّجنةِ التَّنفيذيَّةِ لـ(المُعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة)، المَشروع الأضخم في تاريخِ الحَضارةِ العربيَّةِ الّذي يوثّقُ مُفردات العربيَّة وتاريخها الثَّقافيّ والعِلميّ والحَضاريّ، جاءَ ذلك خلال نَدوةٍ علميَّةٍ بعنوان (المُعجم التّاريخيّ من الفكرةِ إلى التَّنفيذ).

وتضمَّنَت مشاركةُ المَجمَعِ في فعاليّاتِ معرضِ الرّياض الدّوليّ للكتاب 2023 الّذي أُقيمَ خلال الفترة من 28 سبتمبر وحتى 7 أكتوبر في (جامعة الملك سعود) عرْضَ المُجلَّدات الـ36 الّتي تمَّ تحريرُها من (المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة)، بالإضافةِ إلى الأَعدادِ الأخيرةِ من (مجلَّة مجمَع اللُّغة العربيَّة بالشّارقة) الّتي تتضَمَّنُ مَجموعةً من الدِّراساتِ والبحوثِ والمقالاتِ الأدبيَّة

واللُّغويَّة والمعجميَّة، وتسلِّطُ الضَّوءَ على جُهودِ المجمَعِ في مدِّ جسور التَّواصلِ والتَّعاونِ مع أبرَزِ المَراكزِ اللُّغويَّةِ والبحثيَّةِ والأكاديميَّةِ في الوطنِ العربيِّ والعالم.

وقالَ الدّكتور امحمَّد صافي المُستغانميّ: «إنَّ حضارة أيّ أُمّة وإرثها العلميّ ومَنظومَتِها الثَّقافيَّة تبدأُ بِلُغَتِها، فاللُّغةُ هي الشّاهدَةُ على مُنجَزاتِ الأُمَم والشُّعوبِ وحاملة تُراثِها وماضيها ومُستقبَلِها، ولهذا تُعَدُّ الصِّناعةُ اللُّغويَّة والمُعجميَّة من أهمِّ مجالاتِ الدِّراساتِ العلميَّةِ والأكاديميَّةِ المَعنيَّةِ بالحِفاظِ على اللُّغةِ وتتَبُّعِ تطوُّرِها عبر العصور»، وتوجَّهَ بالشُّكرِ إلى صاحب السّموّ الشّيخ الدّكتور سُلطان بن محمّد القاسميّ، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، على دعمه المُتَواصل ومُتابعَتِه الشَّخصيَّة لجهود حمايةِ اللُّغةِ العربيَّةِ ومشروع (المُعجَم التّاريخي للُّغة العربيَّة).

وأضـاف: «لِضَمان الحفاظِ على اللُّغة العربيَّة والتَّغلُّب على التَّحدِّيات الّتي تواجهُها، وللإسهام في الحضارة الإنسانية بشكل فعال وفي الوقت نفسه، يمكنُ الاستفادَة من التَّجربة النّاجحةِ لمشروع الإمارة الثَّقافيّ والحضاريّ، لا سيما في مجالِ تَعميمِ استخدامِ لُغةِ الضّاد، ولهذا نَحرِصُ على تقديمِ مشروعِ (المُعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة) خلال كبرى الأحداث والفعاليّات الثَّقافيَّة الإقليميَّة والدّوليَّة».

وتضمَّنَ برنامجِ المَجمَع في الحدث لقاءاتٍ مع عَددٍ من مُمَثّلي (مَجمَع اللُّغة العربيَّة بمكّة المُكرَّمة)، و(مَجمَع اللُّغة العربيَّة على الشَّبكة العالميَّة)، إذ تمَّت مُناقشة الأهداف المُشتركَة المُتمثّلة بالإسهام في تَعزيزِ دَورِ اللُّغةِ العربيَّةِ على الصَّعيدَين الإقليميّ والعالميّ، والتَّأكيدِ على أهميَّتِها في الحِفاظِ على الثَّقافتَين العربيَّةِ والإسلاميَّة.

يُشارُ إلى أنَّ مجمَعَ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة حقَّقَ إنجازاتٍ كبيرةً من خلال التَّنسيقِ بين المَجامعِ اللُّغويَّةِ وتأسيسِ مظلَّةٍ مُشتركَةٍ لدَعمِ أعمالِها وأنشطَتِها، بهدفِ تعزيزِ اللُّغةِ العربيَّةِ وحمايتِها وتَرسيخِ مكانَتِها بين اللُّغاتِ العالميَّةِ، بالإضافةِ إلى تأسيسِ «مركز اللِّسان العربيّ» لتعليمِ اللُّغةِ العربيَّةِ لغيرِ النّاطقينَ بها، وإطلاق (المُعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة)؛ المشروع المعرفيّ الّذي يُؤرِّخ لألفاظِ لُغةِ الضّاد ويُبيِّنُ أساليبَها وتطوُّرَ دلالاتها عبر أكثر من 17 قرنًا.

الشّارقة تَحتَضِنُ أوَّلَ مُؤتَمَرٍ للمُسْتَشرقين

انطلقَ مُؤتمرُ الشّارقَةِ الأوّل لدراسات اللُّغةِ العربيَّةِ في أوروبا: واقع وآفاق في التّاسعِ والعِشرين من أكتوبر 2023 بِرعاية كريمةٍ من صاحِبِ السُّموِّ الشَّيخ الدُّكتور سُلْطان بن مُحمَّد القاسميّ، عضو المَجلس الأَعْلى حاكم الشّارقة، الرَّئيس الأعلى لِمَجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقَةِ، وتنظيمٍ وإشرافٍ مِنْ مجمَعِ اللُّغَةِ العربيَّةِ بالشّارقة، وذلك في دارَةِ الدُّكتور سُلطان القاسميّ، بِمُشاركةٍ كبيرةٍ منَ العُلَماء والمُسْتَشْرقين والمُسْتَعْربين من الدُّوَل الأوروبيَّة المُختلِفة.

ورَحَّبَ سُموُّه خلالَ كَلِمته بِضيوفِ المُؤتَمر من العُلَماءِ وأساتِذَةِ اللُّغةِ العربيَّةِ من مُختَلَفِ الدُّوَل، في دولةِ الإماراتِ العربيَّةِ المُتَّحدة، وإمارة الشّارقة، قائلًا: "نُرحِّبُ بِكُم في الشّارقة، حَيثُ تَجِدونَ أنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ يُعتَنى بها عنايةً كاملةً من تَدريسِها وحِمايَتِها ووَضْعِها في قاموسٍ يَجمَعُها حتّى لا نَجِدَ بعضَ الّذينَ يُعَرِّبون الكَلِمات الأجنبيَّة فيَختَلِطَ الأمْرُ على الدّارسين"، وأكَّدَ سُمُوُّهُ أنَّ إمارةَ الشّارقةِ ماضِيةٌ في جُهودِ دَعمِ اللُّغةِ العربيَّةِ ونَشْرِها وتَعليمِها في مُختَلَفِ أَنحاءِ العالَم، مُشيرًا سُمُوُّه إلى تَوالي المَشْروعات المُقَدَّمةِ لها، وعلى رَأْسِها المُعجَمُ التّاريخيُّ لِلُّغةِ العربيَّةِ الّذي يَشتَمِلُ على تاريخِ أَلْفاظِ اللُّغةِ العربيَّةِ، مِمّا يُثْري من مَعرفةِ المُتَعلِّم والمُتَحدِّثِ والدّارسِ للُّغةِ العربيَّةِ.

استُهِلّ المُؤتمرُ بآياتٍ بَيِّناتٍ من القُرآنِ الكَريم تَلاها الدُّكتور بَهاء دِنْديس، وأَلْقى بَعدَها الدُّكتور امحمَّد صافي المُسْتَغانميّ، الأَمين العامّ لِمَجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ، كَلمةً تَرحيبيَّةً بالمُشاركينَ في المُؤتمرِ

الأوَّلِ من نَوعِه الّذي يُعْنى بِدِراساتِ اللُّغةِ العربيَّةِ في أوروبا، والّذي تَلْتَقي فيه القُلوبِ في حُبِّ اللُّغةِ العربيَّةِ.

وشَهِدَ صاحبُ السُّمُوّ حاكم الشّارقة، والحُضور، الجَلْسَةَ الأولى للمُؤتَمَر والّتي جاءَت بِعُنوان "واقع اللُّغَة العربيَّة في بولندا وكازاخستان وإيطاليا" وتَرَأَّسَها الدُّكتور عبد الله الوَشمي الأمين العامّ لِمَجمَعِ الملكِ سَلْمان للُّغةِ العربيَّةِ في المَمَلكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ.

ويَسْعى المُؤتَمرُ الّذي نُظِّمَ على مَدارِ يَومَين في 29 و30 أكتوبر، إلى إِلْقاءِ الضَّوءِ على واقعِ اللُّغَةِ العربيَّةِ في الدّولِ الأوروبيَّةِ، ورَصْدِ الحُضورِ العربيِّ اللُّغويِّ فيها، كما يَعرِضُ عددًا من البُحوثِ والدِّراساتِ الّتي كَتَبَها المُسْتَعْربونَ والمُسْتَشْرقونَ في الشَّأنِ اللُّغويِّ والأدبيِّ العربيّ، ويَهدِفُ المؤتمرُ إلى رَصْدِ واقعِ اللُّغةِ العربيَّةِ في دولِ قارَّة أوروبا، وتَشْخيصِ الأحوالِ الرّاهنةِ للثّقافةِ العربيَّةِ فيها، ومَدِّ جُسورِ التَّعاونِ المَعرفِيِّ والتَّبادُلِ الثَّقافيِّ بينَ المَجمَعِ والمُؤسَّساتِ الدّوليَّةِ والمَراكِزِ العالميَّةِ التي تُعْنى بِتَعليمِ اللُّغةِ العربيَّةِ.

الدّكتور سلطان بن محمّد القاسميّ يُطلق 31 مُجلَّدًا جديدًا من المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة

أطلقَ صاحبُ السُّموّ الشّيخ الدّكتور سُلطان بن مُحمَّد القاسميّ، عضو المجلس الأَعلى حاكم الشّارقة، الرَّئيس الأعلى لمجمع اللُّغة العربيَّة بالشّارقة، صباح يوم الثّلاثاء 31 أكتوبر 2023، 31 مُجلَّدًا جديدًا من المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة، المشروع اللُّغويّ العربيّ الرّائد، وذلكَ بحضورِ أعضاءِ مجلسِ الأُمَناء وأعضاءِ المجمعِ من رُؤَساء اتّحادات 14 مجمعًا لغويًّا من 12 دولة، في مقَرّ المجمَعِ بالمدينةِ الجامعيَّة.

وتُغطّي المجلَّدات الجديدة من المعجَم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة 6 أحرف هي«الرّاء والزّاي والسّين والشّين والصّاد والضّاد»، ليصبحَ العدد الكليّ للحروف الّتي تمّ تحريرُها حتّى الآن 15 حرفًا، من الهمزة إلى الضّاد، وبذلك ارتفَعَ عددُ المجلَّدات المنجَزَةِ من المشروع إلى 67 مجلّدًا أصدرتْها منشورات القاسميّ بالشّارقة، في إنجازٍ علميٍّ فريد يعكِسُ الرُّؤيةَ الثّاقبةَ والأعمالَ الجليلةَ الّتي يُقدِّمُها صاحب السّموّ حاكم الشّارقة لِدَعم اللُّغةِ العربيَّةِ وحفظِها وحمايتِها والتَّعريفِ بتاريخها وتطوُّرِها عبر العصور.

ورحَّبَ صاحب السُّموّ حاكم الشّارقة في كلمةٍ لسُمُوِّه بهذه المناسبة، بالحضور من العُلَماء، مُعلِنًا إطلاقَ الأجزاءِ الجديدةِ من المعجم، كإضافة ثرَّة إلى ما تمَّ إكماله من أجزاء من هذا المشروع الكبير، قائلاً سموّه «ها هي مَرحلَةٌ جديدة من مَراحلِ مشروعِ اللُّغة العربيَّة الكبير (المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة) قد انتهت والحمد لله، قد وفَّقنا الله تعالى وإيّاكم إلى هذا الإنجاز العظيم. وها نحن نلتَقي في الشّارقة لِنحتَفِلَ بإنجازِ سبعةٍ وستّينَ مُجلَّدًا لخمسةَ عشرَ

حرفًا من حروف لُغَتِنا العربيَّة (من الهمزة إلى الضّاد)».

وثمَّنَ سموُّه جهود مختَلف العاملين في المشروع، قائلاً «لا نملكُ إلاّ أن نُثمِّنَ هذا الجهد، مُقدِّمينَ الشُّكرَ لكُلِّ من عَمِلَ فأحسن، ولكُلِّ من اجتهَدَ وأتقَن، وثابَرَ وللرّاحة لم يَركَن، لكُلِّ هؤلاء نقول، لقد عَمِلْتُم فأحسَنتُم عملاً، فاستوجَبْتم منّا الثّناءَ عاطرًا، ومن ربّنا الثّواب وافرًا».

وقدَّمَ صاحب السّموّ حاكم الشّارقة، شُكرَه لرُؤَساءِ اتّحاداتِ ومجامِعِ اللُّغةِ العربيَّةِ، مُشيرًا سموُّه إلى التَّعاون الكبير من مختلف المؤسَّسات، قائلاً: «أنتم في مُقدّمة ركْبِ العاملين على هذا المعجَم، توجّهون وتُقوِّمون، ولولا رعاية الله، ثمَّ ما حباكم به من علمٍ وخبرة، لكانَ هذا المشروع حتّى يومِنا هذا حَبيسَ الأدراج، ومجرَّد أوهام وأحلام. لقد توحَّدَت جُهودكم تحتَ مظلَّةِ اتّحادِ المجامعِ اللُّغويَّة العلميَّة، وبتنسيقٍ من مجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة، فَشاركَ ثلاثةَ عشرَ مَجمَعًا ومَركزًا ومؤسَّسة لُغويَّة، بحوالي خمسمئة مُحرِّرٍ وخبيرٍ وعالِم، مُتوزّعينَ في سبعٍ وعشرينَ دولةً حولَ العالَم، كلٌّ هؤلاء شاركوا في هذا المشروع العظيم، فنسألُ اللهَ أن يجزيكم جميعًا عن الأُمَّةِ خير الجزاء».

وأضاف سموّه: «نُبشِّرُ جميع المحبّينَ والمهتمّين والباحثين، بأنه عمّا قريب إن شاء الله ستَتَوالى الأجزاء لنَنْتَهي من كلِّ حروفِ اللُّغة العربيَّة، وحينها تكتَمِلُ الفرحة، وتبتهِجُ الأمَّة، ويكون للعربيَّة معجَمُها الّذي طالَ انتظارُه، وإنَّ هذا الموعد لقريب بإذن الله. كما أبشِّرُ الباحثين والعاملين في الدّراسات اللُّغويَّة، بأنَّ مشاريع البحث وخدمة التُّراث لن تتوقَّفَ مع انتهاء هذا المعجم التّاريخيّ، فإنَّنا في الشّارقة آلينا على أنفسنا، أن نبدأ في مشاريع أخرى خدمةً لِلُغتِنا العربيَّة وتراثِها العريق».

كما وجَّهَ سموُّه الشُّكرَ للعاملينَ في مجمَعِ اللُّغة العربيَّة بالشّارقة ومنشورات القاسميّ على ما يَبذُلونَه من جُهودٍ مُتواصلةٍ ومُستمرَّةٍ في مَشروعِ المعجَم، قائلاً «ولا يَفوتُني ونحن في هذا المحضَرِ أن أتَوجَّه بالشُّكرِ الجزيل لأبنائي في مجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة ومَنشورات القاسميّ، الّذين لا يتوقَّفون عن العمل ليلَ نهار، خدمةً لهذا المشروع، وإنّي لأُشفِقُ عليهم من حجمِ العَمَل، ومواصلَةِ مُتابعتي وتَوجيهاتي لهم، حتّى يظهَرَ المعجَمُ بصورَتِه الجميلة، وفي موعِدِه المحدَّد، فلا يَكادُ يأتي معرضُ الشّارقةِ الدّوليّ للكتاب إلاّ ونحن نُقدّم لمُحبّي لُغةِ الضّاد أجزاءً جديدة، فَلَهُم ولكُلِّ العاملين عليهِ الشُّكرُ الوافرُ والثَّناء العاطِر».

واختَتَمَ سموُّه كلمَتَهُ بقَوله «إنَّ الخيرَ باقٍ في أبناءِ هذه الأُمَّةِ ما دُمْنا على الله مُتوكّلين، وبالعِلمِ مُتَسلِّحين، ونعمَلُ مُتَّحدين لا مُتَفرِّقين. وفَّـقَنا الله وإياكم لخدمَةِ هذه اللُّغة وهذه الأُمَّة».

من جانبهم قدَّمَ عددٌ من العلماءِ من رُؤَساءِ ومُـمَثّلي المجامعِ اللُّغويَّة العربيَّة في الوطن العربيّ جزيلَ شُكرِهم

أ.د. عبد الله الوشمي

الأمين العام لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

«عندما يؤلف عالمٌ كتابًا ويهديه إلى المكتبة العربيّةِ تزدهر مجموعةٌ بحثيةٌ في مكانٍ آخر، وعندما يؤلف عالمٌ آخر معجمًا فإنه يصنع صنيعًا إيجابيًا لعقل أمّته، أمّا عندما يهدي عالمٌ حاكمٌ هذا المعجم التّاريخيّ الضّخم إلى أمّته فهو بإذن الله يصنع أفقًا ضخمًا للأمة العربيّة».

وتَقديرِهم إلى صاحبِ السّموّ حاكم الشّارقة، على الرِّعايةِ الكريمةِ والاهتمامِ الشَّخصيِّ والإشرافِ المباشَرِ من سُمّوّه لمـختلفِ المشروعات الخاصَّة بدعْمِ اللُّغةِ العربيَّة ونشرِها وحفظِها، وأهمّها مشروع المعجَم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة الّذي يُعَدُّ إنجازًا تاريخيًّا للُّغةِ العربيَّةِ، يحفَظُ تاريخَها العريق ويقدِّمُه للباحثين والأجيال الجديدة. ويُعَدُّ مشروعُ المعجمِ التّاريخيّ للُّغةِ العربيَّة، واحدًا من أهمِّ المشاريعِ العلميَّةِ والمعرفيَّةِ في خدمةِ اللُّغةِ العربيَّةِ ونشرِها وتعليمِها، ويقومُ عليهِ مجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ بالتَّعاونِ مع المجامِعِ اللُّغويَّة، ممّا يدعمُ جُهودَ هذه المجامعِ ودَورَها في الحفاظِ على اللُّغةِ العربيَّةِ وتوجيهَها نحوَ الأهدافِ المنشودَةِ في مجالِ الدِّراسَةِ والتَّوثيقِ والبحثِ والتَّعليم، وخدمة اللُّغةِ العربيَّةِ بما يُعزِّزُ دورَها كَلُغَةٍ عالميَّةٍ أضافَت الكثير للحضارات الإنسانيَّة.

وكان صاحب السّموّ الشّيخ الدّكتور سُلطان بن محمّد القاسميّ، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، قد أطلقَ الأجزاءَ الـ 17 الأولى من "المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة" في افتتاح الدَّورة الـ 40 من معرض الشّارقة الدّوليّ للكتاب 2021. كما أطلَقَ سموُّه الأجزاء الـ 19 الثّانية من «المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيَّة» في 1 نوفمبر 2022.

أ.د. عبد الحميد مدكور

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

«قد جعلك اللّه هدية للأمة ليخرج على يديك من تراثها وعراقتها وأصالتها ما يجعلها تنافس في تاريخها العلمي والأدبي واللغوي أقدم اللغات ظهورًا في التّاريخ»

«منذ سنوات قليلة -يا صاحب السمو- كان الحديث عن المعجم التاريخي ضربًا من سمادير الخيال وأوهام الأماني والأحلام، وبلغ اليأس بالمثقّفين ومحبي العربية مبلغًا أن اعتقد كثيرٌ منهم أنّ امتطاء متن العنقاء أيْسر إليهم وأقرب من توقّعهم ظهور مجموعة إضبارات من المعجم التّاريخيّ، وبفضل رعايتكم ودعمكم ها نحن اليوم بمعيّة سموّكم نحتفي ونحتفل بإصدار 67 جزءًا من هذا المعجم تُختم بحرف الضّاد، إنه فتحٌ علمي مبين».

أ.د. مأمون وجيه
المدير العلمي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية

«اليوم تزفون إلينا هذه البشرى، وأرفع إليكم تحيات إخوانكم وأبنائكم وتلامذتكم ومحبيكم في مجلس اللسان العربي في موريتانيا وفي بلاد شنقيط التي تحبكم وتُكْبر فيكم هذا الكبد من أجل اللغة العربية ومن أجل الثقافة العربية الإسلامية، وتحييكم وأنتم تقدمون للأمة اليوم قطاف شوط ثالث من أشواط سعيكم العزيز الحميد في إخراج المعجم التاريخي للغة العربية من حيز الحلم والخيال إلى حيز الحقيقة والوجود الفعلي، أحييكم وأنتم صاحب السمو تنشدون بلسان الحال:

وإني وإن كنْتُ الأخيرَ زمانُهُ
لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ

نحييكم وأنتم تعدون وتنجزون:

أ.د. الخليل النّحوي
رئيس مجلس اللسان العربي بموريتانيا

إذا كانَ ما تَنويهِ فِعلاً مُضارِعاً
مَضى قَبلَ أَن تُلقى عَلَيهِ الجَوازِمُ

نحييكم وأنتم تمنحون لنا في أيام القلق والأرق هذه جرعة أمل وفرح بعيد من أعياد اللغة العربية»

حضور علميٌّ لامع لمجمع اللغة العربيّة بالشارقة

«ضمن فعاليّات الشارقة للكتاب 42»

عبَّر طُلّاب من جامِعة ياجيلونسكي عن سَعادَتِهم بزيارَتهم الأولى لمعرضِ الشّارقةِ الدّوليّ للكتاب، والالتِقاء مع الجُمهور العربيّ، ومُشاهدة الكَثير من المعالِم الإسلاميَّة والعربيَّة في إمارة الشّارقة، وذلك في إطارِ التَّعاون الثَّقافيّ المشترك بين مَجمعِ اللُّغة العربيَّة بالشّارقة وقِسمِ اللُّغة العربيَّة بالجامعة البولنديَّة العريقة، والّذي مكَثَ الوفدُ على إثْرِه لأسبوعين في الشّارقة. جاءَ ذلك خلالَ جلسة حواريّة للوفدِ بعنوان (الشّارقة في عيون طُلّاب الفريق البولنديّ) أقيمت في السادس من نوفمبر 2023 ضمن فَعاليّات معرض الشّارقة الدّوليّ للكتاب في دورته الـ 42، الّتي انطلقَت تحت شعار «نَتحدَّثُ كُتبًا».

في بداية الجلسة أَثنَت كلٌّ من الدّكتورة باربارا والدّكتورة أغنشكا المسؤولتَين عن الوفد على جُهود إمارَة الشّارقةِ في التَّمكين للُّغة العربيَّة، ونشرِها في كلِّ أنحاء العالم، ووجَّهتا عميقَ شُكرِهما لصاحب السُّموّ الشّيخ الدّكتور سُلْطان بن محمَّد القاسميّ عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة على دَعوتِه الكريمةِ لهم لزيارةِ الشّارقة، ومجمَعِ اللُّغة العربيَّة خصوصًا، وتعريفِ الطُّلّاب البولنديّين بجماليّات هذه اللُّغة الفريدة.

وفي مَعرِض حديثِهما عن الزّيارة قالت د. باربارا:

«عِشْنا أوقاتًا ممتعة للغاية، وتأثَّرنا بكلِّ لحظةٍ مرَّت علينا، وزِيارتنا لمعرض الشّارقة الدّوليّ للكتاب كانت تجربةً فريدة، تحدَّثنا مع بعض القُرّاء والكُتّاب العَرَب، وتعلَّمْنا في المعرض كلمات ومُصطَلَحات عربيَّة جديدة».

مِنْ جانِبِها قالت د.أغنشكا عن الزّيارة: «خلال أُسبوعَين تشَبَّعْنا بالكثير من جماليّات الشّارقة المادّيّة والمعنويّة، وتعلَّمَ الطُّلّاب في المجمَعِ الكثيرَ عن اللُّغةِ العربيَّة، عَرَفوا كَلِمات جديدة، وتراكيب لم يَعرِفوها من قبل، وركَّبوا جُمَلًا طويلة مُعقَّدَة».

وفي نهايةِ الجَلسة بعد أن تحدَّثَت كُلٌّ من الأُستاذَة تسنيم جاني والدّكتورة شيماء خميس من مجمَعِ اللُّغة العربيَّة بالشّارقة، وأَثنَوا على الطّالبات البولنديّات، وكيف كُنَّ مُتَميّزات، ولمسْنَ فيهِنَّ شغَفًا كبيرًا لتَعلُّم اللُّغة العربيَّة، ووجَّهت الأُستاذَة آمنة الهاشميّ مقدّمة الجلسة سؤالاً لثلاثة طُلّاب عن انطباعاتهم الشَّخصيَّة عن الزِّيارة، أولاهن كانت الطّالبة البولنديَّة أميرة الّتي قالت: «"أحبَبْتُ الشّارقة ولا أُريد العَودة لبولندا»، أمّا

الطّالبة أدا فَقالت: «أدهَشَتْني جَزيرة النّور، وقناة القَصْباء، ومتحَف الحضارة الإسلاميَّة»، وفي الختام قالَت كارولينا: «تجربة زيارتي للشّارقة أَجملُ رحلةٍ قُمتُ بها في حياتي حتّى الآن».

علماء وباحثون يَستَعْرِضونَ واقِعَ اللُّغةِ العربيَّةِ في أوروبّا

ثمَّنَ عددٌ من الأكاديميّين والباحثينَ العَرَب والأجانب الدَّور المهم الّذي يُؤَدّيه المستَشْرِقونَ في نَشْرِ اللُّغةِ العربيَّةِ في أوروبا، وقَدَّموا تجربة بولندا وإيطاليا كنموذجٍ في الإقبالِ على تعلُّمها، مُشيرينَ إلى أنَّ عدَدَ دارسي اللُّغةِ العربيَّةِ فيهما ارتفعَ على مدى ثَلاثين عامًا إلى أرقامٍ قياسيَّة، وكشَفوا أنَّ الشَّغفَ كانَ سِرَّ ازدهارِ اللُّغة العربيَّة في الغرب.

جاءَ ذلكَ في ندوةٍ عنوانُها «واقع اللُّغةِ العربيَّةِ في أوروبا تعليمًا وإنتاجًا» أُقيمَت في الثالث من نوفمبر 2023 ضمن فعاليات معرضِ الشّارقةِ الدّوليّ للكِتاب في دَورتِهِ الثّانية والأربعين، وشاركَ فيها كُلٌّ من: الدّكتورة باربارا ميكالاك أستاذةُ الأدبِ العربيّ في جامعة ياجيلونسكي في بولندا، والدّكتورة فرانشيسكا كراو الأستاذة بجامعة لويس في روما، والدُّكتور وائل فاروق أُستاذُ اللُّغة العربيَّة في جامعة «القلب المقدَّس» في ميلانو، وأدارَها الدّكتور امحمّد صافي المستغانميّ الأمين العامّ لمجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة.

أَجمل لُغات العالم

رَوَت الدّكتورة باربارا ميكالاك قصَّتها مع اللُّغة العربيَّة الّتي بدأت قبلَ أربعينَ عامًا، عندما سافرَت إلى إيطاليا وقابلت الدُّكتور صبري حافظ، الّذي أخبرَها أن اللُّغةَ العربيَّةَ أجملُ لغةٍ في العالم، فشعرَت بالفضول، وقرَّرت تعلُّمَها، وقالت: «بعد

لجوئي إلى كركوف في بولندا وجدْتُ معهدَ الاستشراقِ وقسْمَ اللُّغةِ العربيَّةِ، وبدأتُ رِحْلتي منه».

وأضافَت أنَّها زارت عدَدًا من الدُّولِ الخليجيَّةِ، وألَّفت كُتُبًا عديدةً عن الأدبِ والشِّعرِ والنَّثرِ في الخليجِ العربيِّ، منها كتابٌ عن الأدبِ الإماراتيّ، كما ترجمَت بعضَ نُصوصِ الأدَبِ الخليجيِّ ليتعرَّفَ عليها القارئُ الأوروبيّ، وعبَّرتْ عن سعادتِها بترجَمةِ مسرحيّات صاحِبِ السّموّ الشّيخ الدّكتور سُلْطان بن محمَّد القاسميّ، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة إلى اللُّغةِ البولنديَّةِ، وأشارت إلى حجْمِ التَّعاونِ الكبيرِ بين جامعة ياجيلونسكي ومجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة، واستعرضَتْ بعضَ إصداراتِ مركَزِ الاستشراقِ في بولندا، وسلسِلَةً من كتُبِ أساتِذَةِ قسْمِ اللُّغةِ العربيَّةِ فيه، الّتي تُناقِش قَضايا لُغَويَّة وأدبيَّة.

ازدِهار العربيَّة في إيطاليا

بدَوْرِها أكَّدَت الدُّكتورة فرانشيسكا كراو أنَّ علاقة إيطاليا مع اللُّغةِ العربيَّةِ بدأت مُنذُ فترةٍ طويلة، عندما فتحَ العربُ صقلية، وبعدَ خُروجِهم استمرَّ تدريسُ اللُّغةِ العربيَّةِ من خلالِ مُدَرِّسينَ في جامعة نابولي اعتنوا بترجمة نصوصٍ مهمة، وهكَذا حتّى انتشرت اللُّغةُ من صقلية إلى البلادِ كلّها.

وقالت: «إنَّ شغَفي باللُّغة العربيَّة بدأ مع الكتُبِ والمخطوطاتِ الّتي لجأْتُ إليها لمعرفَةِ تراثِ أجدادي الّذين استفادوا من الثَّقافةِ العربيَّةِ، ووضَعوا كُتُبًا مثل (النّظام في صقلية)، وفي هذه الرّحلة اكتشفْتُ أنَّ بين أجدادي 140 شاعرًا، فترجمْتُ أشعارَهم، بمساعَدَةِ عدَدٍ من الشُّعَراء»، مُشيرةً إلى أنّها تُعِدُّ كتابًا عن الأدبِ العربيِّ من عَصْرِ الإسلام إلى اليوم.

وأضافَت كراو أنَّها كلَّفَتْ شغَفَها باللُّغةِ العربيَّةِ بالدّراسَةِ في جامعتَي القاهرة وعين شمس والجامعةِ الأمريكيَّة، وأعدَّت الماجستير عن نوادر جحا.

وبيَّنَت أنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ ازدهرَت في إيطاليا، حيث يوجَدُ

د. باربارا ميكالاك :
سعدتُ بترجمة مسرحيات حاكم الشارقة إلى اللغة البولندية

د. وائل فاروق:
غياب التخصص وتعدد مناهج التدريس؛ أبرزُ تحديات العربية

فيها الآن 30 جامعةً تُدرِّسُ اللُّغةَ العربيَّةَ، كما يوجدُ عشراتُ الأساتذةِ الّذينَ يُدَرِّسونَ اللُّغةَ العربيَّة، ويُقدِّمونَ دِراساتٍ مُعمَّقَة، إضافةً إلى عَدَدِ الطُّلّاب، ودُورِ النَّشرِ الّتي تَنشُرُ باللُّغةِ العربيَّة».

تحدّيات اللُّغة العربيَّة

من جانِبِه أكَّدَ الدُّكتور وائل فاروق أنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ تنتَشِرُ في إيطاليا بِصورَةٍ مَلحوظَة، وقال: «إنَّ ميلانو بشكلٍ عامّ ليسَ لها تاريخٌ عريقٌ في تَدريسِ اللُّغةِ العربيَّة، كنابولي وروما، ولكنَّها تَتَحوَّل إلى بيئَةٍ حاضِنةٍ لها؛ لأنَّها مركَزٌ اقتصادِيٌّ مُهِمّ، وفيها العديد من السُّكّان العَرب».

د. فرانشيسكا كراو:

ترجمتُ أعمال 140 شاعرًا من أجدادي وأعددتُ الماجستير عن «نوادر جحا».

وتَناوَلَ التَّحدّيات الّتي تواجِهُ اللُّغةَ العربيَّةَ، قائلًا: «لِكُلِّ لُغةٍ تخصُّصٍ عِلميٍّ إلّا اللُّغة العربيَّة، وهذا هو التَّحدّي الأكبر، فلا توجَدُ شهادةٌ موحَّدةٌ مُعترَف بها من الجهات الّتي تُدرِّسُ اللُّغَةَ العربيَّة»، مُشيرًا إلى أَنَّ العِلْمَ يَقْتَضي وُجودَ مَعايير يتَّفِقُ عليها الجميع.

وأَضاف: «التَّحدّي الثّاني يتعلَّقُ بالمنهَج، فلا يوجد منهَجٌ موحَّدٌ لِتدريسِ اللُّغةِ لغَيرِ النّاطِقين بها»، وأشادَ فاروق بالمعجَمِ التّاريخيِّ للُّغةِ العربيَّةِ الّذي أصدَرَتْهُ الشّارقة بإشرافِ مجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة، ووصَفَهُ بأنَّهُ حدَثٌ فارِقٌ في تاريخِ اللُّغة، قائلًا: «كيف لا تملكُ اللُّغة الّتي يتحدَّثُ بها النّاسُ 15 قرنًا دونَ انقطاع مُعجمًا يجمعَ تُراثَها؟».

عُلَماء وباحثون يُؤَكِّدون:
المُعجَمُ التّاريخيُّ للُّغة العربيَّة مادَّةٌ خصبَةٌ لمختلفِ مجالاتِ المعرفةِ

أجمَعَ عددٌ من العُلَماءِ والمُعجميّين على أنَّ المُعجمَ التّاريخيَّ للُّغةِ العربيَّةِ الّذي صدَرَ بإشرافِ مجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ، سيَكونُ بدايةً للمزيدِ من العمَلِ والبحثِ، إذْ يُمكِنُ للباحثين الاعتمادُ عليه كَمادَّةٍ لُغَويَّةٍ خصبةٍ لاستخراجِ عِدَّةِ معاجم مثل (مُعجَم المصطلحات وشواهدها) و(مُعجَم المتلازمات وشواهدها) وغيرها من المعاجمِ الفرعيَّةِ الّتي تخدِمُ العلماءَ والمُتَخصِّصين.

جاءَ ذلكَ في ندوةٍ نظَّمَها مجمعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ خلال معرضِ الشّارقة الدّوليّ للكتاب 42 في الرابع من نوفمبر 2023 بعنوان (ماذا بعْدَ إنجاز المُعجَم التّاريخيّ؟ طُرُق الاستفادَة والتَّوظيف)، شاركَ فيها الدُّكتور امحمَّد صافي المُستَغانميّ الأمين العامّ لمَجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ

بالشّارقة، والدُّكتور إميل يعقوب الأُستاذ الجامعيّ وخبير المُعجَميّات من لبنان، والدُّكتور محمَّد بكري الحاج رئيس مَجمَع اللُّغة العربيَّة في السّودان، وأَدارَت النَّدوة الأُستاذة رشا أبوجهين مسؤول مركز اللِّسان العربيّ بِمَجمَع اللُّغة العربيَّة بالشّارقة .

معاجِم فرعيَّة

وقالَ الدُّكتور المُستغانميّ إنَّ «المعجمَ التّاريخيَّ للُّغةِ العربيَّة يُؤرِّخُ لكُلِّ ألفاظِ اللُّغة العربيَّة، قد تَسقُطُ كَلِمات ومَداخل وبعضُ الجُذور، ولكن بشكل عامّ هو مُعجَمٌ مَوسوعيٌّ شاملٌ يُعْنى بِتاريخِ الكَلماتِ في اللُّغَة، وفيما لا تَتبَعُ القَواميسُ الأُخرى منهَجًا مُعيَّنًا، وَضَعَ عُلَماءُ اتّحادِ المَجامعِ اللُّغويَّةِ منْهَجًا مُحَدَّدًا للمُعجَمِ هو تَرتيبُ الأَفعالِ والأَسماءِ في الجَذْرِ الواحد».

وأَوضَحَ أنَّ «المعاجمَ الأُخرى لم تهتمّ متى كُتِبَ الفعل، وسياقُه، ومن نَطَقَ به، وفي أي عَصْرٍ وَرَد، وهل استمرَّ في العُصورِ التّالية أم لا؟، أمّا المُعجَمُ التّاريخيُّ للُّغةُ العربيَّة فيتَتَبَّعُ اللَّفظَ في عُصورِ ما قبلَ الإسلام، والإسلام، والأُمويّ، وعصْرِ الدُّوَل والإمارات، والعَصْر الحديث، ويتتَبَّعُ تطوُّرَه عبر العُصور».

وأَكَّدَ الدُّكتور المُستغانميّ أنَّ التَّحدّيات كانت كثيرة وأهمُّها التَّمويل، وشَدَّدَ على الدَّورِ الرَّئيسيّ لسُمُوِّ الشَّيخ الدُّكتور سُلْطان القاسميّ عُضْو المَجْلس الأعلى حاكم الشّارقة الّذي كانَ يحلُمُ مُنْذُ وقتٍ مُبَكّر بإصدارِ المُعجَم، وقامَ بِتَمويلِه ورِعايتِه ومُتابعَتِه حتّى صَدَر.

وأَشارَ إلى أنَّ «المُعجمَ أَسهَمَ في إعدادِه 500 أكاديميٍّ من 27 دولة، و 16 مَجْمَعًا، ومئات من المُحَرّرين والخُبَراءِ والمُقَرّرين، انصبَّتْ جُهودُهم في الشّارقة، حيثُ تمَّت المُراجَعة اللُّغويَّة والتَّدقيق اللُّغويّ والطّباعَة».

وأَوضَــحَ أنَّ المُعجمَ ـ الّذي يتكوَّنُ من 120

مُجلَّدًا ـ يُشَكِّلُ مادَّةً لُغَويَّةً خصبَةً يُمكِنُ للباحثينَ الاستفادةُ منها في استخراجِ عِدَّة مَعاجِم مثل (مُعجَم المُصْطَلحات وشواهدها) و(مُعجَم المُتَلازِمات وشواهدها) وغيرها من المَعاجِمِ الفَرعيَّةِ الّتي تخدِمُ العلماءَ والمُتَخصِّصين.

10 مزايا للمُعجَم التّاريخيّ

بِدَورِه حدَّدَ الدُّكتور إميل يعقوب عشرةَ مزايا للمُعجَمِ التّاريخيّ للُّغة العربيَّة، قائلاً إنَّ «المُعجَمَ تميَّزَ بسُرعَةِ الإنجازِ الّتي لم يُسبَقْ إليها، وتفرَّدَ بمفهومٍ جَديدٍ للمُعجَمِ التّاريخيّ، وكانَ الأصَحَّ تقسيمًا للعُصورِ اللُّغويَّة، في تَتَبُّعِه لمَصدَرِ الكلمةِ عبرَ التّاريخ، والأفضَلَ ترتيبًا في مُشتقّات الجُذور، والأصحَّ منهَجًا في إثباتِ الأَسماءِ المُشتَقَّة القياسيَّة، والأفضلَ فهْمًا للمُعجَمِ التّاريخيّ، والأوسعَ تَناوُلاً للمُصْطَلحات، والأكثرَ استِقْصاءً لِمَداخِلِ الجُذور، والأكثرَ حَجْمًا وثَروةً وغِنى».

تحدّيات مختلفة

من جانِبِه، أكَّدَ الدُّكتور محمَّد بكري الحاجّ أنَّ المُعجَمَ لمْ يعتَمِدْ على النَّقلِ من المعاجِمِ الأُخْرى، واستعرضَ بعضَ التَّحدِّيات الّتي واجهت المَشروع وأكبرها التَّمويل، قائلاً إنَّ «مشروعَ المُعجَمِ توقَّفَ عام 2008م عندما كانَ تحتَ إشرافِ المَجامِعِ اللُّغويَّةِ العربيَّةِ، ولكنَّ سموَّ الشَّيخ الدُّكتور سُلْطان القاسميّ عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة قرَّرَ عام 2017م أنْ يتصدَّى لهذا العملِ إنفاقًا وتمويلاً وإشرافًا ومتابعةً حتّى صدر. بالإضافةِ إلى تحدّياتٍ أُخْرى مثلَ استقرارِ المنهجِ الّذي لم يتحقَّقْ إلّا عام 2018م، حيث تمَّ تدريبُ الباحثينَ والكادرِ الفنيّ، وتأهيلِ فريقٍ موزَّعٍ على 13 مَجمَعًا ومركَزًا بحثيًّا في العالَمِ العربيّ».

استِثْمار المُعجَم وتوظيفه

أَوضَحَ الدُّكتور الحاج أنَّه قدَّمَ سبعةَ أبحاثٍ حولَ استثمارِ المُعجَمِ التّاريخيّ، ركَّزَ فيها على المنهجيَّةِ والشَّواهدِ وتحليلِ النَّصِّ والخطاب، وحدَّدَ مجالاتِ الاستفادة منه قائلاً «يمكِنُ توظيفُ المعجمِ التّاريخيِّ للُّغةِ العربيَّةِ في مجالاتٍ مُختلِفةٍ مثل الدّلالة، وعلم الاجتماع، وهو جانِبٌ كبيرٌ يمكِنُ أن يعملَ عليه الباحثونَ بِدْءًا من عصرِ الإسلامِ وما بعدَه، لمعرفةِ ثَقافةِ اللُّغة».

وَفدٌ طُلّابيّ من بولندا في رِحاب الشّارقة

استقبالُ حاكم الشارقة لوفد طلبة معهد الدراسات الشرقية

في التّاسع والعِشرين من أكتوبر 2023 استقْبَلَ صاحِبُ السُّموّ الشّيخ الدّكتور سُلْطان بن محمَّد القاسميّ عُضْو المجلِسِ الأعلى حاكِم الشّارقة الرَّئيس الأعلى لمجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ، وَفدًا من طَلَبةِ معهَدِ الدِّراسات الشَّرقيَّة في جامعة ياجيلونسكي، وذلك في رِحابِ دارة سُموِّه.

ورَحَّبَ سُموُّه في بدايةِ اللِّقاء بالوفْدِ البولنديّ في أرضِ دولةِ الإماراتِ العربيَّةِ المتَّحدةِ وفي رُبوعِ إمارةِ الشّارقة، وأَعربَ سُموُّه عن سعادَتِه برؤيةِ الطَّلبَةِ البولنديّين الحَريصين على تَعلُّمِ اللُّغةِ العربيَّةِ وتَطويرِ معارفِهم فيها وهُم يَزورونَ الشّارقةَ للاستِفادَةِ من البرامجِ التَّدريسيَّةِ الّتي يُقَدِّمُها مجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ، والخبرةِ الثَّقافيَّةِ العربيَّةِ الّتي تمدُّهم بها مُؤَسَّساتُ الشّارقة الثَّقافيَّة ومَكتَباتها، وتَناولَ سُموُّهُ خلالَ اللِّقاءِ أهميَّةَ اللُّغةِ العربيَّةِ وتاريخِها وغِناها اللُّغويّ وجماليّاتِها ممّا يؤكِّدُ مكانَتَها الكَبيرةَ والأَصيلة، مؤكِّدًا على ضَرورَةِ الحِفاظِ علَيها وتَعزيزِ حُضورِها في كافَّةِ الأَقْطارِ من خلال دعْمِ تعليمِها وتَوثيقِها والتَّحدُّثِ

بها في المحافلِ والمناسباتِ كافَّة.

ومِنْ جانِبِهم قدَّمَ الوفْدُ البولنديُّ الشُّكرَ العميقَ والاحترامَ إلى صاحِبِ السُّموّ حاكم الشّارقةِ على حُسْنِ ضِيافَتِه، وجَزيلِ دعْمِهِ لهُم، وإتاحَتِه لهذه الفُرصَةِ القيِّمةِ للاستِفادَةِ من البرامجِ التَّعليميَّةِ الّتي يُقَدِّمها مجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ والّتي كانَ للطَّلبةِ البولنديّين نَصيبٌ منها.

وفي خِتامِ اللِّقاء تسلَّمَ سُموُّهُ عددًا من الهدايا التّذكاريَّةِ المقدَّمة بِكُلِّ حُبٍّ من الوَفدِ البولنديّ.

تَعَلُّم اللُّغةِ العربيَّةِ في رِحابِ مجمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة

وَضعَ فريقُ التَّدريسِ في المجمَعِ خُطَّةً تعليميَّةً تَشمَلُ مَهارات اللُّغة الأربع (الاستِماع والقِراءة والتَّحدُّث والكتابة) بما يَتَناسَبُ مع مُستَوياتِ الطَّلَبةِ ويَضمَنُ لهم أكبرَ قدْرَ من الاستفادة، هذا بالإضافةِ إلى توفيرِ بيئَةٍ تسمَحُ لهم بالانْغماسِ اللُّغويِّ الّذي يُعَدُّ استراتيجيَّةً فاعِلةً في اكتِسابِ اللُّغةِ، من خلال الحوارِ مع مُتحدِّثي اللُّغةِ الأصليّين أثناءَ الرِّحلات والجولاتِ الثَّقافيَّةِ الّتي نظَّمَها المجمَعُ للوَفْد.

وانقَسَمَ الوفْدُ المكوَّنُ من 13 طالبًا وطالبةً إلى مُستوَيَين:

* المستوى المبتدئ: الّذي ركَّزَ على تَعليمِهم ضبْطَ مخارجِ الحُروفِ العربيَّة، ودعْمَ حَصيلَتهم اللُّغويَّة من خلال إمدادِهم بالمزيدِ من المفرداتِ والقَواعدِ الّتي تمَّ تَعليمُها تَداوليًّا، كما مُنِحوا فُرصَةَ استعمالِ اللُّغةِ تَفاعُليًّا أثناءَ الدَّرسِ تَحدُّثًا وكتابةً، ممّا ساعدَهُم على كَسْرِ حاجِزِ القلَقِ والخَوفِ من استِعمالِ اللُّغةِ العربيَّة.

* المستوى المتوسّط: الّذي ركَّزَ على دَعمِ مهاراتهم التَّواصليَّة باللُّغةِ العربيَّةِ عن طَريق تعليمهم النُّطق العربيِّ السَّليم أثناءَ الحِوارِ واستِعْمالِ اللُّغة، بالإضافةِ إلى الدُّروسِ المكثَّفةِ الّتي اشتَمَلت على نُصوصِ القِراءةِ والاستِماعِ الّتي أمدَّتهم بالكثير من المفرداتِ العربيَّةِ الجديدة، إلى جانب دعْمِ قُدْرَتهم على فَهْمِ تلكَ النُّصوص ممّا يُطَوِّرُ لديهم المهارات الإنتاجيَّة المتمثّلة بالتَّحدُّث والكِتابة، علاوَةً على طَرحِ مواضيعَ مُتَعدِّدَةٍ تَفتَحُ لهم نَوافِذَ على الثَّقافَةِ العربيَّةِ عامَّةً وعلى ثَقافَةِ دولة الإماراتِ العربيَّةِ المتَّحدة خاصّةً، وذلك للعَلاقةِ الوَثيقةِ الّتي تَربِطُ بين اللُّغةِ والثَّقافَةِ العربيَّة.

نظرًا لِكَون اللُّغة العربيَّة بالدَّرجَةِ الأولى لُغةَ حياة نَنْسُجُ بحُروفِها جميعَ المشاعِرِ الإنسانيَّة، وبها نتَبادَلُ الثَّقافَةَ والأفكار، لم يَقتَصِر تعليمُ اللُّغةِ العربيَّةِ في هذه الدَّورةِ المكثَّفةِ على ما يُقدَّمُ خلالَ السّاعاتِ الدّراسية، بل عَمِلَ مَجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ على خَلْقِ بيئةٍ يستَشْعِرُ من خلالها الطَّلَبةُ قُربَ هذه اللُّغَةِ من أنفُسِهم لئلّا يكونَ ثمَّة حاجز يَحولُ بينَهُم وبينَ إتقانها، إذْ أَقامَ المجمَعُ حِواراتٍ وجَولاتٍ تحمِلُ بُعْدًا ترفيهيًّا وتعليميًّا في جَوٍّ علميٍّ ممتِعٍ كانت اللُّغَةُ العربيَّةُ أَداتَهُ ووسيلَتَه، وهذا ما جعلَ عمليَّةَ التَّعليمِ والتَّعلُّمِ ذاتَ بُعْدٍ تفاعُليٍّ أَعْطى الطُّلّاب فُرصَةَ التَّواصلِ الحقيقيِّ باللُّغةِ العربيَّةِ دونَ خَوفٍ أو قلق.

الوفد البولنديّ يَطوفُ في رُبوعِ إمارة الشّارقة

كان للرّحلات العلميَّة والثَّقافيَّة الّتي نظَّمَها مجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقةِ دورٌ إيجابيٌّ في دَعمِ معرفَةِ الطَّلبَةِ اللُّغويَّة من خِلالِ الحواراتِ والنِّقاشاتِ الّتي دارَت بينَهُم وبينَ مُوظفّي المجمَع باللُّغَة العربيَّة وفي بيئَتِها ورُبوعِ حاضِنَتِها (إمارة الشّارقة)، وقد تعرَّفَ الطَّلَبة خلال تلك الزّيارات على الثَّقافة العربيَّة بجانبَيها (التّراثيّ والمعاصر) بِوَصفِها محوَرًا مُهِمًّا في إكسابهم اللُّغة العربيَّة، فقَد نظَّمَ المجمَعُ رِحلات إلى المعالِم التَّرفيهيَّة والسّياحيَّة السّاحرة في الإمارة الباسمة، إذْ تجوَّلوا في جزيرة النّور، وأطَلّوا على الخليجِ العربيِّ الّذي تغَنّى به التّاريخ من خلالِ الواجهةِ المائيَّةِ في المجاز، وسحَرَهم البِناءُ المعماريُّ الجَميل في قناة القصباء، كما تجوّلوا في السّوق المركزيّ واقتَنَوا الملابسَ العربيَّة التَّقليديَّة، لتَبْقى لهم كُلّ تلك الرحلات ذكرى جميلة يحمِلَونها في أمتِعتِهم عند عودتهم إلى بولندا، وقد شمَلت جولتهم الأماكن الآتية:

* **واجهة المجاز المائيّة**
* **بيت الحكمة**
* **مجمع القرآن الكريم**
* **القَصْباء**
* **السّوق المركزيّ**
* **مليحة**
* **معرض الشّارقة للكتاب**
* **مُتحَف الحضارة الإسلاميّة**
* **جزيرة النّور**
* **جامعة الشّارقة**

وبهذا عايَشوا الثَّقافة العربيَّة الحاضرة حُضورًا متألّقًا ومتأنّقًا في معالِم إمارةِ الشّارقة عاصمة الثّقافة العربيَّة والإسلاميَّة الّتي رحَّبت بهم وأحسنَت ضِيافتهم.

مجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة يختَتِمُ دورتَه اللُّغويَّة المكثَّفَة بتكريمِ طلبةِ الوَفْد البولنديّ

اختَتَمَ مجمَعُ اللُّغةِ العربيَّةِ بالشّارقة هذه الدَّورةَ التَّعليميَّة المكثَّفة بتكريم 13 طالبًا وطالبةً من معهَدِ الدّراسات الشَّرقيَّة في جامعة ياجيلونسكي ببولندا، بعد أَنْ أتمّوا الدَّورةَ التَّعليميَّةَ المكثَّفةَ الّتي نظَّمَها المجمَعُ على مدارِ أُسبوعَين في مهاراتِ اللُّغةِ العربيَّةِ، جاءَ ذلكَ خلالَ حفلِ خِتاميٍّ حضَرَهُ سعادةُ الدّكتور امحمَّد صافي المستغانميّ أمينُ عام مجمَع اللُّغة العربيَّة بالشّارقة، وموظَّفو المجمَع، وقد أكَّدَ الأمينُ العامّ أنَّ الطّلاب والطّالبات أَثبَتوا جدارَتَهم واستِحقاقَهم لرفْعِ رايةِ العِلْم، ورايةِ اللُّغةِ العربيَّة، بعدَ خَوضِهم للبرنامج التَّعليميّ وشغَفَهم بتَحقيقِ أقْصى استفادَة، وحِرصِهم على الاطّلاعِ على الثَّقافَةِ العربيَّةِ والانتِفاعِ بها.

«نشكركم جميعًا على هذه الفرصة العظيمة للتَّعلّم من أفضل الأساتذة في العالم، كانت هذه الرّحلة كَقَولِ المثَلِ العربيّ»ليس الخبر كالمعاينة»، تعلَّمْنا اللُّغة في السّياق الثّقافيّ والتّاريخيّ والطَّبيعيّ لاستخدام لُغةِ الضّاد، كانَ صعبًا أحيانًا ولكن ساعَدَنا الأساتذةُ دائمًا وجَعَلونا سُعَداءَ وواثِقينَ في مَهاراتِنا اللُّغويَّة».

كارولين

«أنا سَعيدةٌ جدًّا بهذه الفُرصة لاكتِشافِ الشّارقة والتَّعرُّفِ على الثَّقافةِ الإماراتيَّةِ، دَرَسْتُ كثيرًا والآن لا أشعرُ بتوتُّرٍ عندما أتكلَّمُ العربيَّة، كان كُلّ المدرّسين والمدرّسات لطيفين ومُتَعاونين، سَأتذكَّرُ هذه الرِّحلة كلّ حياتي».

نادية

«شكرًا جزيلاً على هذه الفُرصَة لِدراسةِ اللُّغة والثَّقافة العربيَّة في مجمع اللُّغة العربيَّة لمدّة أُسبوعين، هذا الوقتُ كانَ رائعًا وتعَلَّمتُ الكثيرَ من الأشياءِ المفيدة، ورأيتُ العَديدَ من الأماكنِ الجميلةِ وسأتذكَّرُ هذه اللَّحَظات كلّ حياتي».

ماجدالينا

«شكرًا جزيلاً على هذه الفُرصة، أنا أَشعرُ بالسَّعادةِ أنّي قضَيتُ أُسبوعَين أتعلُّمُ اللُّغة العربيَّة هنا، كانت الرِّحلةُ أَجملَ من قصيدة امرئ القَيس (قفا نبك)»

أولا

«شكرًا لكم على هذه الفُرصة لِتعلُّمِ اللُّغة العربيَّة في مجمع اللُّغة العربيَّة، ليسَ هناك مَدينة أجملُ من الشّارقة في كلّ العالم!»

ميخائيل

مكتب تنسيق التَّعريب في الرباط

إطلالةٌ عن كثب

تحرير: د. الأخضر الأخضري/ باحث لغويّ في مجمع اللغة العربيّة بالشارقة

نبذة تعريفية:

مكتب تنسيق التَّعريب ثمرةٌ مباركةٌ من مبتكرات المنظَّمة العربيّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم التي استهلَّت سنة 1970، وفق مقررات ميثاق الوحدة الثقافية العربية الموقَّع عليه من قبل وزراء التَّربية والتَّعليم العرب في بغداد سنة 1964، والذي أقره مجلس جامعة الدّول العربيّة في السنة نفسها متشوِّفا إلى التَّعاون بين الدول العربية في ميادين التربية والثقافة والعلوم.

أهداف دستور المنظمة:

* القَصدُ إلى تطوير الأجهزة الثَّقافية التّابعة للجامعة العربية آنذاك، والتي تم إلحاقها بالمنظمة فور تأسيسها، ومن جملة أفرادها مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

* بذلُ الجَهْد في متابعة مشروع علمي رصين يتشوفُ من خلاله مكتب تنسيق التَّعريب إلى توحيد المصطلحات العلمية والحضارية.

* المشاركة الفعَّالة في دعم حركة التّعريب في الوطن العربي، وهو المجال الذي بذلت فيه المنظمةُ وجهازُها المتخصص نفيسَ الأنفاس، لترقية اللغة العربية إلى شِمراخِ الرِّيادة والرّفادة في التّحكيم والاحتكام بله التعبير عن كلِّ المنجزات الحضارية والتكنولوجية إحصاءً واصطفاءً.

*الاجتهادُ في إيجاد المقابلات العربية لأدق المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة، وإعمال النّظرفي تنسيقها وتوحيدها وإقرارها في مؤتمرات التّعريب، التي يعقدها مكتب تنسيق التّعريب، والتي تشارك فيه كل الدول العربية.

فكرة التّأسيس والابتكار: {أبكار الأفكار}

ألحَّت الحاجاتُ العلمية والعملية على الدّول العربية للمشاركة الفعالة في إيجاد أنجع السبل لاستعمال اللغة العربية في الحياة العامة، وجميع مراحل التعليم، والأنشطة الثّقافية والإعلامية، ومتابعة حركة التّعريب في جميع التخصّصات العلمية والتقنية، من أجل ذلك جاءت فكرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب، في إطار تصور جهاز عربي متخصص، يُعنى بتنسيق جهود الدول العربية في

مجال تعريب المصطلحات الحديثة.

التّأريخ بين يدي التّأسيس: {الحاجاتُ أمهات الاختراع}

اقتنعت الدول العربية بدور مكتب التّنسيق وضرورة إنشائه، فانعقدت تنفيذاً لتوصيات مؤتمر التعريب الأول الذي رابط فجمع الجموع في مدينة الرباط سنة 1961- الدورةُ الأولى لمجلسه التنفيذي بالرباط في 19 فبراير 1962، ثم أُلحق بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية في مارس 1969.

أُلحق هذا الجهاز في مايو/أيار 1972 بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم{وكالة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية في يوليو 1970}وكان يسمى آنذاك المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .

وقد تمّ إقرار نظامه الداخلي من قبل المجلس التنفيذي للمنظمة في دورته الثامنة المنعقدة بالقاهرة من 1/27 إلى 1973/2/3، ووفق قرارات المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في دورته الرابعة والستين لسنة 1996، في موضوع دراسة أوضاع الأجهزة الخارجية للمنظمة، وتقييم أدائها واستشراف مستقبلها، تمت الموافقة على الهيكل التنظيمي للمكتب في الدورة السابعة والستين للمجلس التنفيذي للمنظمة سنة 1998.

المقاصد الأصيلة والأهداف النّبيلة لمكتب التّنسيق:

- في المجال المعجمي واللغوي:

تمتد جهود المكتب إلى أكثر من خمسين سنة من العمل الجاد لفائدة اللغة العربية، بدءاً بالتأسيس والمهام، مروراً بأسلوب العمل، وانتهاء بالمنجزات والتصورات المستقبلية.

- في المجال العلمي والعملي:

اعتكف المكتب على استثمار مناهج اللغة العربية في التدريس في جميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

روّادُ مكتب التنسيق منذ نشأته

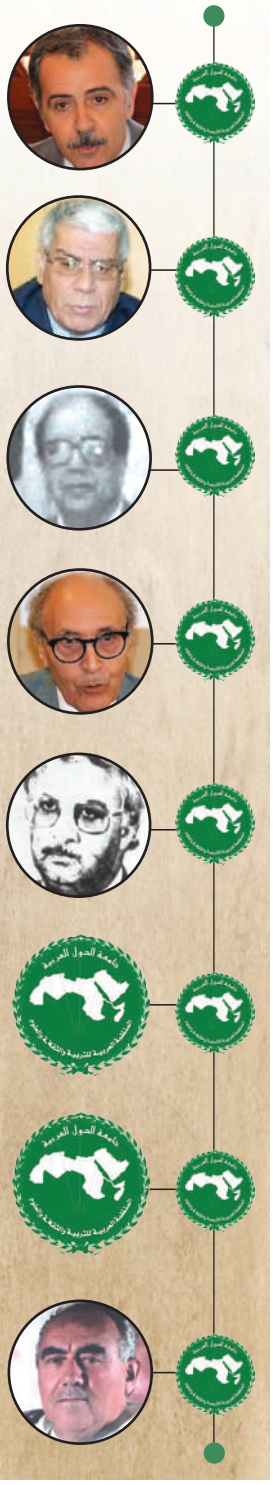

منذ 2012-07-01
د. عبد الفتاح الحجمري
حتى الآن

2008-01-01 إلى 2012-06-31
د. ميلود حبيبي
(4 سنوات و6 أشهر)

1997-02-19 إلى 2007-12-31
د. عباس محمد الصوري
(10 سنوات و10 أشهر)

1990-08-31 إلى 1995-03-31
د. أحمد شحلان
(4 سنوات و6 أشهر)

1986-07-01 إلى 1990-08-31
د. عبد الجليل بلحاج
(4 سنوات وشهران)

1986-01-01 إلى 1986-06-30
د. مصطفى بنيخلف
(6 أشهر)

1982-01-01 إلى 1985-12-31
د. المهدي الدليرو
(4 سنوات)

1961-07-03 إلى 1983-11-27
عبد العزيز بن عبد الله
(22 سنة و5 أشهر)

- في مجال التَّعريب:

قصد المكتبُ إلى تتبع حركة التَّعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

- في مجال الإثراء اللغوي:

بذل المكتبُ عرَقَ القِربةِ لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة، واجتهد في توحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكلّ الوسائل الممكنة.

في مجال التّواصل العلمي:

ومن أجل صيانة المناهج من كلّ دخيل ووارد، ساهم المكتب في عقد المؤتمرات الدورية للتعريب.

المهامّ التي يؤطّرها المكتب:

تُخرَّجُ المهام على مقتضى الأهداف التي أسّس لها مكتبُ التّنسيق،وتحريرها على سبيل المثال:

1- تنسيقُ الجهود لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة، وتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي.

2- سبرُ ما انتهت إليه بحوث المجامع اللغوية والعلمية وتقسيمُها، وكذلك أنشطة العلماء والأدباء والمترجمين المتعلقة بقضايا التعريب والمصطلح، وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيداً لعرضه في مؤتمرات التعريب.

3- تمتين الأواصر اللغوية والعلمية العربية المثمرة مع المجامع و الجهات العربية والدولية المتخصصة كلّها لتحقيق أهداف المكتب.

4- القصدُ إلى تظاهر الجهود المادية والمعنوية من أجل التّنسيق بين ما يُبذل في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

5- الاعتناء بتتبع حركة التّعريب وتطور اللغة العربية

العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه، بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

6- التحضير للمشاريع التمهيدية لإعداد المشروعات المعجمية المتخصصة التي تقرّها مؤتمرات التعريب وإصدارها، والإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية المقرّرة في برامج المكتب.

7- الاجتهاد العلمي لتوقيت قاعدة بيانات مصطلحية من حيث جمعها وتخزينها وتصنيفها، والاهتمام بتبادل المعلومات والمصطلحات مع البنوك المتخصصة في هذا المجال، والقصدُ إلى تحقيق معاجم موحّدة وموسوعات عربية متعدّدة المداخل باللغات الأجنبية.

8- بذلُ الوُسع لعقد المؤتمرات الدورية للتعريب.

9- نشر الجهود العلمية في ميدان التعريب وضبط المصطلح والتعريف بها.

في إطار العمل المعجمي: إنجازات

ذروة سنام مكتب التنسيق {العمل المعجمي والمصطلحي}:

من الأعمال الأصيلة لمكتب التّنسيق، الاعتناء بالمشروع

المعجمي والمصطلحي، تخريجا على وقتَه من خطة التعريب الشامل التي تقتضي إنجاز أعمال معجمية ولغوية وفق منهج علمي محكم، وطبقاً لمناهج محددة يضعها المكتب لنفسه من خلال ما يقترحه مجلسه العلمي الاستشاري، أو تبعاً لخطط تضعها له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تعويلا على مقترحات وأولويات يفرضها واقع اللغة العربية ومتطلبات الأقطار العربية المتطلعة إلى الاستفادة من النتاج العلمي المعاصر.

وجماع العمل المعجمي والمصطلحي:

حصرُ أسلوب المكتب المعجمي والمصطلحي في ثلاث مراحل، نذكر آخرها ما تبناه المكتب سنة 1990، وتتمثل في الخطوات التالية:

* اطلاع اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم، على قائمة المشروعات المعجمية التي ينوي المكتب إنجازها، لإمداده بأسماء الجهات المتخصصة الراغبة في التعاون والتعاقد معها لإعداد أحد المشروعات المقترحة.
* التَّعاقدُ مع مؤسسة علمية متخصصة للإشراف العلمي على إنجاز المشروع، واختيار الخبراء، والنّظر في تتابع العمل خطوة خطوة حتى نهايته.
* يضع المكتب تحت تصرف فريق العمل، وبتعاون مع خبرائه اللغويين، المراجع والمصادر الضرورية لإنجاز المشروع، مع اعتبار المصطلح المـجْمَعي مصطلحاً أساسياً، إن وُجد، وكذلك المصطلحات الموحدة التي صادقت عليها مؤتمرات التعريب، مع ضرورة الرجوع إلى التراث العربي للاستفادة منه واستثماره.
* وبعد إنجاز المشروع وتحريره وفق الشروط العلمية، يُعرضُ على جهات متخصصة لتحبيره مراجعة وتقويما.
* العَودُ على الجهة المحررة للعمل بما تقرر من

ملاحظات لترميم الخلل العلمي والشكلي والمنهجي.
* توسيع دائرة التّحكيم المعجمي من حيث إعادة تحويله، بعد تحريره وتحبيره، إلى الهيئات العلمية المختصة في الوطن العربي، لأجل الدراسة وإبداء الرأي، تمهيداً لعرضه على مؤتمر للتعريب.
* تحويل المشروع المنقح تحريرا وتحبيرا وتحكيما على مؤتمر للتعريب لدراسته وإقراره.

النّوادي والمؤتمرات العلمية المتخصصة:

من الندوات والأيام الدراسية التي يعقدها مكتب التّنسيق:

أولا: ندوات متخصصة في دراسة المشروعات المعجمية

ثانيا: ندوات علمية موسعة لتوحيد منهجيات وضع المصطلح

ثالثا: حلقات دراسية لمراجعة المعاجم الموحدة

رابعا: أنشطة مختلفة

وفي شقّ الملتقيات العلمية الثابتة دوريا، عقدُ مؤتمر للتعريب مرة على الأقل كل ثلاث سنوات، في إحدى الدول العربية بدعوة من المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لدراسة ما يقدمه إليه المكتب من أبحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية، واتخاذ القرارات بشأنها. وقد عقد

المكتب منذ تأسيسه سنة 1961 حتى سنة 2013 اثني عشر مؤتمراً للتعريب.

الابتكارات العلمية والإصدارات المعجمية:

* سلسلة المعاجم الموحدة (بالإنجليزية: Series of Unified Dictionaries) هي سلسلة من المعجمات المتخصصة متعددة اللغات، الإنجليزية والفرنسية والعربية، التي تصدر بصفة غير دورية عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط. يتبع هذا المكتب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهي إحدى منظمات جامعة الدول العربية.

رُتِّبت مادة هذه المعجمات حسب الألفبائية الإنجليزية، ورُقِّمت بنود كل معجم بدءاً من الرقم 1. وأُلحق بكل معجم فهرسان، أحدهما للبنود بالفرنسية، والآخر للبنود بالعربية. عرَّبت السلسلة أكثر من 145 ألفاً من المصطلحات، ويختلف عدد المصطلحات المُعرَّبة حسب المعجم، وأكبر عدد لها هو 8846، وكان في الإصدار العاشر المعنون: «المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة»، وأقلها هو 340، وكان في الإصدار السابع والأربعين المعنون:«المعجم الموحد لمصطلحات الإشراف التربوي».

بدأ صدور هذه السلسلة في عام 1989 وكان الإصدار الأول هو المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، واستمر الإصدار بصفة غير دورية حتى سنة 2022م عندما صدر المعجم رقم 54 في تحت عنوان المعجم الموحد لمصطلحات كرة القدم. أشرف مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للثقافة والعلوم والفنون على إصدارات الكتاب، وطُبعت الإصدارات الستة عشرة الأولى في تونس العاصمة، ولكن الإصدار السابع عشر طبع في الرباط في عام 2000م، ومنذ ذلك الوقت باتت إصدارات السلسلة

تطبع في الدار البيضاء في المملكة المغربية وتصدر عن مكتب التنسيق في الرباط.

لم تُوسَم الإصدارات الأولى التي نشرت في تونس العاصمة بمعرفات النظام القياسي الدولي لترقيم الكتب، ولكن بعد انتقال المكتب إلى الرباط بات كل كتاب جديد يصدر عنه موسوماً بمُعرِّف، كما وسمت المعجمات التي أعيد طبعها بطبعات جديدة بمعرفات أيضاً.

مع أن أغلفة الأعداد الثلاثة الأولى متمايزة في شكلها، فإنها، مع سائر الأغلفة حتى العدد 38، بسيطة وذات شكل مجردٍ وألوان متنوعة. أما في العدد 39 في السلسلة، فقد اعتمد تصميم الفنان التشكيلي أحمد جاريد ليزين الغلاف، ثُمَّ اعتمد التصميم نفسه في الأعداد التالية مع اختلاف اللون.

خلية الشبكة المعلوماتية وبنك المصطلحات الوضعية:

تلحُّ الحاجة العلمية المعجمية على ضرورة تحصيل

المناهج المعلوماتية والإفادة منها، حيث لا يمكن متابعة حركة التزايد الاصطلاحي الهائلة دون استعمال وسائل المعلوميات الحديثة. ولهذا قام المكتب بتأسيس شبكة معلوماتية، تتضمن بنكا للمصطلحات، مزوّداً بتجهيزات حديثة ومتطورة، بهدف تخزين المصطلحات وتنظيمها والتعامل معها وتحديثها واسترجاعها ونشرها وتوزيعها، بغية تحقيق الدقة في التعامل مع المصطلح العلمي.

ومن أهدافه أيضاً، ما يلي:

* سبر وتقسيم المصطلحات في مختلف ميادين المعرفة وتخزينها وفق منهجية علمية محددة.
* تتبع المصطلحات المستجدة وتخزينها.
* تزويد المستعملين، بالمصطلحات الموحدة.
* تدعيم دور المكتب في تنسيق المصطلحات العلمية.
* إنشاء شبكة عربية مصطلحية للاستفادة المتبادلة بين بنوك المصطلحات.
* تخزين المعلومات الببليوغرافية المتعلقة بعلم المصطلح.
* وضع دليل إلكتروني للمتخصصين العرب في علم المصطلح والمعجمية والترجمة.
* ربط الصّلة الشبكية بين المكتب والمنظمة وأجهزتها الخارجية.
* مواكبة المستجدات والتطورات التقنية والبرمجية الجارية في هذا الميدان،

ثمّ إنّ مكتب التّنسيق عقد ندوتين متخصصتين للوقوف على مختلف النظريات والتطبيقات التي يمكن الاستفادة منها لفائدة بنك المصطلحات في المكتب.

الأولى في طنجة بالمغرب من 21-1995/4/22، اهتمت بالمبادئ العامة لاستثمار الحاسوب في العمل المصطلحي.

الثانية في الرباط من 13-1997/12/17، اهتمت بموضوع التطبيقات الحاسوبية العربية في المجال

المصطلحي.

التّأسيس للمكتبة المتخصّصة:

تشوف المكتب، من خلال التّأسيس لمكتبة علمية خاصة به، إلى تطوير الرصيد العلمي من المراجع الأساسية لعمله المعجمي واللغوي لفائدة خبراء المكتب، وتزويدها بأهم الكتب التي من شأنها إفادة روادها من داخل المغرب ومن خارجه، وتتوفر المكتبة العلمية المتخصصة حالياً على ما يناهز (8000)، وهي مفتوحة في وجه خبراء المكتب والطلبة، وعامة الباحثين، لمساعدتهم على إنجاز أبحاثهم ودراساتهم.

وتحتوي المكتبة على كتب في مجالات معينة كالمعجمية والمصطلحية والتعريب والترجمة واللغة عامة، فضلا عن إصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ألكسو (، ودوريات المجامع اللغوية والعلمية.

وقد تم تحديث فضاء المكتبة وتجهيزها بأحدث التجهيزات على غرار المكتبات العصرية من أجل مواكبة التطور، وتم تجهيز قاعة أخرى بحواسيب وجهاز فيديو الندوات (vidéo-conférence)، من أجل التواصل وعقد الاجتماعات والندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب.

المعجم التّاريخيّ يرصدُ 134 معنى للفعل (ض ر ب)

رحلةٌ مع الجذر (ض ر ب)

في رحاب المعجم التّاريخي للغة العربيّة

إن اللغة العربيّة واسعة في دلالاتها ثريّة في مفرداتها. وصفها الشّافعي رحمه الله تعالى بقوله: «لسانُ العربِ أوسعُ الألسنةِ مذهبًا وأكثرُها ألفاظًا ولا نعلمه يُحيطُ بجميعِ علمه إنسانٌ غيرُ نبيٍّ» [1].

ولئن كانت العربيّة غنيةً في ألفاظها؛ فإنّها كذلك طيّعةُ الاستعمال، متنوّعة في أنماطِ تعبيرها، قادرةٌ على أن تحملَ كلماتُها دائمًا المزيد من الدّلالات، وأن ينشأ عنها العديدُ من المصطلحاتِ والجميل من الأمثال، إذ إنّ المعاني -بحسب ما يقول الجاحظ- «مبسوطة إلى غير غاية، ممتدّة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة» [2]

شيماء عبد اللّه
باحثة لغوية في مجمع اللغة العربية بالشارقة

وقد جاء المعجم التاريخيّ للغة العربيّة مدلّلاً على سعة العربية وراصدًا لألفاظها، وجامعا لمعانيها وموثقا لتطوّر دلالاتها، وملمًّا بأساليبها، ومُعلّمًا البيان والتّبيينَ بها، وشاهدًا على قدرة الكلمة العربيّة الواحدة على الظّهور بأكثرَ من معنى والورود في سياقات وافرة.

وسنُبحِرُ مع هذا المقال في رحلة معجميَّة تاريخيَّة مع الفعل (ضَرَبَ) لرصد تعدّد معانيه، وتنوّع استعمالاته، وروده في الأمثال، ولعلّ الدّلالات التي ترد على ذهن القارئ عند ذكر الفعل ضرَبَ عديدة أبرزها دلالة الخَبْط والصّدم، بيد أنَّ المعجم التّاريخيَّ يذكرها دون أن يقتصر عليها؛ إذ يرصد لهذا الفعل 134 معنًى يتنوّع بين ماديّ ومعنويّ وحقيقيّ ومجازيّ.

للجذر (ض ر ب) كما أسلفنا معانٍ كثيرة واستعمالات متنوّعة، نحاول تسليط بعض الأضواء عليها بإيجاز واختصار:

منها استعمالُهُ في الضّرب في الأرض والسّير فيها:

ومنها انقضاء الزّمان وذهابه، حيثُ يقول العرب: ضرب الدّهرُ ضربا وضربانا: أي مضى وانقضى.

---

(1) الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 42/1.

(2) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، 76/1.

1-6: و ـــ الدَّهْرُ ضَرْبًا، وضَرَبانًا: مَضى.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)

قالَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ (ت: 85هـ=704م) بَعْدَ أنْ أعْطاهُ رَسولُ اللهِ ﷺ مالًا:

"فَجِئْتُ بِها إلى أُمّي، فَقُلْتُ: خُذي هذِهِ الدَّراهِمَ، أخَذَها رَسولُ اللهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ أعْطانيها، أمْسِكيها حَتّى نَنْظُرَ في أيِّ شَيْءٍ نَضَعُها، ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ ضَرْبًا بِهِ حَتّى اشْتَرَيْتُ هذِهِ الدّارَ".

مسند أبي يعلى. تح: حسين أسد، ج: 3، ص: 49.

✥✥✥✥✥

وذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم (العين) أنّ العرب يقولون: **ضربت الطّيرُ إذا ذهبت تبتغي رزقا**.

1-7: و ـــ الطَّيْرُ: ذَهَبَتْ تَبْتَغي الرِّزْقَ.

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)

قالَ الخَليلُ بْنُ أحْمَد (ت: 170هـ=787م):

"والطَّيْرُ الضَّوارِبُ: المُخْتَرِقاتُ الأرْضِ، الطّالِباتُ الرِّزقِ". (وهَذِهِ الدَّلالَةُ سَجَّلَتْها المَعاجِمُ في بَقِيَّةِ العُصورِ)

الخليل، العين. تح: المخزومي وآخر، ج: 7، ص: 30.

وذكر صاحب معجم الجيم أنّ الفعل (ضرب)يستعمله العرب في شأن حديثهم عن سِمن الإبل وقلّة لبنها.

1-9: و ـــ الإبِلُ: سَمِنَتْ فَقَلَّ لَبَنُها.

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)

قالَ التَّميميُّ (ت: 190هـ=806م، مِنْ شُيوخِ أبي عَمْرٍو):

"زَوِّدوا راعِيَكُمْ فإنَّ الإبِلَ قَدْ ضَرَبَتْ".

أبو عمرو الشيباني، الجيم. تح: الطحاوي، ج: 2، ص: 201.

ومن أمثالهم قولهم: ضرب بجرانه في الأرض، أي: أقام بها ورسخ.

1-15: و ـــ فُلانٌ وغَيْرُهُ بِجِرانِهِ ضَرْبًا: أقامَ ورَسَخَ. و(الجِرانُ: باطِنُ العُنُقِ).

(ق س) (480ق هـ/169م) إلى (1ق هـ/621م)

قالَتْ سُلَيْمى بِنْتُ المُهَلْهِلِ (100ق هـ=525م) تَرْثي أباها:

لَمّا سَمِعْتُ بِنَعْيِ فارِسِ تَغْلِبٍ***أعْني مُهَلْهِلَ قاتِلَ الأقْرانِ

كَفْكَفْتُ دَمْعي في الرِّداءِ تَخالُهُ***كالدُّرِّ إنْ قارَنْتَهُ بِجُمانِ

لَهْفي عَلَيْهِ إنْ تَوَسَّطَ مُعْضِلٌ***حِصْنُ العَشيرةِ ضارِبٌ بِجِرانِ

[الأقْرانُ: جَمْعُ قِرْنٍ، وهُوَ الكُفْءُ والنَّظيرُ في الشَّجاعةِ والحَرْبِ. كَفْكَفَ: رَدَّ. المُعْضِلُ: الشَّديدُ. الجِرانُ: باطِنُ العُنُقِ]

بشير البيروتي، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام. ص: 40.

ومن الاستعمال نفسه قول العلّامة ابن خلدون في مقدّمته:

(د م) (657هـ/1259م) إلى (1213هـ/1798م)
قالَ ابْنُ خَلْدونَ (ت: 808هـ=1405م):

"ضَرَبَ الإسْلامُ بِجِرانِهِ، وألْقَتْ دَوْلَةُ العَرَبِ بِكَلْكَلِها على الأُمَمِ، ثُمَّ جَدَعَ بَنو أُمَيَّةَ أُنوفَ بَني هاشِمٍ مُقاسِميهِمْ في نَسَبِ عَبْدِ مَنافٍ".

ابن خلدون، التاريخ. تح: خليل شحادة، ج: 7، ص: 13.

والفعل (ض ر ب) ملتصقٌ أيضا بمعنى الضرب بالسيف:

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)
قالَ البُحْتُرِيُّ (ت: 284هـ=897م) يَرْثي قائدًا ويَمْدَحُ أبْناءَهُ:

وما طَعَنوا إلّا بِرُمْحٍ مُوَصَّلٍ*** وما ضَرَبوا إلّا بِسَيْفٍ مُثَلَّمِ

ديوان البحتري. تح: حسن الصيرفي، ج: 3، ص: 1946.

ومن الاستعمالات المشهورة قولهم: ضرب على يد فلان بمعنى: منعه من التّصرّف وكفّه عن الشّيء.

1-17: و ـــ على يَدِ فُلانٍ: حَجَرَ عَلَيْهِ ومَنَعَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ، أوْ كَفَّهُ عَنِ الشَّيْءِ.

(ق س) (480ق هـ/169م) إلى (1ق هـ/621م)
قالَ الأسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ (ت: 22ق هـ=600م) يَصِفُ سوءَ حالِهِ:

ومِنَ الحَوادِثِ لا أبالَكَ أنَّني*** ضُرِبَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بالأسْدادِ

لا أهْتَدي فيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ*** بَيْنَ العِراقِ وبَيْنَ أرْضِ مُرادِ

محمّد بن المبارك، منتهى الطّلب. تح: طريفي، ج: 1، ص: 415.

كما يستعمل العرب الفصحاء الفعل (ضرب) في الضرب على الأبصار بمعنى منعها من النّظر وطمسها.

1-18: و ـــ اللّهُ على بَصَرِهِ: طَمَسَهُ وأعْماهُ.

(ق س) (480ق هـ/169م) إلى (1ق هـ/621م)
قالَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ (1ق هـ=621م) يُدافِعُ عَنْ رَسولِ اللّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الإسْراءِ والمِعْراجِ:

فلا توعِدوهُ واقْبَلوا ما أتاكُمُ*** بِهِ مِنْ رِسالاتٍ مَتى توحَ تُدْرَسِ

وإلّا فإنّي خائفٌ أنْ يُعَذَّبوا*** ويُضْرَبَ على أبْصارِهِمْ ثُمَّ تُطْمَسِ

ديوان أبي بكر الصّدّيق. تح: راجي الأسمر، ص: 58.

وقال القاضي عياض في الشأن نفسه:

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)
قالَ القاضي عِياضٌ (ت: 544هـ=1149م) يَتَكَلَّمُ عن نَجاةِ رَسولِ اللهِ مِنَ المُشْرِكينَ يَوْمَ الهِجْرةِ:
"قامَ على رُؤوسِهِمْ وقَدْ ضَرَبَ اللهُ تَعالى عَلى أبْصارِهِمْ، وذَرَّ التُّرابَ على رُؤوسِهِمْ".

القاضي عياض، الشفا. تح: عبده علي كوشك، ص: 437.

ومن بديع الاستعمال، أنّهم كانوا يستعملونه في الجاهليّة في سياق الكهنوت والعرافة. يقولون: ضرب فلان بالرّمل والحصى: تكهّن.

19-1: و ـــ فُلانٌ بالرَّمْلِ والحَصى: تَكَهَّنَ.
(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)
قالَ لَبيدُ بْنُ رَبيعَةَ (9هـ=629م) يَرْثي أخاهُ أرْبَدَ:
لَعَمْرُكَ ما تَدْري الضَّوارِبُ بالحَصى*** ولا زاجِراتُ الطَّيْرِ ما اللهُ صانِعُ
سَلوهُنَّ إنْ كَذَّبْتُموني مَتى الفَتى*** يَذوقُ المَنايا أوْ مَتى الغَيْثُ واقِعُ

ديوان لبيد بن ربيعة. تح: حنا الحتّي، ص: 113.

ومن معهود كلامهم: ضرب فلان في الأرض إذا تنقّل فيها ساعيا من أجل تحصيل الرزق أو العلم أو مجاهدا في سبيل الله تعالى. ومن استعمال القرآن الكريم للفعل ضرب بهذا المعنى قوله جلّ شأنه:

20-1: و ـــ في الأَرْضِ، وفي سَبيلِ اللهِ ضَرْبًا، وضَرَبانًا، ومَضْرَبًا: تَنَقَّلَ وسَعى ابْتِغاءَ الرِّزْقِ أوِ العِلْمِ أوِ الجِهادِ أوْ غَيْرِ ذَلِكَ.
(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)
وفي القُرْآنِ الكَريمِ (11هـ=632م) قالَ اللهُ ﷻ:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156]

ومن الاستعمالات القرآنيّة الدقيقة أيضا استعمال مادّة ضرب المرأة برجلها لإظهار زينتها.

1-21: و ـــ المَرْأةُ بِرِجْلِها ضَرْبًا: خَبَطَتِ الأرْضَ لِإظْهارِ الزِّينةِ.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)

في القُرْآنِ الكَريمِ (11هـ=632م) قالَ اللهُ ﷻ:

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: 31]

وضربُ المرأة بخمارها على جيبها بمعنى ألقته وأسدلته، وهو معنى قوله تعالى في سورة النور:

1-22: و ـــ بِخِمارِها: أَلْقَتْهُ وأَسْدَلَتْهُ.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)

في القُرْآنِ الكَريمِ (11هـ=632م) قالَ اللهُ ﷻ

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31]

ومن استعمالات مادّة الضرب أيضا: الضّرب على الآذان بمعنى سدّها عن الاستماع ومنعها منه.

1-24: و ـــ اللهُ على أُذُنِهِ: جَعَلَ عَلَيْها حِجابًا فَمَنَعَهُ أنْ يَسْمَعَ، أَوْ أنامَهُ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)

في القُرْآنِ الكَريمِ (11هـ=632م) قالَ اللهُ ﷻ:

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: 11]

ومن بديع المعاني المجازيّة قولهم: ضرب الدّهر بهم، وضرب بينهم: أي قلّب أحوالهم.

1-32: و ـــ الدَّهْرُ بِهِمْ، وبَيْنَهُمْ ضَرْبًا، وضَرَبانًا: قَلَّبَ أَحْوالَهُمْ.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)

قالَ ذو الرُّمَّةِ (ت: 117هـ=735م) يُخاطِبُ مَيَّةَ:

فَإنْ تَضْرِبِ الأيّامُ يا مَيَّ بَيْنَنا ** فَلا ناشِرٌ سِرًّا ولا مُتَغَيِّرُ

الأزهري، تهذيب اللغة. تح: أحمد البردوني، ج: 12، ص: 22.

ومن دقيق الاستعمال أيضا قولهم: ضرب بسهم في الأمر أي: شارك فيه.

(د م) (657هـ/1259م) إلى (1213هـ/1799م)
قال ابنُ الأبّارِ (ت: 658هـ=1260م) يُتَرْجِمُ لِأَحَدِ القُضاةِ:

"وكانَ يميلُ إلى الأَدَبِ ويَضْرِبُ بِسَهْمٍ في الشِّعْرِ والكِتابَةِ".

ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة. تح: عبد السلام الهراس، ج: 1، ص: 62.

وضربُ الدّفِّ والطّبول قرعُها والعزفُ عليها.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)
قالَ النَّبِيُّ ﷺ (ت: 11هـ=632م)

«فَصْلُ ما بَيْنَ الحَلالِ والحَرامِ الصَّوْتُ، وضَرْبُ الدُّفِّ في النِّكاحِ».

البيهقي، السنن الصغرى. تح: قلعجي، ج: 3، ص: 90.

ومن التعبير المجازي، استعمالهم مادّة (ض ر ب) في سياق ضرب الأمثال أي ذكرها للتّمثيل بها والعظة والاعتبار بها، ومنه قوله تعالى:

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)
في القُرْآنِ الكَرِيمِ (11هـ=632م) قالَ اللهُ ﷻ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: 26]

ومنه قول أبي تمّام:

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)
قالَ أبو تَمّام (ت: 231هـ=846م) يَعْتَذِرُ حينَ شَبَّهَ بَني العَبّاسِ بالأَدْنى مِنْهُمْ في قَصيدةٍ يَمْدَحُ فيها أَحْمَدَ بْنَ المُعْتَصِمِ:

لا تُنْكِروا ضَرْبي لَهُ مَنْ دونَهُ***مَثَلًا شَرودًا في النَّدى والباسِ
فاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنورِهِ***مَثَلًا مِنَ المِشْكاةِ والنِّبْراسِ

أبو العباس الجراوي، الحماسة المغربية. تح: محمد رضوان الداية، ص: 335.

وفي سياق إلقاح الإبل، يقول العرب: ضرب الفحل الناقة: إذا نزا عليها وألقحها.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)
قالَ ذو الرُّمَّةِ (ت: 117هـ=735م) يَصِفُ حالَهُ بَعْدَ انْجِلاءِ اللَّيْلِ كأَنَّهُ على بَعيرٍ ضامِرٍ كَبيرٍ:

كَأَنّي إذا انْجابَتْ عَنِ الرَّكْبِ لَيْلَةٌ*** على مُقْرِمٍ شاقي السَّديسَيْنِ ضارِبِ
خِدَبٌّ حَنى مِنْ ظَهْرِهِ بَعْدَ سَلْوَةٍ*** على بَطْنِ مُنْضَمِّ الثَّميلةِ شازِبِ

[الشّاقي: مُخَفَّفٌ مِنَ الشّاقِئِ، وهُوَ النّابِتُ. السَّديسُ: النّابُ المُلْقى في السَّنةِ الثّامِنةِ. الثَّميلةُ: بَقِيّةُ العَلَفِ في الجَوْفِ. الخِدَبُّ: الضَّخْمُ. الشّازِبُ: الضّامِرُ]

ديوان ذي الرُّمّة. تح: مجيد طراد، ص: 78.

❖❖❖❖❖

ومن الاستعمال القرآني الدقيق لمادة الضرب، إيرادها في شقّ الطريق وتمهيده.

1-57: و ـــ الطَّريقَ: شَقَّهُ ومَهَّدَهُ، أوْ سَلَكَهُ.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)
في القُرْآنِ الكَريمِ (11هـ=632م) قالَ اللهُ ﷻ:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾
[طه: 77]

❖❖❖❖❖

ويقولون أيضا: ضرب الدّرهم: سكّه وطبعه.

1-64: و ـــ فُلانٌ الدِّرْهَمَ ونَحْوَهُ: سَكَّهُ وطَبَعَهُ.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)
قالَ سَعيدُ بْنُ المُسَيِّبِ (ت: 94هـ=713م):

"إنَّ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ الدَّراهِمَ المَنقوشَةَ عَبدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوانَ، وكانَتِ الدَّنانيرُ تَرِدُ روميّةً، والدَّراهِمُ تَرِدُ كِسْرَوِيّةً وحِمْيَرِيّةً قَليلةً".

للماوردي، الأحكام السلطانية. تح: أحمد البغدادي، ج: 1، ص: 197.

❖❖❖❖❖

{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ}

[البقرة: 26]

{وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧}

[طه: 77]

{وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ}

[النور: 31]

أمّا إذا جئنا إلى الأمثال والعبارات السياقيّة الحقيقيّة والمجازيّة التي جاءت على ألسنة الفصحاء الأبيناء مستعملين فيها مادّة (الضرب) ومشتقاتها، فحدّث ولا حرج، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر، نذكر من عباراتهم: ضرب صفحا عن الأمر، وضرب له أجلا، وضرب الله عليهم الذّلّة، وضرب قلوب بعضهم ببعض، وضرب الله الحقّ على لسانه، وضرب أخماسا لأسداس، واضرب البريء حتّى يعترف السقيم، وضرب إليه آباط الإبل، وضرب أطنابه واستقرّ، وضرب إليه أكباد الإبل، وضرب الأمر ظهرا لبطن، وضرب به عُرض الحائط، وفي العصر الحديث يقولون: ضرب الرقم القياسي، وضربهم بيد من حديد، وضرب عصفورين بحجر، وضرب على الحديد وهو ساخن ومثل ذلك كثير.

هذه قطرات من فيض العربيّة الزّاخر وبحرها اللغويّ الطامي، وإنّك إذا تأمّلت أخي القارئ أختي القارئة، في بديع استعمالات هذه المادّة المعجميّة فإنّك تظلّ مبهوتا واجما جاثيا على ركبتيك أمام غزارة هذه اللغة العظيمة الجميلة التي اصطفاها المولى سبحانه حاملة للذكر الحكيم.

وقفة مع الأعمال الفائزة في جائزة الشارقة للدّراسات اللّغويّة والمعجميّة

فرع الدّراسات اللّغويّة

كتاب: المعجم القرآنيّ بين الاشتراكَين المعنويّ واللّفظي

للدّكتور: حميد الزّيتوني

إنَّ اللُّغة أساس وحدة الأمّة، ومرآة حضارتها، وقلبها النّابض بالحياة، وهي ديوان حِكَمِها وأمثالها، وسجلّ أخبارها وأشعارها، وقد شرّف الله اللّغة العربيّة بأن جعلها وعاءً للقرآن الكريم، فأودعَ فيه مظهر إعجازها، وذروة بلاغتها، وكتبَ له أن يكون حامل دستورها الخالد، وانطلاقًا من ذلك كلّه جاءت جائزة الشّارقة للدّراسات اللّغويّة والمعجميّة شحذًا لهِمَم الباحثين السّاعين إلى خدمة اللّغة العربيّة، وخصّصَت لذلك محور الدّراسات اللّغويّة، لتضيء على إنجازات العلماء واللّغويّين المبذولة في سبيل دعم اللّغة العربيّة والتمكين لها.

هبة هشام
باحثة لغويّة في مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة

من بين هذه الإنجازات العلميّة المتميّزة حصدت دراسة (المعجم القرآنيّ بين الاشتراكَين المَعنويّ واللَّفظيّ) للدّكتور حميد الزّيتوني المركز الثّاني ضمن محور الدّراسات اللّغويّة في جائزة الشّارقة للدّراسات اللّغويّة والمعجميّة في دورتها الثّالثة عام 2019، وقد اكتسبَت هذه الدّراسة أهميّتها من اشتغالها على البحث في الثّنائيّات والحقول المعجميّة المستمدة من ظاهرتَي الاشتراكَين المعنويّ واللّفظيّ في المعجم القرآنيّ، بُغية اكتشاف الفروق الدّلاليّة الدّقيقة والمعاني المشتركة الموجودة بينها، وفق ضوابط لغويّة وسياقيّة سطّرها الباحث فيما أسماه بالمداخل القرائيّة: المعجميّ والسّياقيّ والاستعماليّ والاقتضائيّ؛ ذلك أنَّ بحث الفوارق الدّقيقة من خلال أحَدِ هذه المداخل منفردًا غير كافٍ للوصول إلى نتائج دقيقة، ممّا يفرض اللّجوء إليها مجتمعة للإحاطة بأكبر قدر ممكن من فهم المعاني والأسرار الكامنة خلفها.

وقد انتظم عِقدُ هذه الدّراسة في مقدّمة ومدخل وبابَين، يَضُمُّ كلُّ بابٍ منهُما فصلَين اثنَين تتخلَّلُها مباحث متعدّدة، ثُمَّ خاتمة، جاءت كلُّها مرتَّبة على النّحو الآتي:

المدخل: وفيه شرعَ الباحث بالتّعريف بموضوع الدّراسة وهو البحث عمّا يجمع ويفرّق بين عناصر الثّنائيّات والحقول المعجميّة المستمدّة من ظاهرتي الاشتراك المعنويّ واللّفظيّ، انطلاقًا من افتراض مفاده انتفاء فكرة

التّطابق المعنويّ التّامّ بين هذه العناصر، والإشارة إلى ما تؤول إليه في نهاية المطاف من معنًى واحد مشترك بينها يدفع النّاس إلى الاعتقاد بتطابق معانيها، وقد أسماه الباحث (بالمعنى النَّوويّ)، ثُمَّ توقَّفَ الباحث عند بعض المفاهيم الأساسيّة المكوّنة للدّراسة فشرح جُملة منها مثل المعجم القرآنيّ والثّنائيّات المعجميّة والحقول المعجميّة، مع إلماحة تاريخيّة موجزة سردَ فيها الباحث ظاهرتَي الاشتراك المعنويّ واللّفظيّ بين بعض عناصر المعجم القرآنيّ عند اللّغويّين، وتناولَ آراءَ بعضهم فيها بالدّراسة والمناقشة والتّحليل.

الباب الأوّل: مظاهر التّعدّد الدّلاليّ وآليّات دراستها، ويتناول التّأطير النّظريّ للدّراسة، وينقسم إلى فصلَين، خصَّصَ الباحث الأوّل منهما لدراسة علم الدّلالة والإضاءة على دلالتَيه اللّغويّة والاصطلاحيّة، بالإضافة إلى إعطاء نظرة تاريخيّة موجزة عن تطوّر المفهوم وبيان بعض علاقاته مع التّركيز على ظاهرتَي الاشتراك المعنويّ والاشتراك اللّفظيّ، ومحاولة التّأصيل لأبرز مصطلحاتهما باعتبارهما الخزّان الطّبيعيّ للمعجم القرآنيّ المدروس، بينما خصَّصَ الباحث الفصل الثّاني لضبط وتحديد المداخل المقترحة لدراسة الثّنائيّات والحقول المعجميّة في القرآن الكريم وبيان كيفيّة اشتغالِها.

الباب الثّاني: المعجم القرآنيّ بين ظاهرتَي الاشتراكَين المعنويّ واللّفظيّ، ويتناول جانب الدّراسة العمليّ، وينقسم إلى فصلَين، خصَّصَ الباحث الأوّل منهما لدراسة الاشتراك المعنويّ في القرآن الكريم، من خلال تقسيم المفردات القرآنيّة المختارة إلى مجموعات حسب معانيها المتقاربة، ثُمَّ شرْحِها من خلال مداخل ثلاثة هي على التَّرتيب: المعاني المعجميّة، والمعاني الاستعماليّة، والمعاني الاقتضائيّة، بينما خصَّصَ الباحث الفصل الثّاني لدراسة الاشتراك

تكريم الفائز من قِبَل صاحب السمو

اللّفظيّ، من خلال اختيار مجموعة من الكلمات ومناقشة معانيها التّفصيليّة الواردة في الاستعمال القرآنيّ، وقد عدَّ الباحث ظاهرة المتضاد جزءًا من المشترك اللّفظيّ باعتباره أحدَ أشكاله المحقِّقَة لدلالة اللَّفظ الواحد على معنيَين مختلفَين فأكثر.

وقد خَلُصَ البحث إلى مجموعة من النَّتائج أهمُّها الإسهام في تأسيس مصطلح مناسب للمعجم العربيّ يتجاوز الاضطراب الحاصل في بعض مكوّناته من خلال اقتراح مصطلح الاشتراك المعنويّ عوضًا عن التّرادف؛ ذاك أنّ الأوّل هو الأدقّ في التّعبير عن تقارب دلالة الألفاظ لا تطابقها، وتعذّر مجيء أحدهما بدل الآخر في كلّ السياقات لاسيما في الاستعمال القرآنيّ، كما أكّدت الدّراسة انتماء الأضداد إلى المشترك اللَّفظيّ، وأثبتَت ضرورة تناول الاشتراكَين المعنويّ واللّفظيّ في القرآن الكريم من خلال أدوات قرائيَّة متنوّعة تتجاوز المعنى المعجميّ وحده إلى السّياق والاستعمال والاقتضاء؛ وذلك لقصورها جميعًا -في حالة الانفراد- عن التّحديد الدّقيق لنِقاط الالتقاء والافتراق بين عناصر المعجم القرآنيّ.

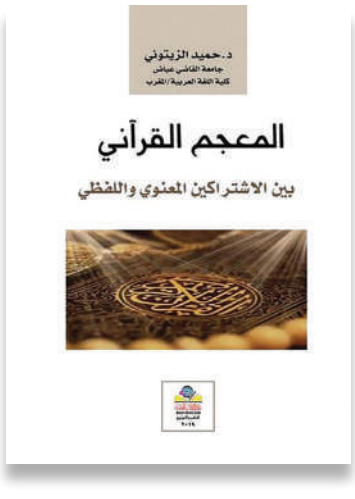

بَيْنَ الإِعْجَازِ وَرَسْمِ المُصْحَفِ وَالكِتَابَةِ العَرَبِيَّةِ الأُولَى

د.حاتم الأنصاري
مدرس اللغة العربية والأدب العربي بالجامعة الأمريكية/ القاهرة

تحمَّلَ علماءُ العربيّةِ ـ على مرِّ الزّمان ـ مَثَاقِيلَ الكشْفِ والبيانِ عن وجوهِ إعجازِ القرآنِ، واعتَلَجَتْ آراؤُهُمْ، أيُّها أَصْوبُ وأَخْلَقُ بالقَبولِ؟! حتى ظهرتْ فكرةُ البحثِ في الكتابةِ العربيّةِ الأُولى التي رُسِمَ بها المصحفُ الشّريفُ أوّلَ ما رُسِمَ، وفي هذا المضمارِ تولَّتْ مجلّةُ الأزهرِ في هديّتِها للقُرَّاءِ نَشْرَ كتابٍ لأحدِ علماءِ الأزهرِ الشّريفِ، بعنوان: «لطائفُ وأسرارُ خُصوصياتِ الرّسمِ العُثمانيِّ للمُصحفِ الشّريفِ»(1) لمؤلّفِه: الدّكتور عبدِ العظيم المطعني، وقد كان من أعلامِ كلّيةِ اللّغةِ العربيّةِ بجامعةِ الأزهرِ الشّريفِ، وهو الذي أنفقَ عُمرَه في البحثِ البلاغيِّ في القرآنِ الكريمِ، وكتبَ في ذلك رسالتَيْه للماجستيرِ والدكتوراه جميعًا، رحمَه اللهُ رحمةً واسعةً، وتقبَّلَه في الصّالحين، ونفعَ به المسلمين.

وفي هذه المقالةِ سنعرضُ بالتّحليلِ لبعضِ ما وردَ في الكتابِ إجمالاً وتفصيلاً، وسَنَقْصُرُ الكلامَ على مسائلَ:

المسألةُ الأُولَى:

لقد رأى المؤلّفُ أنّ خُصوصيّاتِ الرّسمِ العُثمانيِّ «وجهٌ جديدٌ من وجوهِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ وهو الإعجازُ الخَطِّيّ في رسْمِ الكلماتِ» (2) وهذا الرَّأيُ يمكنُ أن يُناقَشَ من وجهَيْن:

الوجْهُ الأوّلُ: أنَّ النّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان أمِّيًّا لا يقرأُ ولا يكتبُ، وهذه الخُصوصيّاتُ جاءت من كتابةِ الصّحابةِ عليهم رضوانُ الله تعالى، ولم يُرشدْهم إليها الرّسولُ صلّى الله عليه وسلم، وليس في الآثارِ بين أيدينا أنّه نصَّ على زيادة ياءٍ أو واوٍ أو غيرِ ذلك في بعض المواضعِ بحيث تُكتبُ ولا تُنطقُ، بلِ الحاصلُ أنّ الصّحابةَ عليهمُ الرّضوانُ أخذُوه من فم النّبيّ صلّى الله عليه وسلم، وكتبُوه وَفقًا لما كان عندَهم من قواعدِ الخطِّ والرّسم، فلا يكونُ في طريقةِ الرّسمِ شيءٌ إلهيٌّ ولا مَزِيَّةٌ عن كتابةِ أحدِهم لخطابٍ أو قصيدةٍ، على قلّةِ الكتابةِ كُلِّها في العصْرِ الجاهليِّ والنّبويِّ جميعًا في جزيرةِ العربِ.

وقد قال المؤلّفُ عن منهجِ رسْمِ المصحفِ: «هدى الله إليه كتبةَ الوحْيِ في حياةِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم حين كان القرآنُ ينزلُ» (3)، فكيف

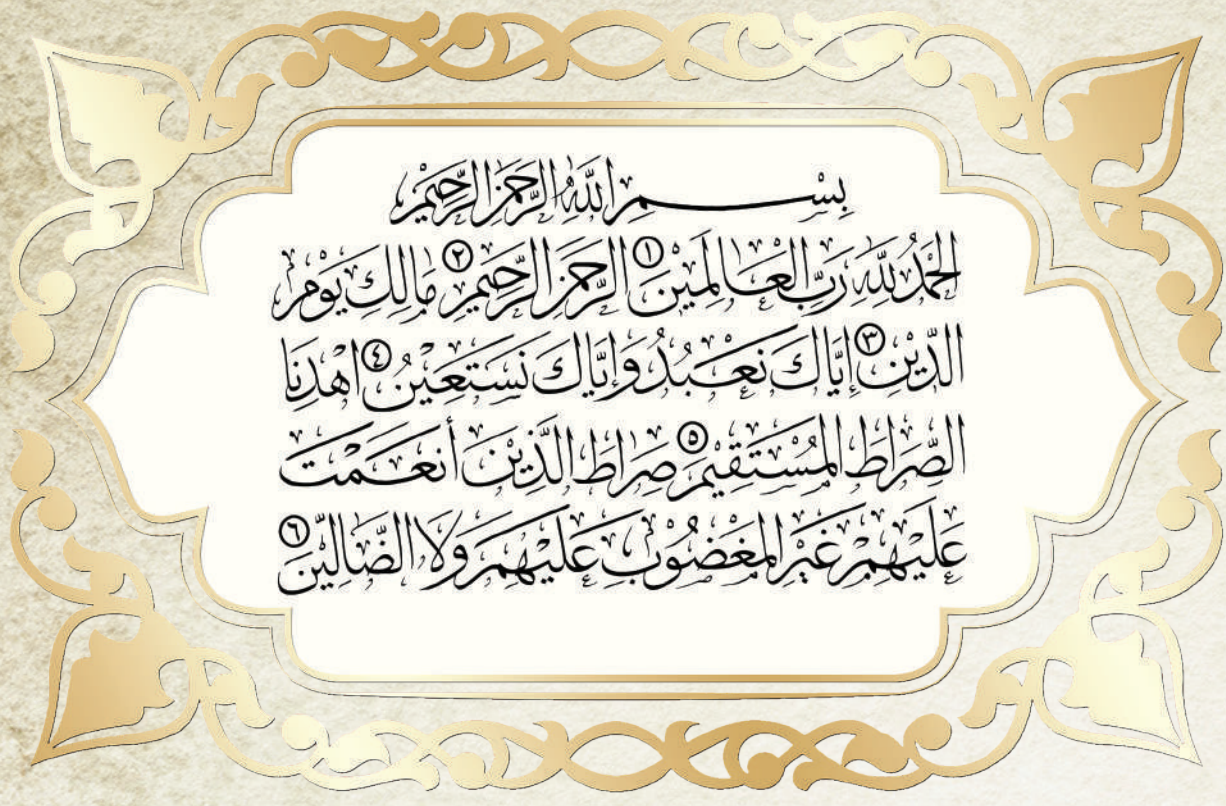

نَعُدُّ هذه الهدايةَ وحيًا منَ الله تعالى؟ والحالُ أنّ القرآنَ نزلَ مسموعًا لا مكتوبًا؟! وكلُّ ما استدَلَّ به المؤلّفُ على كَوْنِ هذه الخصوصيّاتِ من عند الله تعالى هي »أنّ هذا الرّسمَ مأخوذٌ عنِ الوثائقِ النّبويّةِ التي كانت محفوظةً في بيتِه (4) يومَ انتقلَ إلى الرّفيقِ الأعلَى»(5)، فهناك حلقةٌ غائبةٌ في الاستدلالِ لهذا الرأيِ، فكيفَ نجمعُ بين أمّيتِه صلى الله عليه وسلم من جهةٍ، وإقرارِه لرسْمٍ مخصوصٍ كتبَ به الصّحابةُ القرآنَ وكانت ألواحُه في بيتِه صلى الله عليه وسلم من جهةٍ أخرَى؟

والوجْهُ الآخرُ: أنَّ المؤلّفَ عندما جَعَلَ هذه الظّواهرَ التي في الرّسمِ العربيِّ من قبيلِ خُصوصيّاتٍ تختصُّ بالمصحف قال ذلك في سياقِ مقارنتِه بما سمّاه بالرّسم العامِّ أو الخَطِّ الإملائيِّ الحديثِ(6)، وهذه المقارنةُ ليست في محلِّها؛ لأنّ الذي ينبغِي المقارنةُ به هو الرّسمُ العربيُّ في العصرِ المقارِن لنزولِ الوحْيِ وهو العصْرُ النّبويُّ ونهاياتُ العصْرِ الجاهليِّ، ولم يُقدِّمِ الكتابُ أيَّ بحثٍ عن مخطوطاتِ هذا العصْرِ؛ ليُثبِتَ اختصاصًا وُجِدَ في المصحفِ دون غيرِه من كتابات القومِ في هذا الزّمان، لكنه أصَرَّ على «أنّه منهجٌ مُبتكَرٌ في رسْمِ المصحفِ لا وجودَ له إلّا فيه»(7)، فكيف يجتمعُ الابتكارُ مع التّوقيفِ منَ الله تعالى؟ أليس هذا تناقضًا؟

المسألةُ الثّانيةُ:

جَعَل المؤلّفُ ما اصطُلِحَ على تسْميتِه بعلاماتِ الوقفِ(8) من قَبيلِ خُصوصيّاتِ الرّسمِ العُثمانيِّ للمُصحفِ الشّريفِ، وأفردَه بقسْمٍ مُستقلٍّ منَ الكتابِ، ويُرَدُّ على ذلك أنَّ هذه العلاماتِ حادثةٌ، وأكثرُ مواضعِها ـ إن لم تكن كلُّها ـ اجتهاديةٌ منَ العلماء، بدليلِ أنّها تُعَلَّلُ بالأحوالِ النّحويّةِ والبلاغيّةِ والتّفسيريّةِ التي عليها الآياتُ، ثمّ هي مختلفةٌ بين المصاحف، فمُصحفُ الملك فهدِ بنِ عبد العزيز يختلفُ عن مُصحفِ الملك عبدِ الله بنِ عبد العزيز في كثيرٍ منها، وكلاهما يختلفُ عن مُصحف الأزهرِ في كثيرٍ منها (9)، وهذا دالٌّ على أنَّ أسرارَها ولطائفَها ليست من قَبيلِ الإعجازِ في شيءٍ، لكنّه جُهدٌ بشريٌّ عظيمٌ جليلٌ محترمٌ، قدّمه العلماءُ في عصورٍ متعدّدةٍ، وقدِ اتّفقُوا فيه واختلفُوا.

أ.د.عبد العظيم المطعني

المسألةُ الثّالثةُ:

كلّما قدّمَ المؤلّفُ وجهًا يرَى به أنّه يكشفُ عن سرٍّ أو لَطيفةٍ من أسرارِ الإعجازِ الخَطّيِّ في القرآن الكريمِ ولطائفِهِ ، لا يُقدِّمُ وجهَ الاستدلالِ على ذلك، ومثالُ ذلك: أنّه حين تكلّمَ على زيادة الواوِ في كلمةِ «الغداوة» (10)في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ (11)، وفي قولِه تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ (12) قال: «والسّرُّ اللّطيفُ الذي رمَزتْ إليه هذه الزّيادةُ هو التّنويهُ ولفتُ الأذهانِ إلى فخامةِ ما تدلُّ عليهِ كلمةُ الغداةِ فالغُدوُّ والغَدوةُ والغداةُ هي مبدأُ الحركةِ والانطلاقِ نحو الخيرِ العاجلِ والآجلِ، وقد قُوبلت بالعشيِّ وعشيّةُ الشّيءِ نهايتُه كما قُوبل الغُدوُّ بالآصالِ...»(13)، ولم يبيّنِ المؤلّفُ ما علاقةُ زيادةِ الواو بفخامةِ كلمةٍ أو معناها؟ ولماذا كان هذا التّفخيمُ بالواو لا بغيرِها؟ ولماذا كان بشَيءٍ لا يُقرأُ ولا يُسمعُ؟ وهل هناك علاقةٌ لُغويّةٌ أو غيرُ لُغويّةٍ بين الحركةِ والانطلاقِ نحوَ الخيرِ من جهةٍ، ومخرجِ صوتِ الواو وصفاتِه أو طريقةِ رسْمِه على الورق من جهة أخرى؟ وهل كلُّ زيادة تكونُ تفخيمًا؟ وهل في

علامات الوقف ومعانيها في القرآن الكريم

علامة الوقف اللازم	تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما
علامة تفيد النهي عن الوقوف	الدلالة على وجوب الإقلاب
تفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف	الدلالة على النطق بالحروف المتروكة
تفيد بأن الوقف أولى مع جواز الوصل	الدلالة على النطق بالسين بدلاً عن الصاد وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر
علامة تفيد جواز الوقف	الدلالة على لزوم المد
الدلالة على موضع السجود أما الكلمة التي يسجد بعد قراءتها فقد وضع عندها خط	الدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها

وُسع أيِّ كاتبٍ لأيِّ نصٍّ أن يزيدَ واوًا لكلمةِ الغداة لو أراد تفخيمَها لدلالتِها على الحركةِ والانطلاقِ؟ فإذا كان هذا سلوكًا غيرَ مفهومٍ أو غيرَ دالٍّ هذه الدّلالةَ في غيرِ القرآن فما الذي جعلَنا نفهمُه من رسْمِ الكلمةِ في القرآنِ الكريم؟ وهل تجوزُ زيادتُها في غيرِ كلمةِ الغداة لتدلَّ على التّفخيمِ أيضًا؟

وما يَرِدُ هنا من هذه الأسئلة يَرِدُ في مواضعَ كثيرةٍ من تعليلاتِ المؤلّف لزيادةِ الحروفِ في الرّسمِ العثمانيِّ (14)المسألةُ الرّابعةُ:

إذا سَلِمَ للمؤلِّفِ التّعليلاتُ التي يُعلّلُ بها لما رآه خُصوصيّاتٍ في الرّسم العثمانيِّ، فما المعجِزُ في ذلك؟ فإذا كان مُعجِزًا فلماذا لم يكتُبِ العربُ ساعتَها نصوصًا يزيدون فيها حروفًا كهذه للدّلالةِ على فخامةِ شيءٍ معيّنٍ؟ ولو صنعُوا فهل يكونُ في رسْمهم لنصوصِهم إعجازٌ أيضا؟ ولو لم يفعلُوا فهل هذا أَثَرُ الصَّرْفَةِ مثلا؟

ثمّ أيليقُ بالقرآنِ الكريم أن يتحدّى العربَ في الرّسم الكتابيِّ، والمعروفُ عنهم قلّةُ العناية بهذا الجانبِ في حياتِهم الجاهليّةِ، وأنَّ عددَ الكُتّاب منهم قليلٌ جدًّا(15)؟ أم يكونُ تحدِّيهم في هذا الجانبِ غيرَ مُتكافئٍ؛ لأنّهم لم يبرَعُوا فيه، وعلى ذلك يكونُ زَعْمُ المؤلّفِ لحصولِ الإعجازِ من هذا الجانبِ فيه

إساءةٌ لقدْرِ القرآن العظيم، فليس منَ المروءةِ أن ينازِلَ الشَّاكِي السِّلاحِ رجلًا أعزلَ؛ ليُثبتَ له أنّه يَعْجَزُ عن بلوغِ رتبتِه، بلِ السّائغُ أن يختارَ المتحدِّي أفضلَ ما يُحسنُه المتحدَّى، ثم يتحدّاه فيه؛ ليُثبتَ تقصيرَ المتحدَّى عن بلوغِ رُتبةِ المتحدِّي.

فالقرآنُ إذَا تحدَّى العربَ في تركيبِ الكلامِ ونظْمِه كان هذا مفهومًا سائغًا لشدّةِ براعتِهم في هذا الجانب، فتحصلُ المشاكلةُ بين المعجِزةِ والنّاسِ الذين تتحدّاهمُ المعجزةُ الإلهيّةُ في صفة البلاغةِ والبيانِ والفصاحةِ، كما كان في عصا موسَى مع السّحرةِ، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ كثرةَ الأنبياءِ والمرسلين.

ولعلّ هذه المسألةَ تكونُ أهمَّ المسائلِ التي ينبغِي أن يَفطنَ إليها المشتغلون بمجالِ إعجازِ القرآنِ العظيمِ.

المسألةُ الخامسةُ:

لو أنّ المؤلّفَ بذلَ وُسعَه في محاولةِ التّعليلِ والتماسِ الأسبابِ اللّغويّةِ التي حملت بعضَ الكتبَةِ على ما سمّاه الخصوصيّاتِ، لكان هذا أوفقَ من جهةِ اللّغةِ، بحيث يكونُ مَبنيًّا على أساسٍ يصلحُ الاعتمادُ عليه علميًّا، ومثالُ ذلك أن يقولَ في كلمةِ «الغداة» و«الصلاة» أنَّ كتابةَ الألفِ فيها واوًا من باب لحْظِ الأصلِ، وهو بابٌ واسعٌ في العربيّةِ، إذِ الجذرُ اللّغويُّ لهما «غ.د.و» و«ص.ل.و» فيكونُ بهذا ردَّه إلى عِلّةٍ علميّةٍ لُغويّةٍ، وهذا لا يمنعُ أن تُكتبا بالألف عند القدماءِ أيضًا، لكن لم تكنْ كتابتُهم تلتزمُ التزامًا صارمًا لنظامٍ واحدٍ دقيقٍ في الرَّسْم؛ فوقع لدى بعضِهم ما لم يقعْ للباقين، وهو أمرٌ مُغتفَرٌ في ظلِّ الملَكَةِ اللُّغويّةِ الفائقةِ التي تَفهمُ هذا وذلك، وتقرؤُه قراءةً صحيحةً، ومثالُ ذلك كتابةُ بعضِهم نونَ التَّوْكيدِ الخفيفةَ ألفًا، وبعضُهم يكتبُها نونًا، وهذا في القرآن وغيرِه، كما جاء في قولِه تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ (16)، وأمثلةُ هذا في غيرِ القرآنِ كثيرةٌ، منها ما وقعَ في مخطوطةِ شرحِ أشعارِ الهُذليّين للسُّكَّرِي:

فَكُنْ لِي ظَهِيرًا وَلَا أُظْلَمَا فَلَيْسَ وَرَاءَكَ لِي مَذْهَبُ(17)

وهذا الرأيُ في تفسيرِ ما سمّاه بالخصوصيّات قد ذكرَ المؤلّفُ أنّه اطّلع عليه(18)، وسَفَّهَهُ، ورمى القائلين به بالتّعجُّل تارةً، وبالطَّعْنِ على سيّدنا عثمانَ رضي الله عنه تارةً أخرى، واسْتجاشَ عليهم عواطفَ المسلمين في حبّ ذي النُّورَين، من غيرِ أن يُقدّمَ دليلًا واحدًا ينهضُ لنقْضِه، والحبُّ وحدَه لا يكفِي للاستدلالِ العلميِّ.

المسألةُ السّادسةُ الأخيرةُ:

قال المؤلّفُ في زيادةِ الياءِ: «نُشيرُ إلى أنَّ القدماءَ بعد ذكرِهم للمواضعِ التّسعةِ التي زيدت فيها الياءُ لم يُبيّنُوا ما في كلِّ موضعٍ منَ اللّطائفِ» (19)، مع أنّه في الموضعِ الثّامنِ ينقُلُ عن أبي العبّاس المراكشيِّ تعليلَه لكتابةِ كلمةِ «بأيد» بياءين(20) في قولِه تعالى: وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (21).

وخُلاصةُ القولِ:

إنَّ المؤلّفَ تبنَّى فِكرةَ الإعجازِ الخطّيِّ في الرّسمِ

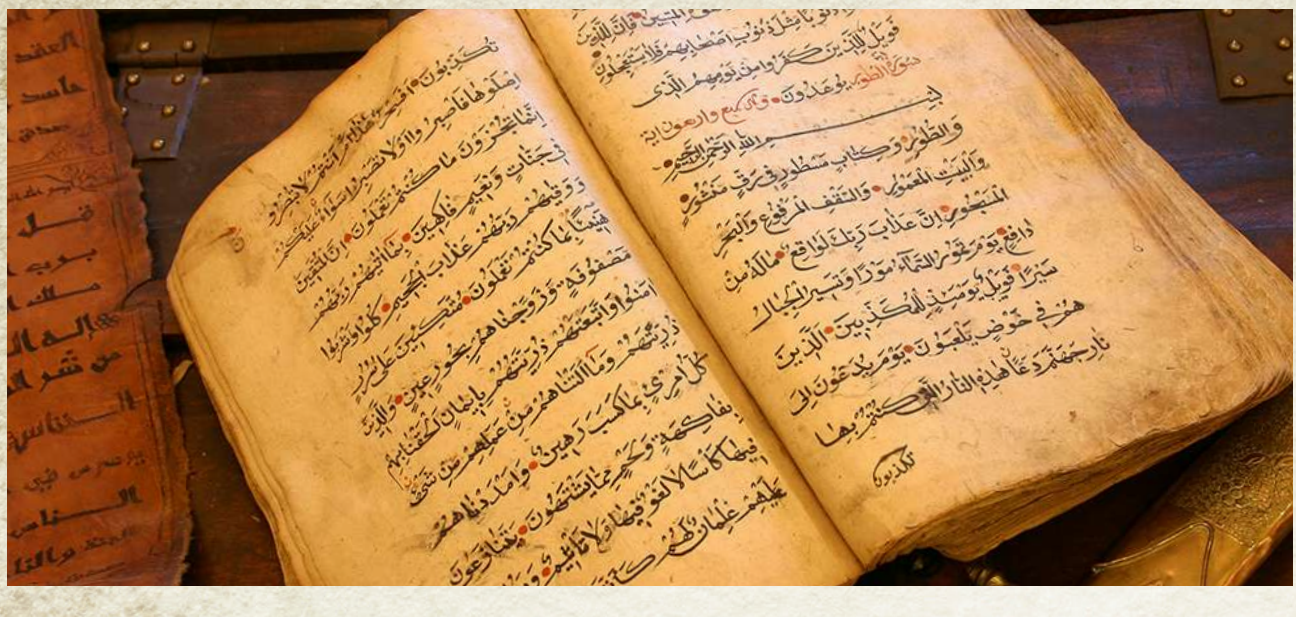

العثمانيِّ، وحاولَ أن ينتصرَ لها بكلِّ طريقةٍ، وجَرَّهُ هذا إلى كثيرٍ منَ التَّمحُّل وتَنكُّبِ المنهجِ العلميِّ في التّعليل، وهذه فكرةٌ أصلاً لا دليلَ عليها، بل لو سلّمنا بها جدَلاً؛ فإن هذا يقفُ في خندقِ المعارضِين لإعجازِ القرآن لا المؤيّدِين له، وهذا لا يمنعُ أنَّ هذه الظّواهرَ الكتابيّةَ في الرّسمِ العربيِّ القديمِ جديرةٌ بأن تُحلّلَ، ليَستفيدَ منها الدّرسُ اللُّغويُّ، ويتبصَّرَ بها محقّقُ المخطوطِ القديمِ، والمشتغِلُ بعلومِ التّراثِ العربيِّ الإسلاميِّ، شريطةَ أن تَستنِدَ إلى تعليلاتٍ علميّةٍ؛ ليُمكنَ بها تفسيرُ حركةِ العقلِ العربيِّ في الظّاهرةِ اللُّغويّةِ حِينَمَا كتَبَها في عصورِها الأُولى، وهو سلوكٌ بشريٌّ تمامَ البشريّةِ، ولا شيءَ فيه من إعجازِ القرآنِ الكريمِ الذي هو كتابُ الله تعالى، وليس من كلامِ البشرِ.

---

(1) في ثلاثة أعداد، هي: ربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة من عام 1440 للهجرة، الموافق 2019 للميلاد.

(2) عبد العظيم المطعني: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، بتقديم أ.د/ إبراهيم صلاح الهدهد، هدية مجلة الأزهر، ج1، ص15.

(3) السابق: ص15

(4) الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم.

(5) السابق: ص15

(6) السابق، ص15

(7) السابق، ص15

(8) السابق، ص16

(9) وهذا أمر واضح في كل صفحة تقارنها بأختها تقريبا، ومع ذلك نضرب مثالاً، وهو علامة الوقف اللازم على كلمة "خير" في سورة البقرة 103 في مصحف الشمرلي وهو وقف جائز في مصحف المدينة المنورة.

(10) السابق، ج1، ص103 هكذا كتبها المؤلف

(11) الأنعام 52

(12) الكهف 28

(13) السابق، ج1، ص103

(14) راجع مثلا التعليل نفسه في زيادة الياء من كلمة ﴿وَمَلَإِيْهِ﴾ : ج2، ص8

(15) والأعجب أن يكون التحدي برسول لا يعرف الكتابة قبل البعثة وبعدها، صلى الله عليه وسلم.

(16) العلق 15

(17) أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري: شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ومراجعة: محمود محمد شاكر، دار العروبة، القاهرة 1965، ط1، ج2، 893، وانظر تعليق المحقق في الهامش الأول.

(18) المطعني: اللطائف، ج1، ص16، 17

(19) السابق، ج2، ص3

(20) السابق، ج2، ص14

(21) الذاريات 47

الاسْتِدَامَةُ اللُّغَوِيَّةُ

اللُّغَةُ قيمةٌ حضاريّةٌ، بل هي الحضارةُ ذاتُها، ولطالمَا كانتِ الحضاراتُ تراكميّةَ المعرفةِ، مُستدامةَ العطاءِ. الاستدامةُ مصطلحٌ صمرتبطٌ بالبيئةِ، لكنّه ليس مقصورًا عليها، بل هو متّصلٌ بأيّ شيءٍ مادّيٍّ أو معنويٍّ يُرجَى بقاؤُه ويُخشى نضوبُه، وهو الحالُ الذي ينطبقُ على اللُّغاتِ جميعِها، وينسحبُ أيضًا على اللّغةِ العربيّةِ، حتى وإنِ ادَّعيْنا لها الخلودَ والصّونَ السّماويَّ.

د. علي عبدالقادر الحمادي
أكاديمي وباحث لغوي/الإمارات

ماذا نقصدُ بالاستدامةِ اللّغويّةِ؟

ليس ثمّةَ ما يمنعُ من إسقاطِ مصطلحِ الاستدامةِ على البيئةِ اللُّغويّةِ، التي نريدُها خاليةً منَ التّلوّثِ اللُّغويِّ، بعيدةً عن مهدّداتِ انقراضٍ أو ضُمورِ عناصرِها الحيويّةِ، آمنةً من طُغيانِ المكوِّنِ الدّخيلِ على المُكوِّنِ الأصيلِ، فصناعةُ البيئةِ اللّغويّةِ خطوةٌ أُولَى في النُّهوضِ بالواقعِ اللُّغويِّ، وهو أمرٌ ليس بالعسيرِ، بل إنّه الأمرُ الطّبيعيُّ وهو الواقعُ الذي لا يجبُ تغييرُه أو تبديلُه.

تتضمّنُ الاستدامةُ مفاهيمَ التّرشيدِ والتّقنينِ والصّونِ، وهي مفاهيمُ حضاريّةٌ يؤكّدُ تمثّلُها وتطبيقُها رُقيَّ المجتمعِ في سُلّمِ الحضارةِ، ويُؤدّي التّفريطُ فيها إلى النُّضوبِ والعَشوائيّةِ والانهيارِ، إنَّ هذه المقارَبةَ العلميّةَ لمفهومِ الاستدامةِ لن تتدخّلَ في بِنيةِ اللّغةِ أو قواعدِها أو علومِها أو حتى تاريخِها، ولكنّها ستلامسُ واقعَها المجتمعيَّ، وتبحثُ في العملِ المتّصلِ بها أهليًّا أو رسميًّا أو علميًّا ممّا يرومُ نهضتَها أو إحياءَها أو حمايتَها باختلافِ التّعبيراتِ مع اتّفاقِ الهدفِ.

تشيرُ الاستدامةُ إلى تكاملِ القيمةِ الاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والبيئيّةِ، وهذه مفاهيمُ حضاريّةٌ لا تغيبُ عنِ الواقعِ اللّغويِّ وميدانِ العملِ له، فحقلُ اللّغةِ والمجتمعِ منَ الحقولِ المعرفيّةِ التي يَكثرُ فيها الجدلُ العلميُّ وتتنوّعُ فيها التّطبيقاتُ الحيّةُ؛ ولذا تُعرّفُ الاستدامةُ بأنّها «دراسةُ كيفيةِ عملِ الأنظمةِ الطبيعيّةِ والتّنوّعِ وإنتاجِ كلِّ ما تحتاجُه البيئةُ الطبيعيّةُ لكي تبقى متوازنةً"، فالتّوازنُ كلمةٌ مفتاحيّةٌ في مجالِ اللّغةِ كما هي في مجالِ البيئةِ، وتُفهمُ أكثرَ ما يمكنُ

في المجتمعات التي تبرزُ فيها الثّنائيّةُ اللّغويّةُ أو التّعدديّةُ اللّغويّةُ، وحيث تتغوّلُ اللّغاتُ الدّخيلةُ على الأصيلةِ، وتبتلعُ لُغةُ العولمة لسانَ المجتمع الأصليّ، وحين صكّت مفوضيّةُ الأمم المتّحدة للبيئة والتّنميةِ هذا المصطلحَ في ثمانِينيّات القرن الماضي عرّفتْه بأنّه "الوفاءُ باحتياجاتِ العصرِ الحاضرِ دون المَساس بقُدرةِ الأجيالِ المقبلةِ على تلبيةِ حاجاتِها».

ممارَساتٌ تضرُّ بالاستدامةِ:

في واقع العملِ المجتمعيِّ والعلميِّ للُّغةِ العربيّةِ ممارَساتٌ ليست بالفُضلَى، وأعمالٌ ليست ذاتَ جدوَى، فإنّها وإن كانت صادرةً عن شخصياتٍ أو مؤسساتٍ عاملةٍ ناصبةٍ، إلّا أنَّ الأثرَ محدودٌ، والمردودَ ليس مُؤثّرًا، ومن هذه الممارَسات:

1. إصرارُ كلِّ مشروعٍ جديدٍ يعملُ على تحسين الوضعِ اللّغويِّ على البدءِ منَ الصِّفر، مُلغيًا ـ أو بتعبير أكثرَ تهذيبًا متجاهلاً ـ الجهودَ السّابقةَ والخِبْراتِ المتراكمةَ والتّجاربَ المختلفةَ النّاجحَ منها أوِ الفاشلَ، ربّما تكونُ شهوةُ اكتساب صفةِ الأوليّة والرّيادةِ، هي المحركَ لكثيرٍ منَ الممارَساتِ، وهو أمرٌ لا يتّفقُ مع الاستدامةِ التي تَبني على ما سبق وتَستثمرُ ما أُنجزَ.

2. اتّجاهُ الفكرِ اللّغويِّ إلى التّنظيرِ والتّقعيدِ على حساب العملِ والإنجازِ، فما أكثرَ مؤتمراتِ اللّغةِ العربيّةِ وملتقياتِها وندواتِها!! وما أكثرَ المراكزَ والهيئاتِ!! وليس أكثرُ ولا أطولُ منَ المحاضرات التي تشكُو اللّغةَ العربيّةَ سوى المُداخلات التي تقدّمُ عليها، ذاتَ مرّة تحدّثتُ في عشر دقائقَ عن مشروعٍ عمليٍّ ذي خطّةٍ مدروسةٍ وأهدافٍ معروفةٍ وإجراءاتٍ واضحةٍ

ونتائجَ مضمونةٍ، وانتظرتُ المداخلاتِ التي تستوضحُ السّبيلَ وتُنيرُ الطريقَ، فكانت كلُّ المداخلات تذكّرُني بأنّي نسيتُ التّحدّثَ عن أسباب ضَعفِ اللّغة، ومظاهرِ الخطرِ المُحدقِ بها، ولم يرتضِ أيُّ متحدّثٍ أن تقلَّ مداخلتُه عن إحدى عشرة دقيقةً؛ لأنّ اللّغةَ العربيّةَ تستحقُّ منّا الكثيرَ منَ الوقفات والكلمات!! وحين لمّحتُ للمُستضيف عن ضِيقي بهذا الأمرِ، قال: "أتدري؟ منَ الجيّد أنّهم تكلّمُوا؛ لأنَّ العشاءَ لم يكن جاهزًا، لماذا كانت كلمتُك مختصرةً؟"

3. الوقوفُ عند مظاهرِ الخللِ والتّهويلِ منه وإشاعةِ الطّاقةِ السّلبيّةِ، حتى لقد صارَ منَ العباراتِ المسكومةِ الممقوتةِ عباراتُ: اللّغةُ العربيّةُ في خطرٍ، اللّغةُ العربيّةُ تحتضرُ، ولا بواكيَ للّغة العربيّةِ، لقد صارت هذه العباراتُ تُتناقلُ من جيلٍ إلى جيلٍ، وهذا يُذكّرُ بعبارةِ "العربُ أمّةٌ لا تَقرأُ" التي رُوّجَ لها لسنواتٍ طويلةٍ حتى جاء البحثُ العلميُّ والاستقصائيُّ فأثبت أنَّ العربَ كغيرِهم منَ الأمم، فيهم من يقرأُ، وفيهم من لا يقرأُ.

من الاستدامة اللغويّة أن نطرق آفاقًا جديدة في الكتابة والتأليف

4. عــدمُ الانــطلاق مــن خُطّةٍ استراتيجيّةٍ، فالأمرُ في كثيرٍ منَ الأحيان خاضعٌ لاهتمامِ المَنوطِ به العملُ اللّغويُّ، فإنْ كان متخصّصًا في الأدب القديم وجّهَ مشروعَه المحوريَّ نحو الأدبِ الجاهليِّ، وإنْ كان متخصّصًا في اللّغةِ والنّحو عملَ على تأليفِ كتابٍ في النّحو زاعمًا أنّه سيحلُّ كلَّ مُشكلاتِ اللّغةِ العربيّةِ، وإنْ كان شاعرًا وجّهَ اهتمامَ المؤسّسة ومشاريعَها للشِّعر.

5. عدمُ التّكامُليّةِ في العملِ، والعملُ في جُزرٍ منفصلةٍ، أدركتُ تأسيسَ أربعةِ معاهدَ للّغة العربيّةِ، وثلاثِ مؤسّساتٍ معنيّةٍ بالمناهج، بدؤُوا عملَهم بتأسيسِ منهجٍ للتّدريس، وأرادُوه منهجًا فريدًا

من نوعِه، فاستغرقُوا في تأسيسِه سنواتٍ طويلةً، واستُنفدت ميزانياتُهم، ثمّ أُغلقتِ المؤسّسةُ، فلا المعاهدُ دَرّستْ، ولا المناهجُ أُكملت، ما ضرَّهُم لو انتقَوْا منهجًا وطبّقوه أو طوّرُوه مع الممارسةِ.

6. استنساخُ التّجارُبِ استنساخًا غيرَ مدروسٍ، أذكرُ أنّي كنتُ في الرّباط قُبَيل الاجتماعَ التّأسيسيِّ لجمعيةِ حمايةِ اللّغة العربيّةِ في المغرب، وتحدّثتُ مع صاحبِ فكرتِها راجيًا إيّاه رجاءً يقتربُ منَ التّوسّلِ أن يُغيّرَ الاسم، وبيّنتُ له أنّه لولا الحرجُ الإداريُّ والمجتمعيُّ لمَا أبقيتُ اسمَ الحمايةِ على جمعيّةِ اللّغةِ العربيّةِ في الإماراتِ، وأذكرُ أنّني استشرفتُ له المستقبلَ ـ وأنا الخبيرُ بالشّأنِ المغربيِّ ـ مُبيّنًا أنّه إذا كانتِ اللّغةُ العربيّةُ تحتاج إلى حمايةٍ، فماذا يقولُ أصحابُ اللّغةِ الأمازيغيّةِ؟

7. عدمُ تقييمِ الأعمالِ داخليًّا، وهذا أمرٌ مهمٌّ لمراقبةِ الأداءِ ومنعِ الهدْرِ، أعرفُ من عملَ على اختبارِ الكفاءةِ اللّغويّةِ، وهو جهدٌ يُشكرُ مَنِ التفت إليه؛ لأنّه سدَّ ثغرةً في العملِ المعاصرِ للّغةِ العربيّةِ، ولكنّي فوجئتُ بأنَّ عملاً مثلَ هذا خرج دونَ حَوكمةٍ داخليّةٍ أو مراجعةٍ خارجيّةٍ، فبقيَ محدودَ الانتشار، ضيّقَ النّطاق.

8. غيابُ النّقدِ الخارجيِّ ودائمًا ما تكونُ الإشادةُ

هي أوّلُ القولِ اعتمادًا على النّيّةِ السّليمةِ، وقد رأيتُ أنّه دائمًا ما تستقبلُ كلُّ مؤسّسةٍ جديدةٍ تنضمُّ لأخواتِها في القائمةِ الطّويلةِ منَ المُؤسّساتِ اللّغويّةِ بالتّرحابِ، ويُنظرُ إلى مجرّدِ التّأسيس بأنّه إنجازٌ، ماذا لو كان التّأسيسُ عبئًا!! لا أقولُ إنّه كذلك، ولكنّه تساؤلٌ، ويبقَى التّساؤلُ في النّفسِ حتّى تمرَّ سنةٌ أو سنتان، فإنِ استمرتِ الإشادةُ أو سادَ الصّمتُ، فهذا مُؤشّرٌ يضرُّ بالاستدامةِ.

9. استخدامُ اللّغةِ الخطابيّةِ العاطفيّةِ والبعدُ عنِ الإجراءاتِ العلميّةِ، هناك أمرٌ يجبُ أن يُدركَه العاملونَ في حقلِ اللّغةِ العربيّةِ ومعلّمُوها ومحبُّوها، وهو أنّ نظرتَهم للّغةِ العربيّةِ بأنّها الأفضلُ والأجملُ والأرقَى أمرٌ مُضرٌّ باللّغةِ وإن كان صحيحًا، ومواصلةُ الدّندنةِ به يُحوّلُه من كونِه حقيقةً أو رأيًا إلى ادّعاءٍ وزعْمٍ، يحتاجُ الخطابُ اللّغويُّ إلى ترشيدٍ في استخدامِ المُصطلحاتِ البلاغيّةِ، يحتاجُ إلى مُواكبةِ رُوحِ العصرِ، ومُسايرةِ تَجلّياتِ الخطابِ المعاصِرِ.

10. الفصلُ بينِ الممارَسةِ والتّنظيرِ، انتشرَ مقطعٌ لمعلّمةِ لُغةٍ عربيّةٍ تدعو زملاءَها مُدرّسي الموادِّ الأخرى لاستخدامِ اللُّغةِ العربيّةِ في التّدريسِ، لقد كان حديثُها بالعامّيةِ، وكان الأمرُ مثارَ تعليقٍ من مُشاهدِي المقطعِ، والأمرُ هيِّنٌ إذا ما قارنْتُه بما ستسمعون، وأجدُ أنّه يجبُ أن أذيعَ سرًّا يحوكُ في صدري ويملؤُه غيظًا عنِ اجتماعٍ على مستوى عالٍ كان الخبراءُ يُخطّطون فيه لمشروعٍ باللّغةِ العربيّةِ مُستخدمين اللّغةَ الإنجليزيّةَ في الحوارِ، وكلُّ من في الاجتماعِ ناطقٌ باللّغةِ العربيّةِ لساناً أوّلاً أو مُكتسبًا بإتقانٍ.

أمامَ هذه الممارساتِ التي تبتعدُ عن مفهومِ الاستدامةِ، يبحثُ الجادُّون عن حلٍّ، ويفكّرون في ممارساتٍ فُضلى وأفكارٍ مُستدامةٍ، وهو أمرٌ ليس عصيًّا وليس مستحيلاً، وفي هذا المقال أضعُ مجموعةَ أفكارٍ:

1 - النّشرُ والقراءةُ:

منَ الاستدامةِ اللّغويّةِ في النّشرِ أن تُراعَى الجِدّةُ والابتكارُ في المنشورِ، فلا نشرَ لمُجرّدِ إشباعِ شهوةِ النّشرِ، ولا حفلَ توقيعٍ لإظهارِ الوجاهةِ، ولا كُتبًا تتطايرُ لتصلَ إلى يدِ من لا يقرأُ.

ومنَ الاستدامةِ اللّغويّةِ أن يُصبحَ كلُّ كاتبٍ مُدقّقًا لُغويًّا؛ فيريحَ اللُّغويَّ من تتبّعِ همزاتِ قطعٍ لم تُوضعْ، وإزالةِ همزاتِ وصْلٍ كُتبت، وتتبُّعِ نُقطِ التّاءِ المربوطةِ وغيرِ ذلك من مبادئِ الكتابةِ الأساسيّةِ، عندها سيتفرّغُ اللّغويُّ لمجاله بدلاً من إهدارِ وقتِه في معالجاتٍ لا تُفيدُ الكاتبَ الذي يستمرئُ الخطأَ ويعتادُه مُوقنًا أنّ وراءَه عينًا تُبصرُ وتُنقّحُ، إنَّ أحدَ أبرزِ سلبياتِ العمليّةِ الآليةِ للتّدقيقِ اللُّغويِّ هو إشاعةُ الكسلِ اللُّغويِّ في المجتمعِ، لقد صارَ في عُرفِ الكاتبِ أنّ مهمّتَه تتمثّلُ في الكتابةِ فقط، فلا يهتمُّ بالهمزاتِ، ولا ينصبُ المفاعيلَ، وليس مَعنيًّا بعملِ حروفِ الجرِّ في جمعِ المذكّرِ، فهناك شخصٌ سوف يراجعُ كتابتَه، ويصوّبُ أخطاءَه.

منَ الاستدامةِ اللّغويّةِ أن يُصبحَ كلُّ كاتبٍ مُدقّقًا لُغويًّا

ومنَ الاستدامةِ اللّغويّةِ أن نُوقفَ التّأليفَ في الموضوعِ الذي أُشبعَ بحثًا، ونطرُقَ آفاقًا جديدةً في الكتابةِ والتّأليفِ، كما أنّ منَ الاستدامةِ أن نطرُقَ أبوابًا في القراءةِ جديدةً، ونوجّهَ النّشءَ إلى القراءةِ الحُرّةِ الإثرائيّةِ بدلاً من ربْطِه بنصوصِ كتابِ القراءةِ في مادّةِ اللّغةِ العربيّةِ.

2 - الأسرةُ والطّفلُ:

ومنَ الاستدامةِ اللّغويّةِ أن يمتدَّ وقتُ تعلُّمِ العربيّةِ منَ المدرسةِ إلى البيتِ، ومنَ اللّوحِ الصّفّي إلى اللّوحِ الذّكيّ،

ومنَ المُعلِّمين إلى الوالدَين، ومنَ الكتابِ المدرسيِّ إلى عادةِ القراءةِ الحرّةِ.

جميلٌ أن يجتمعَ على الطّفلِ مُربّيتان تُعزّزان لغتَه، مُعلمةٌ عربيّةٍ في الحضانة ومُربّيةٌ عربيّةٍ في المنزل، فإن تعذّر ذلك فمُتعلّمة للعربيّة تُؤهَّلُ لتؤهِّلَ، وبديعٌ أن تتحدّثَ الأسرةُ بلسانٍ عربيٍّ تواصُلاً وتفاعُلاً، تعبيرًا عنِ المشاعرِ ونقلاً للأوامرِ، لكي نصنعَ اللّسانَ العربيَّ لدى الطّفلِ العربيِّ نحتاجُ عينًا باصرةً وأذنًا واعيةً، لتصنعَ الأنشودةَ الشّائقةَ والأغنيةَ الذّائقةَ، أليس عجبًا أن تصنعَ الإنجليزيةُ أغنيةَ (بيبي شارك) فتفوقَ مشاهداتُ إحدى نُسخِها عددَ سكّانِ الكوكبِ، لسانُ الطّفلِ عذبٌ ذربٌ، واللّغةُ كذلك، لكنّنا عجزْنا أن نُنتجَ تراكيبَ تتقبّلُها الطّفولةُ العربيّةُ.

3 -الإعلامُ والتّقنيةُ:

ومنَ الاستدامةِ اللّغويّةِ أن تتحلّى التّقانةُ عبْرَ المواقعِ الإلكترونيةِ والتّطبيقاتِ الذّكيّةِ بالحرفِ العربيِّ، وأن تكونَ اللّغةُ الرّصينةُ الرّزينةُ أُولَى مُؤهّلاتِ الإعلاميِّ، في زمنِ الإعلامِ الجديدِ، قد تكونُ الأداةُ الإعلاميّةُ التّواصُليّةُ رافدًا لتعليمِ اللّغةِ، وقد يكونُ المنشورُ الإعلاميُّ النّاجحُ المكتوبُ بلُغةِ العصرِ الرّائقةِ سفيرًا لتنميّةِ الذّائقةِ، وعاملاً لنُموّ المُحتوى الإعلاميِّ على الشّبكاتِ والقنواتِ، ليكونَ العملُ للّغةِ العربيّةِ مُستدامًا يجبُ ألّا يقفَ عند النّصّ اللّغويِّ التّخصّصيِّ، بل يجبُ النّظرُ إلى كلّ نصٍّ إنتاجٍ بالعربيّةِ بأنّه رافدٌ للمُحتوى العربيّ، داعمٌ لنهضةِ اللّغةِ العربيّةِ.

إنّ اختيارَ اللّغةِ العربيّةِ خيارًا في واجهةِ المُتصفّحِ والموقعِ والتّطبيقِ أمرٌ ذو بالٍ، وله أثرٌ في استدامةِ الجُهدِ المجتمعيِّ للّغةِ، وكم كان مُحزنًا ومُوجعًا ما قاله لي أحدُ روّادِ التّقنيةِ العربِ من أنّه بذل جُهدَه وسخّرَ إمكاناتِ شركتِه واستثمَرَ عَلاقاتِه ومعارفَه لإقناعِ منصّةٍ ذكيّةٍ شهيرةٍ بتعريبِ أدواتِها ومُصطلحاتِها، ففعلُوا ثم ساءلُوه بعتَبٍ: "لقد فعلْنا، ولكنَّ المُستخدمَ في الوطنِ العربيِّ ما زال يختارُ الإنجليزيةَ خيارًا مفضّلاً".

4 -الدّراساتُ والبحوثُ:

ومنَ الاستدامةِ اللّغويّةِ تقليلُ المُؤتمرات وتقنينُها، وإكثارُ البحوثِ وتنويعُها، فالبحثُ غايةٌ والمؤتمرُ وسيلةٌ، ومنَ التّقصيرِ في حقِّ اللّغةِ العربيّةِ أن نجعلَ الوسيلةَ غايةً، فيكونُ اللّقاءُ الأخويُّ بين الباحثين هو أجملُ مكاسبِ المؤتمرِ وأثمنُها.

ألَا من مؤتمرٍ يأتي من بين زحمةِ المؤتمراتِ فيُغيّرَ واقعَ اللّغةِ العربيّةِ، ألَا من بحثٍ يَبْهرُ حتى لَتحسبُه نظريةً علميّةً أو فتحًا مبينًا، ألَا من دراسةٍ نظريةٍ تُنتجُ مشروعًا ومبادرةً عمليّةً، هنا تأتي الاستدامةُ من جُهدِ المُؤتمراتِ والدّراساتِ، فمرحَى بمؤتمرٍ مُستدامِ النّتاجِ، جميلِ الأثرِ، عظيمِ النّفعِ، بعيدٍ عنِ التّكرارِ واجترارِ الأفكارِ، وأسمعْ به وأبصرْ!!

البَحثُ غايةٌ والمؤتمرُ وسيلة، ومن التّقصير في حقّ العربيّة أن نجعلَ الوسيلةَ غايةً

ومنَ الاستدامةِ اللّغويّةِ إشراكُ البحثِ الإجرائيِّ في علاجِ مُشكلاتِ تعليمِ اللُّغةِ أو وضْعِها الاجتماعيِّ أو دراسةِ حالتِها أو التّخطيطِ لنهضتِها، فالبحثُ العلميُّ مناطُ كلِّ تقدّمٍ في كلِّ حقلٍ، ومنَ الواجبِ وجودُ مرجعيّةٍ علميّةٍ في اقتراحِ موضوعاتِه ووضْعِ آلياتِه.

5 - التّوعيةُ:

منَ الاستدامةِ اللُّغويّةِ أن يكونَ الاحتفاءُ بها ليس حكرًا على يومِها العالميِّ، وإنما تكونُ هي سيدةَ الأيامِ وأميرةَ السّنواتِ وملكةَ الدّهرِ، استثمارُ مكسبِ المجموعةِ العربيّةِ في اليُونسكو بانتزاعِ اعترافٍ عالميٍّ بيومٍ للّغةِ العربيّةِ بين لُغاتِ العالمِ السّتِّ مُنجزٌ رائعٌ، وكي لا يتحولَ المنجزُ إلى إخفاقٍ، وجبَ التّفكيرُ باستدامةِ الاحتفاءِ، وعدمِ

التّركيزِ على الثّامن عشر من ديسمبر ليكونَ يومَ التّوعيةِ والمُؤتمراتِ والأنشطةِ والاحتفالاتِ والمشاريعِ.

وفي التّوعيةِ المُستدامةِ يجبُ أن يكونَ المنشورُ الرّائجُ مصنوعًا بلُغةٍ سليمةٍ بلا أخطاء في النّطقِ أو في الرّسم أو في الفكرِ.

إنّ تحديدَ الثّابت والمُتحوّلِ في العمل على ترقيةِ وضْعِ اللّغةِ العربيّةِ مجتمعيًّا يقودُ إلى توعيةٍ مبنيةٍ على أساسٍ علميٍّ لا عاطفيٍّ، فالعاطفةُ متقلّبةٌ والعلمُ دائمٌ مستدامٌ.

6 - المجامعُ والجامعاتُ:

ومنَ الاستدامةِ اللّغويّةِ في أعمال الجامعاتِ والمجامعِ العلميّةِ صناعةُ صفٍّ ثانٍ وثالثٍ منَ اللُّغويّين، وهو أمرٌ لن يتحقّقَ بإغلاقِ أقسامِ اللّغةِ العربيّةِ في الجامعاتِ بسببِ عدمِ الإقبال عليها، ولن يتحقّقَ بحصْرِ دورِ أقسامِ اللّغةِ العربيّةِ في التّدقيقِ اللّغويِّ على مُكاتَباتٍ ومُـراسَلاتٍ ومشاريعِ الجامعةِ، ولن يتحقّقَ بالعمل على مشاريعَ علميّةٍ مكرّرةٍ بفِرقٍ علميّةٍ مختلفةٍ أو ربّما تكونُ مكرّرةً هي الأخرى، يُستنزفُ بها الجهدُ، ويُهدرُ بها النّقدُ، بلا عائدٍ مُستردٍّ.

7 - التّعليمُ والمناهجُ:

ومنَ الاستدامةِ اللُّغويّةِ تحديثُ طرائقِ تدريسِ اللّغةِ العربيّةِ وتطويرُها، اللّغةُ دائمةٌ بل خالدةٌ، لكنَّ طرائقَ تعليمِها متغيّرةٌ، وما كان يصلحُ لزمنٍ ماضٍ لا يصلحُ لهذا الزّمنِ، البقاءُ عليه ليس ممنوعًا، لكنّه ليس واجبًا، الفكرُ اللّغويُّ القائمُ على الاستدامةِ يرَى أنَّ كلَّ مُعلّمٍ هو معلّمُ لغةٍ، وكلُّ نصٍّ مكتوبٍ أو حديثٍ مسموعٍ هو فرصةٌ لاكتسابِ اللّغةِ وتطويرِ مهاراتِها، وكلُّ تواصُلٍ اجتماعيٍّ مُحفّزٌ لاستخدامِ اللّغةِ استخدامًا واعيًا: استماعًا وتحدّثًا وقراءةً وكتابةً، الفكرُ اللّغويُّ القائمُ على الاستدامةِ يَستثمرُ الإنتاجَ المعرفيَّ في القانونِ والإدارةِ والعلومِ الشّرطيّةِ ليكونَ مُنطلَقًا لاكتساب المهارةِ اللّغويّةِ: الكتابيّةِ منها والشّفاهيّةِ.

الاستدامةُ اللّغويّةُ تعني العودةَ إلى اكتسابِ اللّغةِ فطرةً وبداهةً، وممارَسةً ومقابسةً، دون توغُّلٍ في تدريس القواعدِ وحفظِها، بل استنتاجًا لها واستخدامًا، استخدامٌ يؤصّلُ المعرفةَ، وممارسةٌ تُعزّزُ المدارسةَ.

الاستدامةُ اللّغويّةُ تتطلّبُ الحفاظَ على وقت المتعلِّم منَ الهدْرِ المتمثّلِ في دراسة ما لا يدخلُ في دائرة اهتمامِه واستخدامِه، وتحقّقُ كذلك حفظَ جهدِ المعلّم في التّركيزِ على إنتاجِ المعرفةِ وتعليمِها بدلاً منَ الوقوفِ على مهامَّ تقليديّةٍ تتمثّلُ في التّصويب المتكرّرِ للأخطاءِ المتكرّرةِ.

لتحقيق الاستدامةِ في التّعليم ينبغِي أن يكونَ كلُّ معلمٍ معلّمَ لُغةٍ، فلا تكونُ اللّغةُ العربيّةُ مسؤوليةَ معلّمِها فقط، بل مسؤوليةَ زملائِـه الذين يدرّسون علومَهم بالعربيّةِ، ومسؤوليةَ مديرِه الذي يديرُ مؤسّستَه التّربويةَ مُعطيًا اللّغةَ العربيّةَ أولويةً وصدارةً.

لتحقيق الاستدامةِ في التّعليم ينبغِي أن يكونَ كلُّ معلمٍ معلّمَ لُغةٍ

8 - المؤسّساتُ والمجتمعُ:

لا ينهضُ باللّغةِ فردٌ. اللّغةُ جمعيّةٌ، جماعيّةٌ، مجتمعيّةٌ. وهي جامعةٌ ومُوحّدةٌ. ولأنّها لغةُ أمّةٍ، فمنَ الاستدامةِ أن تهتمَّ بها الأمّةُ، لا تُلقى المسؤوليةُ على عاتق المؤسّسات اللّغويّةِ، فكلّ مؤسّسات المجتمعِ معنيّةٌ بالشّأن اللّغويِّ، كالبيئةِ تمامًا، فالبيئةُ تموتُ إذا قصَرْنا العملَ البيئيَّ على المؤسّسات البيئيّةِ؛ لأنّ غايةَ جُهدِ المؤسّساتِ البيئيّةِ هو تأخيرُ الموتِ وتهيئةُ الوضعِ لإعلان الوفاةِ، أمّا إذا عملَ النّاشطون للبيئةِ مع المجتمعِ بمؤسّساته المختلفةِ والأفرادِ بأعمارِهم المتفاوتةِ من أجل صناعةِ وعيٍ بيئيٍّ، فستَحيا البيئةُ، وما صحَّ على البيئةِ يصحُّ على اللّغةِ، فالسّعيُ للاستدامةِ اللّغويّةِ سعيُ مؤسّساتٍ وفكرُ مجتمعٍ.

تَصْوِيبُ الأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ

بَيْنَ تَقْوِيمِ اللِّسَانِ وَالتَّنَطُّعِ اللُّغَوِيِّ

د. عادل نيل
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر

منذُ البداياتِ الأُولَى لتاريخِ العَرَبِ، وقبْلَ مَجيءِ الإسْلامِ، كَوَّنَتِ اللُّغةُ العربيّةُ وِعاءً حافظًا لتاريخِهم، فحفظتْ آدابَهم، وسجّلتْ أيّامَهم، ودوّنتْ حِكمَتَهم، وكانت مرآةً صادقةً لواقعِهم، وتجسيدًا لفنونِ القولِ التي تُعبّرُ تعبيرًا دقيقًا عن وظيفةِ اللُّغةِ في حياةِ الفردِ والقبيلةِ، وتَعكسُ قيمةَ الكلمةِ لدى العربيِّ، وقيمةَ العربيِّ بها؛ حتى «إذا نظرتَ في لُغتِهم تبيّنَ لك أنَّ أصحابَها من أرقَى الأُممِ سياسيًا واجتماعيًا، وإنْ عرفنَاهُم بَدوًا رحّالةً».(1)

وقد أتَى الإسلامُ تعميقًا لهذه الأهميّةِ، بعد أن منحَ اللّغةَ قداسةً استمدَّتْها من كتابِ اللهِ الذي منحَ الألفاظَ والتّراكيبَ والسّياقاتِ إعجازًا بيانيًا، بقُدرةٍ بلاغيّةٍ وإبلاغيّةٍ تتمكّنُ في نفوسِ سامعيها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ **(الزمر: الآية 23).**

تأسيسًا على ذلك، كان اهتمامُ العربيِّ بالحِفاظِ على لُغتِه مِنَ اللّحنِ وتشويهِ بِنْيتِها، وحرْصِه على صَوْنِ سلامتِها واستقامتِها من أن تنالَ منها الألسنةُ أو الأقلامُ، أو دعواتُ التّهوينِ مِنْ ضوابطِها، اهتمامًا ذا بُعدٍ دينيٍّ بتلك اللّغةِ التي يُتعبّدُ بها، واهتمامًا ذا بُعدٍ حضاريٍّ يرتبطُ بهويّتِه التي تُؤَلِّفُ اللّغةُ أبرزَ ملامحِها ومُقوّماتِها، وتزدادُ هذه الأهمّيةُ في ظلِّ تَحوّلاتِ الواقعِ العربيِّ وانفتاحاتِ العولَمةِ التي تتصاعدُ معها تخوّفاتُ البقاءِ وصراعاتُ الوجودِ الحضاريِّ وانهزاماتُه التي تنالُ منَ اللّسانِ العربيِّ.

ولذلك كان الالتزامُ باستخدامِ اللّغةِ، وَفْقَ ضوابطِها وقواعدِها المُستقرّةِ، هو في حقيقتِه التزامٌ بتلك الهُويّةِ الجامعةِ بين أبنائِها، وخضوعٌ صارمٌ لما لا يُقبلُ تجاوُزُه، «فاللّغةُ منَ الأمورِ التي يرى كلُّ فردٍ نفسَه مُضطرًّا إلى الخضوعِ لما ترسُمُه، فإذا أخطأ فردٌ في نُطقِ كلمةٍ مّا، أو استخدمَها في غيرِ مدلولِها، أو خرجَ في تركيبِ عبارتِه عنِ القواعدِ التي ترسُمُها لغتُه، كان حديثُه موقعَ سُخريّةٍ وازدراءٍ من مُستمعِيه، ورمَوْه بالغفلةِ والجهلِ».(2)

1- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2013م، صـ40.
2- د. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2، 1951م، صـ4 بتصرف.

وقد دفعتْ ببعضِ اللُّغويّين غيرةٌ محمودةٌ لتنقيةِ اللّسانِ العربيِّ وصونِ صفائِه من أيّةِ شوائبَ تتسرّبُ إلى فصَاحةِ ألفاظِه وسلامَـةِ تراكيبِه؛ فعرفتِ المكتبةُ العربيّةُ العديدَ منَ المؤلّفاتِ التي تَعمدُ إلى تصويبِ الأخطاءِ اللّغويّةِ من عُجمةِ الدّخيلِ، ولَحنِ العامّي، ومُخالفةِ قياساتِ لُغةِ العربِ، وهي جهودٌ ليستْ وليدةَ العصْرِ، وإنّما بدأتْ في تُراثِنا العربيِّ منذ مُنتصفِ القرنِ الثّانِي الهجريِّ، وتوالت عدّةُ مُؤلّفاتٍ لأئمّةٍ منَ اللّغويّين، منها: «ما تلحنُ فيه العامّةُ» لأبي الحسنِ الكِسائيِّ (119- 189هـ)، و«إصلاحُ المنطقِ» لابنِ السِّكّيت (186- 244هـ)، و«لحنُ العوامِّ» لأبي بكرٍ الزّبيديِّ (316- 379هـ)، و«تثقيفُ اللّسانِ وتنقيحُ الجَنانِ» لأبي حفصٍ عمرَ الصّقلّيِّ (المتوفى: 501هـ)، و«دُرّةُ الغوّاصِ في أوهامِ الخواصِّ» لأبي محمدٍ القاسمِ الحريريِّ (446- 516)، و«المدخلُ إلى تقويمِ اللّسانِ» لابنِ هشامٍ اللّخميِّ (المتوفى: 577هـ)، و«سهمُ الألحاظِ في وهْمِ الألفاظِ» لابنِ الحنبليِّ (908- 971هـ)، وغيرُها.

ومع تحدّياتِ اللُّغةِ العربيّةِ المُعاصرةِ، وخضوعِها للعديدِ منَ المُهدِّداتِ، وعواملِ ضَعفِ استخدامِها، تتابعتِ العديدُ منَ المؤلّفاتِ التي ترصدُ الأخطاءَ اللّغويّةَ الشّائعةَ في الخطابِ العربيِّ المعاصرِ، مقروءًا ومكتوبًا، وأخذ بعضُها في تصنيفِ هذه الأخطاءِ، كما في كتابِ (أخطاءُ اللّغةِ العربيّةِ المُعاصرةِ عند الكُتّابِ والإذاعيّين» للمَجمعيّ د. أحمد مختار عمر، الذي رصدَ فيه المآخذَ الصّوتيّةَ والصّرفيّةَ والنّحويّةَ والدّلاليّةَ، وهو جُهدٌ، كما يقولُ صاحبُه، استغرق جمعُه أربعةَ عقودٍ: «هذا الكتاب نتاجٌ وملاحظاتٌ في الاستعمالاتِ والتّعبيراتِ الشّائعةِ في لُغة الكُتّابِ والإذاعيّين لمدّةٍ تقربُ من أربعين عامًا».(1)

عَرَفت المكتبةُ العربيّة العديدَ من المولّفات التي تعمدُ إلى تصويبِ الأخطاء الشّائعة

وجهودُ المتخصّصين في هذا الميدان- إذا ما أتتْ وَفْقَ معاييرَ صارمةٍ في إثباتِ الصّوابِ والخطأِ - ذاتُ أهمّيةٍ بالغةٍ في حفظِ معاييرِ الاستقامةِ اللّغويّةِ، كما أنّها - حين تُقدَّمُ بأساليبَ ميسَّرةٍ محبَّبةٍ إلى مُتلقّيها - تُسهمُ بجُهدٍ تعليميٍّ مهمٍّ في تعريفِ المجتمعِ بما يَشيعُ على الألسنةِ ويَجري على الأقلامِ من أخطاءٍ لتجنُّبِها.

ولذلك تقفُ هذه المؤلّفاتُ حاجزًا أمامَ تسويغِ الخطأِ لدى من ينحُون مَنحَى التّساهُلِ اللُّغويِّ بشعارِهمُ المرفوعِ:

1- د. أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1993م، صـ15.
2- د. رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000م، صـ48.

د.أحمد مختار عمر

«خطأٌ مشهورٌ خيرٌ من صوابٍ مهجُورٍ»، أو أن تَجرِيَ اللُّغةُ المكتوبةُ والمنطوقةُ على قياساتٍ خاطئةٍ، جعلتْ «تَبَعًا» بكسرٍ وسكونٍ «تِبْعًا» قياسًا على «طِبقًا»، وجعلتْ «عَرَفْتُ» بكسر الراء «عرِفتُ»، قياسًا على «علِمتُ»، وهو ما أفرد له د. رمضان عبد التواب جُزءًا من كتابه عن لحنِ العامّةِ، إذْ أسهمَ هذا النّوعُ منَ القياساتِ في انتشارِ الأخطاءِ اللُّغويّةِ، «فالقياسُ الخاطئُ يبدأ عادةً عند فردٍ يقومُ به في المرّة الأُولى، ثم قد لا يُصلَحُ له، فينتشرُ ويزيدُ، ويُقلّدُه غيرُه منَ النّاس، ومن هنا ينشأُ ما يُسمّى «بالأخطاءِ اللُّغويّةِ الشّائعةِ «التي يمكنُ أن تتطوّرَ، وتغلبَ على القديمِ، وتسودَ وحدَها في أذهانِ النّاس».(2)

ولكنَّ السّؤالَ في مُقابلِ هذه الجُهودِ وأهمّيتِها: هل كلُّ ما شاعَ على أنّه خطأٌ لُغويٌّ هو كذلك؟ أم أنَّ الأمرَ مع دخولِ غيرِ المُتخصّصِين إليه، أو مع إسهاماتٍ من لا يُراعُون دقّةَ البحثِ والمَعاييرِ الصّارمةِ في التّصويبِ والتّخطئةِ، أصبحَ تنطُّعًا يضُرُّ باللّغةِ أكثرَ ممّا ينفعُها، وصارَ تعالُمًا وربَّمَا يَكُونُ تغافُلاً تمضِي فيه كُتبُ الصّوابِ والخطأِ نقلاً عن ناقلٍ؟

في الواقعِ أنَّ الأمرَ في إجمالِه قد تجاوزَ الغايةَ من تصويبِ اللّسانِ، وصارت كُتبُ «قل ولا تقل»، وصفحاتُها على المواقعِ الإلكترونيّةِ، استغلالاً ممقوتًا لأهمّيةِ اللّغةِ العربيّةِ لدى المُتخصّصِين في حقول المعرفةِ والمهنِ التي تمثّلُ استقامةُ اللّغةِ جُزءًا أصيلاً من تمكُّنِ أصحابِها ومواطنِ قوّتِهم، كالإعلامِ والقانونِ والسّياسةِ وغيرِها.

هذه الإسهاماتُ التي تتصدّرُ مسؤوليّةَ تصويبِ اللّسانِ العربيِّ دون تَحرٍّ تقتضِيه أمانةُ الحُكمِ على صوابِ اللّغة وخطئِها، تظهرُ جُمودًا يتنافَى مع طبيعةِ اللّغةِ العربيّةِ ومُرونتِها، حين تُتناقلُ أخطاءٌ على أنّها مسلّماتٌ، في جهلٍ أو تجاهُلٍ عجيبٍ لحيويّةِ اللّغةِ، ومرونةِ مقاييسِها، لتُضيّقَ بذلك واسعًا، وتُخطِّئَ صائبًا، في حين أنَّ فقهَ الإحاطةِ باللّغةِ وأحوالِها يزيدُها ثراءً وَفْق الضّوابطِ لا الأهواءِ، «فمَنِ اتّسعَ في كلامِ العربِ ولُغاتِها لم يكدْ

1- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2013م، صـ40.

2- د. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2، 1951م، صـ4 بتصرف.

يُلَحِّنُ أحدًا، ولذلكَ قالَ أبو الخَطَّاب عبدُ الحميد بنُ عبد المجيد (الأخفش): «أَنحى النّاسِ مَنْ لم يُلَحِّنْ أحدًا»، وقالَ الخليلُ رحمه اللَّه: «لغةُ العربِ أكثرُ من أنْ يلحنَ مُتَكَلِّمٌ»، ورَوَى الفرَّاءُ أنَّ الكسائيَّ قالَ: «على ما سمعتُ من كلام العربِ ليس أحدٌ يلحنُ إلَّا القليلُ».(1)

ولا يعني ذلك التّساهُلَ أوِ الحُكمَ على صحّةِ اللّفظةِ أوِ التّركيبِ بشاذِّ القاعدةِ، أوِ الاعتمادِ على ما يخالفُ القياسَ اللُّغويَّ، أو حتى استخدامِ غيرِ المألوفِ في مقابلِ المألوفِ، وإنّما يعني تَطْوِيعَ استخداماتِ الألفاظِ والأساليبِ؛ ليتناسبَ ذلك كلُّه مع قواعدِ الاشتقاقِ، ومُواكبةِ مُستجدّاتِ الواقع فيما يدخلُ إلى المُعجمِ العربيِّ المعاصرِ منِ استعمالاتٍ لُغويّةٍ بمعانٍ جديدةٍ لم تُوردْها المعاجمُ القديمةُ، وَفقَ الضّوابطِ التي تلتزمُ بأسسٍ علميّةٍ تُجيزُ استخدامَ اللّفظةِ والتّركيبِ، بما يُسهمُ في «دعْمِ اللّغةِ المعاصرةِ، وتوسيعِها وزيادةِ مُرونتِها، وتَفجيرِ طاقاتِها الاشتقاقيّةِ والدّلاليّةِ، بما يُمكِّنُها من تتبُّعِ التّطوّرِ العلْميِّ والتّقنيِّ المعاصرِ، واستيعابِه والإسهامِ فيه، ودقّةِ التّعبيرِ عنِ الجديد منَ المفاهيم».(2)

«من اتّسع في كلام العرب ولغاتها لم يكد يلحّن أحدًا»

فحينَ نتعاملُ مع الصّوابِ اللُّغويِّ بمبدأ الرّأيِ الأوحدِ الذي لا يُقلّبُ اللّغةَ على أوجُهِ صوابِها، والبحثِ في مظانّ استخدامِها في عصورِ الاحتجاجِ، سنجدُ أنَّ الخطأَ في اللّغةِ العربيّةِ أكثرُ شُيوعًا منَ الصّواب فيها، وتكونُ تخطئةُ الصّوابِ دونَ تحَرٍّ وقوعًا في الخطأِ اللُّغويِّ الذي يحتاجُ إلى التّصويبِ.

فحين يَحكمُ بعضُهم على عدمِ صحّةِ استخدامِ «ساهم» بمعنى شاركَ، على أنّه استخدامٌ في غيرِ معناهُ الأصليِّ، لأنه بمعنى اقترعَ، استشهادًا بقولِه تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ (الصافات، الآية: 141)، واحتجاجًا بأنّها لم ترِدْ في المعاجمِ القديمةِ بهذا المعنى، هو حُكمٌ لُغويٌّ

1- ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2003م، صـ55.

باطلٌ، أسقطَ منَ المُعجمِ معنًى صحيحَ الاستخدامِ لمُفردةٍ عربيّةٍ، استخدمَها ابنُ منظورٍ في مقدّمةِ كتابِه (لِسانُ العَرَبِ)، بالمعنى ذاتِه الذي يُنكرُ البعضُ على المعاصِرين استخدامَه: «فاستخرتُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جمْعِ هَذَا الكتاب المُبَارك، الَّذِي لاَ يُساهَمُ فِي سَعَة فَضلِه وَلاَ يُشارَكُ».(1)

وقد تصدّى د. أحمد مختار عمر، في كتابِه (معجمُ الصّوابِ اللّغويّ) للكثيرِ من هذه المُغالطاتِ التي يقع فيها المُتخصّصون وغيرُ المُتخصّصين على حدٍّ سواء، فرصدَ فيه ألفاظًا وأساليبَ صحيحةً، ذهب بعضُهم إلى تخطئتِها بتشدُّدِهم في قضيّةِ الصّوابِ والخطأ، ومَتاهاتِ «قلْ ولا تقلْ»، دونَ النَّظرِ إلى سَعَةِ اللّغةِ وَفْقَ إجازاتِها التي تتّفقُ مع القياساتِ التي تضمنُ الاستقامةَ اللّغويّةَ فيما يُشاعُ خطؤُه، وانتهَى بهمُ الأمرُ إلى القولِ القاطعِ بالخطأِ المحْضِ.

فنجدُه يستعرضُ، على سبيل المثالِ، «فكرة رئيسيَّة» التي يذهبُ بعضُهم إلى خطأِ استخدامِها، وتصويبِها بقولِهم: «فكرة رئيسة»، استنادًا إلى تخطئةِ النّسبِ إلى (رئيس)، باعتبارِها صفةً مَصوغةً على وزن فعيلٍ، وليس منَ المعروفِ إضافةُ ياءِ النّسبِ التي تفيدُ الصّفةَ إلى ما هو صفةٌ فعلاً، غيرَ أنّه فرّقَ بين دلالةِ الوصفِ منَ الرّياسةِ على صِيغة «فعيل» وبين الوصْفِ منها بصِيغةِ النّسبِ إلى الرّئيسيّ، وهو المُنتمِي إلى مفهومِ رئيسٍ وكأنّه فردٌ من أفرادِه، فضلاً عنِ الاحتجاجِ بما ورد في كلام القُدماءِ، كما في صُبحِ الأعشَى للقَلْقشنديِّ: «وأمّا استيفاءُ الدّولةِ فهي وظيفةٌ رئيسيّـــةٌ»، وعلى ذلك أقرَّ مجمعُ اللّغةِ العربيةِ المصريُّ صحّةَ الكلمةِ.(2)

وأطالعُ لدَى كثيرين، على سبيل المثالِ، تخطئةَ التّعبيرِ في قولِنا: «عارٍ عنِ الصّحّةِ»، وتصويبَه بقولِهم «عارٍ منَ الصّحة»، مُستشهدِين بما أورده «كتابُ مقاييسِ اللّغةِ»: «عَرِيَ منَ الشَّيءِ يَعْرَى»، ومُستشهدِين كذلك بما نصّتْ عليه بعضُ المواقعِ الإلكترونيّةِ في صفحاتِ (قلْ ولا تقلْ)، في حينِ أنّ التّعبيرَيْن صحيحان لُغويًّا، فقد أورد الزّبيديُّ في مُعجمِه تاجِ العروسِ: «يقال: شَجَرٌ عَجْرَدٌ: عارٍ عَن وَرَقِهِ».(1)

ذَهبَ جمهور الكوفيّين إلى إنابة حروف الجرّ بعضها عن بعض

وذهب جمهورُ الكوفيّين إلى إنابةِ حروفِ الجرّ بعضِها عن بعضٍ، «فقد تأتي (مِن) بمعنَى (على)، كقولِه تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ [الأنبياء: ٧٧]، وقد تأتي بمعنى (عن) كقولِه تعالى: لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ [ق: ٢٢]، وقد تأتي (الباء) بمعنى (عن) كقولِه تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، وقد تأتي بمعنى (من)، كقولِه تعالى:﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، و قد تأتي (على) بمعنى (في)، كقولِه تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [القصص: ١٥]، و قد تأتي بمعنى (عن) كقول القحيف العقيليِّ:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ

2- مجمع اللغة العربية، كتاب الألفاظ والأساليب، تصدير: د. حسين الشافعي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ5، ط1، 2017م، صـ: ع.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج1، صـ7.

لَعَمْرُو اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا«.(1)

ولذلك استخدمتْ بعضُ كتبِ اللّغة هذا المعنى لحرف الجرّ، كما في متن الآجرّوميّةِ: «المبتدأُ هو الاسمُ المرفوعُ العاري عنِ العواملِ اللّفظيّةِ»(3)، وأوردَتْه كذلك لغةُ القضاءِ في كتاباتِ من يُحتجُّ بهم من فقهائِه، كما لدى العلّامةِ الفقيهِ عليّ بنِ محمّدٍ أبِي القاسم (ابنِ السّمنانيِّ)، صاحبِ كتابِ (روضةُ القُضاة وطريقُ النّجاة)، وكتابِ (أدبُ القاضي): «الدّعوَى عبارةٌ عن قولٍ يُقصدُ به إثباتُ شيءٍ عارٍ عن برهان»،(4)، هذه الأدلّةُ وغيرُها تنتهي بنا إلى صحّةِ الاستخدامَيْن: عارٍ عنِ الصّحّة، وعارٍ منَ الصّحّةِ. إنَّ تكامُلَ الجهودِ في الحفاظِ على اللّغةِ العربيّةِ ينبغِي أن يأتيَ في إطارٍ يُراعِي شُروطَ التّخطئةِ ومعاييرَ التّصويبِ، حتّى إذا ما حُملتِ اللّفظةُ أوِ التّركيبُ على الخطأِ، أو أُقِرَّ صوابُ أيٍّ منهما، كان ذلك مُوافقًا لما هو مُستقرٌّ من ضوابطِ الاستقامةِ اللُّغويّةِ، وليس لِما يقعُ تحت يَدَيْ ناقلٍ لا يعرفُ عنِ اللُّغةِ إلا ما أُلقيَ بين يديه، كما يجبُ أن تكونَ المجامعُ اللُّغويّةُ هي المَرجعيَّةَ الضّابطةَ لهذه الأحكامِ، إذ لا يمكنُ أن تُتركَ قضايَا اللُّغةِ لاجتهاداتٍ لا يمتلكُ أصحابُها مقوّماتِه.

ابن السكيت

2- د. أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الأولى، 2008م، صـ389.

3- محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ط2، 1994م، ج8، صـ352.

1- د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ج3، صـ6.

على خلاف ما يذهب إليه جمهور الكوفيين، فإن البصريين يذهبون إلى أن إنابة حروف الجر بعضها عن بعض لا يكون إلا شذوذًا لا قياسًا، وما يستشهد به في ذلك هو باب التأويل تضمينًا أو مجازًا، وجعل البصريون حكم إنابة حرف عن آخر هو كحكم عدم جواز إنابة حروف النصب والجزم عن بعضها ، وهو ما يذهب إليه السامرائيُّ بأن الأصل في حروف الجر ألا ينوب بعضها عن بعض، وأن الأصل أن لكل حرف معناه واستعماله، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف، فتتعاور الحروف على هذا المعنى.

2- أبو عبد الله محمد الصنهاجي، متن الآجرُّومية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م، صـ12.

3- أبو القاسم علي بن محمد الرحبي السمناني، روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق: د. صلاح الدين الناهي، مؤسسة الرسالة، بيروت- دار الفرقان، عمان، ط2، 1984م، جـ1، صـ163.

التَّأَدُّبُ مَبدأً تَعْلِيلِيًّا «ظَاهِرَةُ التَّأَدُّبِ مع اللّهِ سُبحانَه»

على سَبيلِ التَّقْديم:

يُعدُّ التّأدّبُ أسَاسًا من أُسسِ بناءِ شخصيّةِ المرءِ ومِعيارا ضابطًا لسُلوكيّاتِ الأشخاصِ وخطابِهم، إذ يتخلّلُ طقوسَ التّواصُلِ ويُشرّعُ الأبوابَ لبلوغِ المقاصدِ والأغراضِ. وليس هناك شكٌّ في أنّ ظاهرةَ التّأدُّبِ في الحِوارِ والخطابِ تمثّلُ عتَبةً أوليّةً يُشرّعُ من خلالها صانعُ الخطابِ أبوابَ النّجاحِ لخطابِه وبها يُقنّنُ أبجدياتِ التّواصُلِ. ولئِنْ مثّلَ التّأدّبُ مبدأً لِسانيًا تداوُليًا، تعايشَ مع كثيرٍ منَ الأفكارِ عندَ اللّسانيّين من أمثالِ بول غرايس فإنّ فكرتَه الأصلَ وُلدتْ عند روبن لاكوف Robin lakoff، وهي فكرةٌ قوامُها «أنّ المتخاطِبين في تبادلاتِهم الكلاميّةِ يحرصون حِرصًا شديدًا على الالتزامِ بقدْرٍ كبيرٍ منَ الأدبِ والبُعدِ عنِ العُدوانيّةِ أكثرَ ممّا يتوخَّوْن الوضوحَ»(1).

د. يوسف رحايمي
عضو محرّر في المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة

قوامُ هذه الفكرةِ أنّ التّأدّبَ يجبُ أن يكونَ حاضرًا في الخطابِ وإنْ كان هذا الحضورُ على حسابِ الوضوحِ والمقصدِ. ونفهمُ من ذلك أنَّ قيمةَ التّأدّبِ تعلُو قيمةَ وضوحِ الخطابِ ككُلٍّ، وتنتصبُ أُسًّا بانيًا لخطابٍ ناجحٍ. تُوازي هذه الفكرةَ فكرةٌ أخرَى نجدُ لها حضورًا قويًّا في الفِكرِ النَّحويِّ العربيِّ، مُفادُها أنّ التَّأدّبَ يعلُو على قيمةِ الإعرابِ، فينصرفُ النَّحويُّ أوِ المفسّرُ إلى تعليلٍ تأدُّبيٍّ وإنْ كان ذلك على حسابِ القاعدةِ الإعرابيّةِ، فيُطعِّمون مُصطلحاتِ التّعليلِ ببعضِ العباراتِ التّلطُّفيّةِ احترامًا في المخاطَبِ، ويظهرُ ذلك أساسًا في ما يُعرفُ بقضيّةِ «التّأدّبُ معَ الله» القائمةِ أساسًا على مُعطَى أنّ النّحاةَ يتأدّبون مع الله في مواضعِ الإعرابِ.

1.التّأَدُّبُ شَرطًا تواصُليًا بانيًا للخطابِ:

يَفْرِضُ علينا الاشتغالُ بِـمبدإِ التّأدّبِ بوصفِه معيارًا تعليليًّا اتخذَه النّحاةُ شرطًا في تفسيرِ قواعدِ الإعرابِ وغيرِها، أن نَكشفَ النّقابَ عن كُنه هذا المبدإِ منَ النّاحيةِ اللّغويّةِ والاصطلاحيّةِ، أضفْ إلى ذلك النّظرَ في أسُسِ تكوّنِه باعتبارِه قانونًا تواصُليًّا ارتبطَ أكثرَ بقضايا التّواصُلِ اللّغويِّ لحظةَ إنتاجِ الخطابِ وما يَحفُّ به

من مُلابساتٍ، وعليه فأصولُ التّأدّبِ تعودُ إلى الخطابِ أساسًا.

في البَدءِ تهبُنا معاينةٌ سريعةٌ لعبارةِ «التّأدّبِ» المُلتحفةِ بلِحافِ المصدَرِ والمتدثِّرةِ بفعْلِ تأدَّبَ، مِنحةَ النّظرِ في مكنونِها اللُّغويِّ الصّرفِ، حيثُ نجدُ أنّ فعْلَ "تأدّبَ" تعودُ بداياتُ تكوّنِه إلى«أَدَبٌ»، فقد أشارَ بعضُهم إلى أنّ الأدبَ هو «الذي يتأدّبُ به الأديبُ منَ النّاسِ. سُمّي أدبًا؛ لأنّه يأْدبُ النّاسَ إلى المحامدِ وينْهاهم عنِ المقابحِ. وأدبَه فتأدّبَ: علّمَه، وفلانٌ قدِ استأدبَ: بمعنى تأدّبَ، ويقالُ للبعيرِ إذا رِيضَ وذُلّلَ: أديبٌ ومُؤدّبٌ» (2) . والظّاهرُ من خلالِ قولِ ابنِ منظورٍ أنّ التّأدّبَ يكسُوه البُعدُ الأخلاقيُّ القِيميُّ، ويندرجُ ضمْنَ دائرةِ المحامدِ منَ القولِ والسّلوكِ. والمهمّ في نظرِنا أنّ هذا المُعطَى يكونُ حاضرًا ومقياسًا ناظمًا للمعاملاتِ والحِواراتِ، غيرَ أنّ ما يَستدعِي النّظرَ هو التّأدّبُ في دوائرِ البحثِ اللِّسانيِّ الذي مثّلَ اعتبارًا مُهمًّا في قضايَا التّفاعُلِ اللُّغويِّ، وكما أشرنَا سابقًا أنّه يعودُ إلى لاكوف التي تُؤكّدُ ضرورةَ وجودِ ضوابطَ تأدّبيةٍ في الكلامِ وتصلُ هذه الضّوابطُ في نظرِها حدَّ الالتزامِ (3).

وما دُمْنا في إطارِ الحديثِ عن هذا المبدأِ منَ النّاحيةِ اللّسانيّةِ الصِّرْفةِ والحديثِ عن إرهاصاتِ تأسُّسِه فإنّنا نشيرُ إلى أنّ صاحبةَ هذا التّصوّرِ تُقرُّ بأنّ هناك قواعدَ تنبثقُ عن هذا المبدأِ:

* **قاعدةُ التّعفّف: لا تفرضْ نفسَك على الآخر.**
* **قاعدةُ التّشكّك: ومُقتضاها: لِتجعلَ المخاطَبَ يختارُ بنفسِه.**
* **قاعدةُ التّودّد: ومقتضاها: لِتُظهرَ الودَّ إلى المخاطَب.** (4)

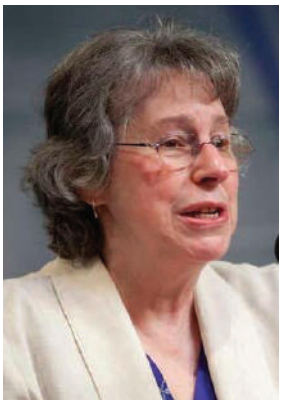

روبن لاكوف

ومهما تكنْ وَجاهةُ هذه القواعدِ أو قُصورُها فإنّ ما يُهمُّنا منها هو اعتبارُ جهةِ التّأدّبِ حاضرةً في الخطابِ وناظمةً له ومسيِّرةً لنجاحِه في قلوبِ المتلقّين. وعلى هذا الأساسِ عُدَّ التّأدّبُ شرطًا تواصُليًّا يبنِي جُسورَ التّواصُلِ النّاجحِ بين المتكلّمِ والمخاطَب، غيرَ أنّ حديثَنا في هذا المقالِ يبتعدُ قليلاً عنِ التّأدّبِ بوصْفِه قانونًا تواصُليًّا إلى عَدِّهِ شرطًا أو معيارًا قد يتخلّلُ طقوسَ التّفسيرِ والتّأويلِ والتّشريعِ للقواعدِ اللّغويّةِ. ولعلَّ أبرزَ مثالٍ على ذلك قضيّةُ "التّأدّبِ مع الله" التي نجدُ لها أثرًا في قضايَا التّعليلِ النّحويِّ عند النُّحاةِ، مُفادُ ذلك أنّ النُّحاةَ يستعملون عباراتٍ تأدّبيّةً وتلطّفيّةً حين يتعلّقُ الأمرُ بالذّاتِ الإلهيّةِ، فأين يظهرُ التّأدّبُ في قضايَا التّعليلِ النّحويِّ؟

2. التّأدُّبُ معيارًا تعليليًا:

يُصادفُ المرءُ وهو يقلّبُ أُمّاتِ الكتُبِ ويبحثُ في قضايَا الإعرابِ والتّفسيرِ عند النُّحاةِ والمفسّرين وُجُودَ جُملٍ من قَبيلِ «فعلٌ لم يُسمَّ فاعلُه»، أو «منصوبٌ على التّعظيمِ» وغيرِ ذلك منَ العباراتِ، فتَستوقفُه لِما في بنيتِها التّعليليّةِ من تأدُّبٍ وتلطيفٍ للعباراتِ بما يناسبُ الحديثَ عنِ الذّاتِ الإلهيّةِ التي ترتفعُ بمقامِها في مثلِ هذه المقاماتِ. والظّاهرُ من خلالِ هذا التّصوّرِ أنّ فكرةَ التّأدُّبِ في هذه الحالِ أضحتْ معيارًا تعليليًّا يَنتهجُه النُّحاةُ في توصيفِ إعرابِهم لكثيرٍ منَ الآياتِ أو منَ الجُملِ التي يُذكرُ فيها اسمُ الجلالةِ.

1.2. منَ المبنِيِّ للمجهولِ إلى الفعْلِ الذي لم يُسمَّ فاعلُه:

تتواترُ على ألسنةِ النُّحاةِ أقوالٌ من قَبيلِ الفعْلِ المبنِيِّ للمجهولِ، وهو الفعلُ الذي يغيبُ فاعلُه وينوبُ عنه نائبُ الفاعلِ، غيرَ أنّ هذه التّسميةَ قد تبدُو مُستهجنةً عند البعضِ الآخرِ، فيُعرّجُ على القولِ "فعْلٌ لم يُسمَّ فاعلُه"

وطبعًا هذا لغاياتٍ ومقاصدَ وأغراضٍ لها دلالاتٌ عِدّةٌ من قَبيل التَّعظيم، وهو ما يدخلُ في مدارِ التّأدّبِ والتّلطّفِ. ولعلّ هذا ما نجدُه في قضيّةِ التّأدّبِ مع الله، حيث يستعملُ النُّحاةُ والمفسّرون هذه العبارةَ تعظيمًا لله جلَّ جلالُه.

ويستوقفُنا الكثيرُ من آياتِ الذّكرِ الحكيمِ الغنيّةِ بمثلِ هذه الأمثلةِ وخاصّةً كيفيةُ تعاطِي النُّحاةِ والمفسّرين مع إعرابِ هذه الآياتِ، فخذْ على سبيلِ المثالِ الآيةَ 37 من سورة الأنبياء ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ التي وردَ فيها فعلُ خُلِقَ مبنيًّا للمجهولِ بالصّيغةِ النَّحويّةِ، غيرَ أنّ البعضَ اتّجه إلى القولِ (خُلِقَ) هو فعلٌ لم يُسمَّ فاعلُه وذلك لأنّنا نعلمُ مَنِ الخالقُ وهو الله، فلا يجوزُ القولُ "مبنيًّا للمجهول". وقد أوردَ الطبريُّ ذلك في تفسيرِه قائلًا: «واختلفتِ القُرّاءُ في قراءةِ قولِه: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ ، فقرأتْه عامّةُ قُرّاءِ الأمصار: خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ بضمِّ الخاءِ على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه (5)» .

وعلى سبيلِ المثالِ لا الحصْرِ يذهبُ الكثيرُ منَ الـمُعرِبين في التّعامُلِ مع آياتٍ أخرَى ورد فيها الفعلُ مبنيًّا للمجهول، بروحٍ تأدّبيّةٍ عاليَةٍ تعكسُ حرصَهم على التّلطّفِ في اختيارِ العباراتِ، وهذا يكشفُ لنا عن تأثّرِ البِنيةِ اللّغويّةِ بمعتقَدِ المتكلِّمِ وفكرِه، فما يُصبِغُه واضعُ الكلامِ من عباراتٍ على البِنيةِ اللّفظيّةِ الحاملةِ للمعنَى يُخفي وراءَه تصوُّرًا واعتقادًا. ويُمكنُ هنا أن نَعرِضَ آيةً من سورةِ البقرةِ من قولِه تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ فالملاحظ أنّ الفعلَ (أُعِدَّتْ) هو فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهولِ، وهذا ما يتماشَى مع الحقيقةِ الموضوعيّةِ للآيةِ ومع المعتقَدِ والتّصوّرِ الذي تخضعُ له في بِنيتِها المنطقيّةِ، ولهذا يُقالُ في إعرابِ فعْلِ (أُعدّتْ) فعلٌ لَمْ يُسَمَّ فاعلُه، وعدمُ تسميَةِ الفاعلِ هنا

الإمام ابن جرير الطبري

من باب العلْمِ به، فالذي أعدّها هو الله جلّ شأنُه، وحذفُه مَنطقيٌّ ومُوجبٌ باعتبارِ أنّ السّامعَ يعلمُ ذلك.

2.2. الأَمْرُ المُنصرفُ إلى الدّعاءِ تأدُّبًا:

تعدُّ قضيّةُ انصرافِ الأمرِ إلى معنَى الدّعاءِ من بين القضايَا التي تعكسُ فكرةَ التّأدُّبِ مع الله عندَ النّحاةِ والمفسّرين، وهي قضيّةٌ ترتبطُ أساسًا بعَدَمِ الجوازِ أن نأمُرَ من هو أعلَى منّا مرتبةً، وهذا منَ الشُّروطِ اللُّغويّةِ المحدّدةِ لعملِ الأمْرِ، فلا بدَّ من توفُّرِ شرطِ الاستعلاءِ حتى يتحقّقَ معنَى الأمرِ الحقيقيِّ. ولمّا كان هذا الشّرطُ غيرَ مُتوفّرٍ في هذه الحالة، تعرجُ دلالةُ الآياتِ والكلامِ عامّةً لتحقيقِ مقاصدَ أُخرَى. فالنّاظرُ في قولِه تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ ﴿٧٧﴾، يُلاحظُ أنّ اللّام التي

وردتْ في فعْلِ ﴿لِيَقْضِ﴾ هي لامُ الأمرِ ولكنّ النّحاةَ والمفسّرين يَجنَحُون في تفكيكِ هذا الفعْلِ وهذه اللّام إلى معنَى الدّعاءِ وذلك لأنّ المخاطَبَ هو الله، ومقامُه جلّ جلالُه يَفرضُ غيابَ صِيغةِ الأمرِ هنا. يقول ابنُ عاشور في تفسير هذه الآية: «واللّام في لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ لامُ الأمر بمعنى الدّعاءِ، وتوجيهُ الأمْرِ إلى الغائبِ لا يكونُ إلا على معنى التّبليغِ كما هنا، أو تنزيلِ الحاضرِ منزلةَ الغائبِ لاعتبارٍ ما مثلَ التّعظيم». (6) وكذا الأمرُ بالنّسبةِ إلى كثيرٍ منَ الآياتِ الأخرَى من قَبيل لتغفرْ لي فاللّامُ هنا ليس بمعنَى الأمرِ وإنّما هي بمعنَى الدّعاء.

وبعيدًا عن لام الأمْرِ نجدُ أنّ أفعالَ الأمْرِ في حدِّ ذاتِها هي أفعالٌ طَلبيّةٌ بمعنَى الدُّعاء، وذلك من مِثلِ قولِه تعالى في القرآن الكريم ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ أو ﴿ٱغْفِرْ لِي﴾ . وتبعًا لذلك نلاحظُ المسارَ التّأدُّبيَّ الذي ينتهجُه المفسّرون والنّحاةُ في التّعامُلِ مع الله. ويَشملُ هذا الأمرُ كثيرًا منَ الظّواهرِ الأخرَى من قَبيل لام النّاهيةِ ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ومنه أيضًا قولُ الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ المنصرفةُ إلى معنَى الدّعاء أيضًا، والغايةُ من هذا أنّنا نخاطبُ الله، فلا يجوزُ أن ننهَى بل نحن في مقامِ دعاءٍ.

3.2. النَّصْبُ على التّعظيمِ تلَطُّفًا:

إمعانُ النّظرِ في قضايَا الإعرابِ المتعلّقةِ بكثيرٍ منَ الآياتِ أوِ الجُملِ يَهبُنا مزايَا القولِ المتلطِّفِ مع الله، وتحضرُنا هنا مسألةُ النّصبِ على التّعظيمِ التي تتواترُ بكثرةٍ في الخطابِ النّحويِّ التّعليليِّ. مُفادُ هذه الظّاهرةِ أنّ المُعربَ يُعربُ اسمَ الله الواردَ في موضعِ المفعولِ به قائلًا: «لفظُ الجلالةِ منصوبٌ على التّعظيمِ»، وشواهدُ ذلك في كتابِ الله كثيرةٌ من مثْلِ قولِه: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، فالله هنا منصوبةٌ على التّعظيمِ تلطُّفًا وتأدُّبًا مع الله، ولا يمكنُ بأيِّ حالٍ أن نقولَ مفعولاً به. ومنه قولُ الشّاعرِ خِداشِ بنِ زهيرٍ :

رأيتُ الله أكبرَ كلِّ شيءٍ
محاولةً وأكثرَهم جنودَا

إن التأدّبَ يعدّ مبدأً مهمًا لأنه يضمن للقائل سلامة قوله التّواصلي

فلفظُ الجلالة «الله» منصوبٌ على التّعظيمِ، وفي نحوِ قولِه: واتَّقُوا اللهَ، وأستغفر اللهَ، قالوا: اسمُ الجلالةِ منصوبٌ على التّعظيمِ، بدلَ: «مفعول به». ولعلَّ قصّةَ محمّد الغزالي مع مُدرّسِ النّحوِ والتي ذكرَها في مُذكراتِه تعكسُ لنا هذه الصّورةَ التي نحن بصدَدِ الحديثِ عنها، يقول الشّيخ محمّدٌ الغزاليُّ رحمه الله: «سألني مُـدرّسُ النّحو وأنا طالبٌ في المرحلةِ الابتدائيةِ قائلًا: أعربْ يا ولدُ «رأيتَ الله أكبرَ كلِّ شيءٍ» ؟ فقلتُ على عجلٍ: رأيتُ: فعلٌ وفاعلٌ، والله منصوبٌ على التّعظيم! وحدثتْ ضجّةٌ منَ الطّلبةِ، ونظرتُ مذعورًا إلى الأستاذ، فرأيتُ عينَيْه تَذرفان بالدّموع! كان الرّجلُ منَ القلوبِ الخاشعةِ، وقد هزَّه أنّي التزمتُ الاحترامَ مع لفظِ الجلالةِ كما علّموني، فلم أقلْ إنّه مفعولٌ أوّلٌ، ودمعت عيناه تأدُّبًا مع الله». (7)

بناءً على ذلك فإنّ انتهاجَ هذا الأسلوبِ التّأدّبيِّ في قضيّةِ المنصوبِ على التّعظيمِ يَكشفُ لنا عن عُمقِ المسألةِ والأدوارِ التي يُؤدّيها التّأدّبُ في صياغةِ الخطابِ، ونجدُ كثيرًا منَ المسائلِ الأخرَى المتعلّقةِ بهذا البابِ والتي يضيقُ مقامُ القولِ بذكرِها جميعًا، من قَبيل

استعمالِ «عسى» منَ الله تُفيدُ التّحقيقَ، بدلَ إفادتِها التّرجّي وذلك لأنّ الله قادرٌ، زدْ على ذلك قضيّةَ قولِه حرفٌ زائدٌ في النّصِّ القرآنيِّ والتي يَستعيضُون عنها بِقَوْلٍ آخرَ من قَبيل قولِه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فالكافُ صِلةٌ، أو حرفُ توكيدٍ، إضافةً إلى ذلك" لا يجوزُ تصغيرُ اسمِ الله إجماعاً"... عند النُّحاةِ والمفسّرين. وَ يَـحْسُنُ بنا في هذا المقام أن نضعَ بين يَدَي القارئِ مُقتطفًا من أبيات شِعرٍ تُوجِزُ لَنَا كلَّ القضايا التي تحدّثْنا عنها، وهي أبياتٌ نظمَها الآثاريّ في ألفيَّتِه قائلاً:

شرحُ كلامٍ فيهِ إعرابُ الأدَبْ
معَ الإلهِ وَهْوَ بَعْضُ ما وَجَبْ
فالرَّبُّ مَسؤُولٌ بأفعالِ الطَلَبْ
كاغفِرْ لَنا والعبدُ بالأمرِ انتَدَبْ
وَإنْ سألتَ اللهَ في التَّعْليم
تقولُ مَنصُوبٌ على التَّعظِيم
وامنعْ مِنَ التَّصغيرِ ثُمَّ التَّثْنِيَهْ
والجَمْعِ والتَّرخِيمِ خيرَ التَّسْمِيَهْ

الإمام محمد الطاهر بن عاشور

على سبيلِ الختام، نقولُ:

صفوةُ القولِ: إنّ التّأدُّبَ سواءٌ أَكان في الخطابِ أم في قضايَا التّعليلِ النَّحويِّ والتّفسيريِّ يُعدّ مبدأً مهمًّا، ذلك لأنّه يضمنُ للقائلِ سلامةَ قولِه التَّواصُليِّ ويحقّقُ الغاياتِ والمقاصدَ، وعليه، فإنّ الخطابَ النَّاجحَ يجبُ أن يراعِيَ مسألةَ التّأدّبِ بوصْفِها أُسًّا بانيًا للخطابِ، وتبعًا لذلك انتهجَ النُّحاةُ والمفسّرون هذا الفعْلَ المحمَّلَ بمقاصدَ تواصُليّةٍ تكشفُ عن وعْيِهم العميقِ بقضايَا الخطابِ.

---

(1) Robin Lakoff, the Logic of Politeness, In Papers from the Ninth Linguistic Chicago. Regional Meeting. Society Chicago, 1973, p297.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (أدب).

(3) يمكن العودة إلى كتاب طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 234.

(4) المرجع نفسه، ص 235.

(5) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أخرج أحاديثه إسلام منصور عبد الحميد، الجزء الثامن، دار الحديث ، القاهرة، 2010، ص 39.

(6) محمّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء الخامس والعشرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 260.

(7)محمد الغزالي، مقتطفات من مذكرات الشيخ محمد الغزالي، ضمن مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، العدد7، 1997، ص 156.

التَّوْسِيمُ اللُّغَوِيُّ
مَاهِيّتُهُ وَأَهَمِّيّتُهُ

التَّوسِيمُ أو التّصنيفُ أو التَّحشيةُ كُلُّها مُسمَّياتٌ لمفهومٍ لُغويٍّ واحدٍ، فهو نوعٌ منَ التَّرْميزِ، أي وضعُ رموزٍ لُغويّةٍ مختلفةٍ داخلَ النّصوصِ اللُّغويّةِ المكتوبةِ على مستوَى الكلماتِ المُفرَدةِ، وعلى مستوَى الجُملِ والتّراكيبِ، ويمكنُ القولُ إنّ مفهومَ التَّوسيمِ مفهومٌ قديمٌ حديثٌ، قديمٌ من حيث إنّ هناك كثيرًا منَ الدّراساتِ القديمةِ التي تناولتْ نُصوصًا مُختلفةً بدراسةِ تراكيبِها وتحديدِها دونَ إطلاقِ هذا المُسمَّى عليها، وإن كان هذا التّناوُلُ يندرجُ تحت مفهومِ التّوسيمِ، فعلى سبيلِ المثالِ وليس الحصرَ الدّراساتُ التي تناولتِ النّصَّ القرآنيَّ الكريمَ من حيث جملةُ الشّرطِ، أو الجملةُ الاسميّةُ، أو الجملةُ الفعليّةُ ... إلخ.

محمود غريب أحمد
باحث لغوي/مصر

أمّا من حيث كونُه حديثًا فقد ظهرَ هذا النّوعُ منَ التّناوُلِ للنّصوصِ بالتّرميزِ والتّصنيفِ والتّحديدِ في العصْرِ الحديثِ مع ظهورِ فِكرةِ المُعالجةِ الآليّةِ للُّغاتِ الطّبيعيّةِ.

أهمّيتُه:

أوّلًا: لا يُمكنُ تَصوُّرُ نجاحِ عمليّةِ المعالجةِ الآليّةِ للّغةِ نجاحًا حقيقيًّا دون وجودِ بياناتٍ لُغويّةٍ مُوسَّمةٍ سابقًا؛ وذلك لأنَّ مُخرَجاتِ أيِّ برنامجٍ حاسوبيٍّ لن تكونَ دقيقةً بصُورةٍ مُرضيةٍ إذا لم تكنْ مُعطياتُها مبنيّةً على بياناتٍ مُوسَّمةٍ سابقَةٍ، فالتّوسيمُ بِمَنْزِلَةِ عمليّةٍ تشريحيّةٍ تتناولُ كلَّ جُزئيّاتِ النّصِّ اللّغويِّ بالتّصنيفِ والتّحديدِ.

ثانيًا: عمليةُ توسيمِ البياناتِ تُعدُّ عمليّةً مُهمّةً جدًّا لدراسةِ اللّغةِ وفهمِها؛ سواءٌ أكانت من خلالِ دراسةِ المُدوّناتِ اللّغويَّةِ المُوسَّمةِ، أَمْ من خلالِ النّماذجِ الحاسوبيّةِ للنّظريّاتِ المختلفةِ التي يسعى مجالُ اللّسانيّاتِ الحاسوبيّةِ لبنائِها.

ثالثًا: لا يخفَى أنّه بسببِ اختلافِ طبيعةِ النّصوصِ شعرًا أو نثرًا، وكذا اختلافِ الزّمنِ الذي صدرت فيه النّصُوصُ، واختلافِ لهَجاتِ ومناطقِ المتكلِّمين باللّغةِ في هذه النّصوصِ، واختلافِ الاحتياجاتِ العمليّةِ ـ لا يَخفَى أنّ عمليّةَ التّوسيمِ تساعدُ اللّغويّين وصانِعِي المعاجمِ المُختلفةِ على تتبُّعِ تطوُّرِ الكلماتِ تاريخيًّا (دلاليًّا وصرفيًّا ونحويًّا) عبْرَ العصورِ التّاريخيّةِ المُختلِفةِ.

رابعًا: كذلك يساعدُ التّوسيمُ غيرَ النّاطقين بالعربيّةِ على تعلُّمِها وفهْمِها بأيْسرِ السُّبلِ ممّا يُعدُّ خدمةً جليلةً لنشرِ اللّغةِ العربيّةِ عامّةً والدِّينِ الإسلاميِّ خاصّةً.

خامسًا: يساعدُ التّوسيمُ في عمليّةِ تشكيلِ النُّصوصِ آليًّا، وفي ترجمتِها آليًّا وغيرَ آليٍّ، وفي استرجاعِ المعلوماتِ... إلخ.

سادسًا: يُمكنُ القولُ إنّ توفيرَ بياناتٍ مُوسَّمةٍ يُساهمُ في بناءِ نماذجَ حاسوبيّةٍ ذاتِ كفايَةٍ عاليةٍ تساعدُ في حلِّ المُشْكِلاتِ التي يواجهُها الباحثون في المجالاتِ اللّغويّةِ المختلفةِ.

من خلالِ عرْضِ ما سبقَ من بيانِ أهمّيةِ التّوسيمِ يتضحُ أنَّ عمليّةَ التّوسيمِ ذاتُ أهمّيّةٍ بالغةٍ لا غِنًى عنها لأيِّ أعمالٍ لُغويّةٍ تسعَى إلى الاستفادةِ منَ الطّفرةِ البرمجيّةِ في مجالِ حوْسبةِ اللّغةِ والتي أصبحتْ سِمةَ العصْرِ ولا غِنًى لأيِّ عملٍ لُغويٍّ في العصْرِ الحديثِ عن مُواكبةِ هذا التّطوُّرِ في مجالِ اللّسانيّاتِ الحاسُوبيّةِ.

هدفُ التّوسيمِ:

يَهدفُ التّوسيمُ إلى توفيرِ بياناتٍ لُغويّةٍ مُوسَّمةٍ لأغراضِ الدّراساتِ اللّسانيّةِ الحاسوبيّةِ والمعالجةِ الآليّةِ للُّغةِ العربيّةِ، خاصّةً أنّ البياناتِ اللّغويّةَ المُوسَّمةَ تُعدُّ قليلةً، بل شحيحةً رَغمَ الطّفرةِ الحاسوبيّةِ، وترجعُ هذه القلّةُ أو هذه النُّدرةُ في النُّصوصِ المُوسَّمةِ إلى أنّ بناءَ البياناتِ المُوسَّمةِ يحتاجُ إلى توافُرِ الإمكاناتِ العلميّةِ والبرمجيّةِ، إضَافَةً إلى الاحتياجِ الماديِّ.

ودراسةُ التّوسيمِ والعملُ فيه يقودُ إلى تحديدٍ واضحٍ ومُحدَّدٍ لذلك المفهومِ، وكذلك يقودُ إلى تحديدِ أنواعِ الوُسومِ المختلفةِ المرادِ العملُ على تنفيذِها في عمليّةِ التّوسيمِ، وتحديدِ كمِّ النُّصوصِ أو عددِ الكُتبِ أوِ الجُملِ أوِ الكلماتِ الذي يكونُ كافيًا، ويمكنُ الاعتمادُ عليه في بناءِ البرامجِ الآليَّةِ للُّغةِ العربيّةِ، ويصلُ أيضًا إلى وضْعِ الأسُسِ العلميّةِ الدّقيقةِ لهذا المفهومِ اللّغويِّ المُهمِّ، وكذلك الوصولُ إلى لفْتِ الأنظارِ إلى أهميّةِ عمليّةِ التّوسيمِ، وترسيخِ أهمّيّتِه لدى المُؤسّساتِ العلميّةِ وكلّيّاتِ تدريسِ اللُّغاتِ الطّبيعيّةِ ومعاهدِها، ولدَى دارسِي اللّسانيّاتِ الحاسوبيّةِ ومعالجةِ اللّغاتِ الطّبيعيّةِ آليًّا، والمُشتغلين بها، وكذا إلقاءُ الضّوءِ على أداةٍ دقيقةٍ من أدواتِ البحثِ واسترجاعِ المعلوماتِ.

وتتعدّدُ مجالاتُ عمليّةِ التّوسيمِ، فيمكنُ أن تتمَّ على كتابٍ واحدٍ أو ديوانٍ شِعريٍّ واحدٍ أو حتى قصيدةٍ واحدةٍ، وكذلك يمكنُ القيامُ بعمليّةِ التّوسيمِ على قواعدِ البياناتِ اللُّغويّةِ المختلفةِ سواءٌ أكانت قواعدَ للجذورِ، أوِ السُّوقِ، أو أقسامِ الكَلِمِ، أوِ الصّيغِ الصّرفيّةِ، ويُمكنُ أن تتمَّ أيضًا على مُدوَّناتِ النُّصوصِ اللّغويّةِ المكتوبةِ.

وتُعدُّ المدوَّناتُ اللّغويّةُ في صورتِها الخامِ مصدرًا مُفيدًا وغنيًّا للدّراساتِ اللّغويّةِ، وبناءِ النّماذجِ الحاسوبيّةِ

للُّغةِ، ولكنّها في صُورتِها الأولى تُعدُّ غيرَ كافيةٍ للدّراساتِ اللُّغويّةِ الحاسوبيّةِ، وتزدادُ فائدةُ المُدوّناتِ اللُّغويّةِ وتكونُ النّتائجُ المستخلَصةُ منها أكثرَ دقّةً وموثوقيّةً عندما تتمُّ عمليّاتٌ مختلفةٌ منَ التّوسيمِ عليها، فتكونُ مزوَّدةً بمعلوماتٍ لُغويّةٍ إضافيّةٍ تُوضّحُ ـ على سبيل المثالِ ـ الوظائفَ الصّرفيّةَ والنّحويّةَ للكلماتِ المُكوِّنةِ للجُملِ في نصوصِ هذه المُدوّناتِ.

وينقسمُ التّوسيمُ إلى نوعيْن رئيسَيْن، ويندرجُ تحت كلِّ نوعٍ أكثرُ من فرعٍ:

أ. النّوعُ الأوّلُ:

التّوسيمُ على مُستوَى الكلمةِ، ويشملُ هذا التّوسيمُ أنواعًا متعدِّدةً من أشهرِها:

* التّوسيمُ بوضْعِ التّشكيلِ المناسبِ بنيةً وإعرابًا لكلِّ كلمةٍ داخلَ النّصِّ، بحيث يكونُ النّصُّ مشكولاً شكلاً تامًّا، وهذا النّوعُ منَ التّوسيمِ مُهمٌّ جدًّا في تطبيقاتٍ وأنظمةٍ مُتعدّدةٍ مثلِ فكِّ اللَّبس، وتطبيقاتِ تحويلِ النّصِّ إلى كلامٍ منطوقٍ، وفي زيادةِ كفاءةِ التّوسيمِ بأقسامِ الكلامِ آليًّا.
* التّوسيمُ بوضْعِ الجذرِ لكلّ كلمةٍ من كلماتِ النّصِّ اللُّغويِّ، ولا يخفَى ما لهذا من أهمّيّةٍ.

– التّوسيمُ بوضْعِ البِنيةِ الصّرفيّةِ للكلماتِ بحيث يكونُ أمامَ كلِّ حرفٍ وَسمٌ يدلّ على أنّه فاءُ الكلمةِ أو عينُها أو لامُها وغيرِ ذلك منَ الوُسومِ المناسبةِ.

* التّوسيمُ بتحديدِ ساقِ كلِّ كلمةٍ من كلماتِ النّصِّ، وذلك الذي يُمكِّنُ من عمليّةِ البحثِ عن طريقِ السّاقِ بالسّوابقِ واللّواحقِ أو بِغَيْرِهَا.
* التّوسيمُ بوضْعِ قسْمِ الكَلِمِ لكلّ كلمةٍ من كلماتِ النّصِّ، وقد تكونُ أقسامُ الكَلِمِ مُختصَرةً (الاسمُ والحرفُ والفعلُ)، أو قد تكونُ أقسامُ الكَلِمِ أكثرَ تفصيلاً من ذلك (اسمٌ، فعلٌ ماضٍ مجرّدٌ، فعلٌ ماضٍ مزيدٌ، فعلٌ مضارعٌ، صفةٌ مُشبَّهةٌ، اسمُ فاعلٍ ... إلخ)، والتّوسيمُ بأقسامِ الكَلِمِ له فائدتُه في الدّراساتِ اللغويّةِ أوِ المعالجةِ الآليّةِ كالتّحليلِ التّركيبيِّ، والتّرجمةِ الآليّةِ، وغيرِ ذلك.
* التّوسيمُ بتحديدِ المعنَى المُعجميِّ لكلِّ كلمةٍ من كلماتِ النّصوصِ، وهذا النّوعُ منَ التّوسيمِ يدخلُ في بناءِ المعاجمِ اللّغويّةِ المختلفةِ، وبناءِ أنظمةِ الإجابةِ الآليّةِ على الاستفساراتِ.
* التّوسيمُ على مُستوَى الحقلِ الدّلاليِّ لكلِّ مُفرداتِ النّصوصِ كحقلِ الشّجاعةِ أوِ الغزَلِ أوِ المدْحِ أوِ الحكمةِ أوِ الوصْفِ، كلُّ ذلك يكونُ التّوسيمُ فيه واضحًا وجليًّا عند تطبيقِه في مجالِ النّصوصِ الشّعريّةِ على سبيلِ المثالِ.
* التّوسيمُ بالسّماتِ، حيث تُحَدَّدُ السِّماتُ المُعجميّةُ والصّرفيّةُ والنّحويّةُ لكلماتِ النّصِّ، كتحديدِ العددِ من مُفردٍ ومثنّى وجمْعٍ، وتحديدِ النّوعِ من تذكيرٍ وتأنيثٍ، وتحديدِ التّعدّي واللّزومِ للأفعالِ، وهذا النّوعُ منَ التّوسيمِ

يُفيدُ في بناءِ المُحلِّلاتِ الإعرابيّةِ والتّركيبيّةِ، والتّرجمةِ الآليّةِ.

* توسيمُ المُصطلحاتِ العلميّةِ، وذلك يُفيدُ في بناءِ معاجمِ المُصطلحاتِ، وفي رفْعِ كفاءةِ مُحرّكاتِ البحثِ.

ب. النّوعُ الثّاني:

التَّوسيمُ على مُستوى الجملةِ أوِ التّركيبِ، وهذا النّوعُ منَ التّوسيمِ له دورٌ كبيرٌ في عملياتِ التّحليلِ التّركيبيِّ أوِ الإعرابيِّ، والتّرجمةِ الآليّةِ، ويشتملُ هذا النّوعُ منَ التّوسيمِ على:

* توسيمُ الجُملِ الاسميّةِ أوِ الجُملِ الفعليّةِ أو أشباهِ الجُملِ، وداخلَ هذا النّوعِ منَ التّوسيمِ يمكنُ أن تتمَّ عمليةُ توسيمٍ أخرَى لتحديدِ أركانِ الجُملةِ من مبتدأٍ وخبرٍ، أو فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ، ما يُسمَّى التّوسيمَ الشَّجريَّ للنّصوصِ ... إلخ.

* تَوسيمُ المُصطلحاتِ العلميّةِ المُكوَّنةِ من أكثرَ من كلمةٍ مثل (متّفقٌ عليه، رواه الشّيخان... إلخ)، وتحديدُ المُصطلحاتِ العلميّةِ في النّصِّ يساعدُ في بناءِ المعاجمِ وفي رفْعِ كفاءةِ مُحرّكاتِ البحثِ.

* تَوسيمُ التّعبيراتِ الاصطلاحيّةِ (الذّهبُ الأسودُ، ملكُ الغابةِ، آخرُ العُنقودِ).

– تَوسيمُ الحِكَمِ والأمثالِ مثل: (حتى يشيبَ الغُرابُ، الآباءُ يأكلُون الحِصْرمَ والأبناءُ يَضْرَسون).

* تَوسيمُ أسماءِ الأعلامِ من أسماءِ أشْخاصٍ (خامسُ الخلفاءِ الرّاشدِين عمرُ بنُ عبدِ العزيز)، وأسماءِ أماكنَ (الإماراتُ العربيّةُ المتّحدةُ)، وأسماءِ منظّماتٍ (هيئةُ الأممِ المتّحدةِ، المنظّمةُ العربيّةُ للتّربيةِ والثّقافةِ والعُلومِ) وأسماءِ كُتبٍ (الجنَى الدّاني في حروفِ المعاني).

* المُتلازماتُ اللّفظيّةُ (شاردُ الذّهنِ، آمَنُ من حَمامِ مكّة، حجُّ البيتِ، إقامةُ الصّلاةِ).

ونحن إذ نتحدّثُ عنِ التّوسيمِ فلسْنا بِدْعًا منَ الأمرِ، فالتّوسيمُ قام ببعضٍ من أنواعِه كثيرٌ منَ الشّركاتِ، وكان لخدمةِ التّشكيلِ الآليِّ والتّحليلِ الإعرابيِّ والتّرجمةِ الآليّةِ كشركةِ صخْرٍ لبرامجِ الحاسبِ، وكذلك شركةُ ميكروسوفت مركزُ البحوثِ بالقاهرةِ، وكان لغرَضِ التّشكيلِ الآليِّ والتّرجمةِ الآليةِ، وشركةُ حرف، وكان عملُها مُنصبًّا على نصوصِ السُّنّةِ النّبويّةِ، وقامت مكتبةُ الإسكندريّة بمصرَ بتوسيمِ جُزءٍ من مدوّنتِها توسيمًا صرفيًّا.

وهناك منَ الكُتبِ القديمةِ التي يُعدُّ مضمونُها نوعًا منَ التّوسيمِ، وخاصّةً على مُستوَى المُتلازماتِ اللّفظيّةِ ككتابِ إصلاحِ المَنطقِ لابنِ السّكّيت الذي أرادَ أن يُعالجَ به داءَ اللّحنِ والخطأِ فجمَعَ الألفاظَ المُتّفقةَ في الوزنِ الواحدِ ومختلفةً في المعنى، أو مُتّفِقَةً فيه، وكتابِ الألفاظِ الكتابيّةِ للهَمذانيِّ، وكتابِ فقهِ اللّغةِ للثّعالبيِّ.

أمّا رسائلُ الماجستيرِ والدّكتوراه التي قامت على تحديدِ الجُملِ والصِّيغِ ونحوِ ذلك فهي كثيرةٌ، نذكرُ منها على سبيلِ المثالِ (تحليلُ جُملةِ الشّرطِ وبيانُ أثرِها في المعنَى التّفسيريِّ في القرآنِ الكريمِ)، و(الجملةُ الاسميّةُ ودلالتُها في القرآنِ الكريمِ)، و(أنماطُ الجُمْلَةِ الاسميّةِ والفعليّةِ في القرآنِ دراسةٌ تحليليّةٌ ووصفيّةٌ، و(التّعبيراتُ الاصطلاحيّةُ في كتابِ رياضِ الصّالحين)، و(الصّيغُ الفعليّةُ في القرآنِ الكريمِ أصواتًا وأبنيةً ودلالةً)، و(الجُملةُ التّفسيريّةُ في أحاديثِ كتابِ صحيحِ البُخاريِّ دراسةٌ نحويّةٌ دلاليّةٌ، و(الجُملةُ الاعتراضيّةُ في شِعرِ أحمدَ شوقي دراسةٌ نحويّةٌ دلاليّةٌ)، و(مواقعُ الجُملِ في ديوانِ أبي الأسودِ الدُّؤليّ)، و(كشافُ الألفاظِ المتلازمةِ في القرآنِ الكريمِ)، وغيرُ ذلك كثيرٌ، وتُعدُّ الكشّافاتُ من أقدَمِ وأهمّ أدواتِ استرجاعِ المعلوماتِ من داخلِ النّصوصِ بصفةٍ عامّةٍ بعيدًا عنِ الآلةِ.

وَمن خلالِ ما سبقَ عرضُه تتّضحُ ماهيَّةُ التّوسيمِ اللُّغويِّ وأهميَّتُه في مجالِ اللُّغوياتِ الحاسوبيّةِ.

العَرَبِيّةُ وَجَدَلِيَّةُ التَّمَوْضُعِ وَالمُعَاصَرَةِ

حامد محضاوي
كاتبٌ تونسيٌّ

«اللّغةُ وضَرُورةُ دَوْرِ التّبْلِيغِ » لَعلّه منَ البَديهيِّ القولُ بهذا المُعْطَى، إلاّ أنّ القراءةَ المُحايِدةَ تجعلُنا نقفُ على حجْمِ التّبايُنِ بين التّصوُّراتِ. وسائطُ عديدةٌ تتداخلُ في توسيعِ هُوّةِ هذا النِّقاشِ، منها السّجلاّن: (المنطوقُ والمكتوبُ) وتداخلُ الفصاحةِ والتّفصُّحِ، والتّعاملُ التّقديسيُّ مع اللّغةِ. هذا ما يجعلُ قولَ البدءِ في حاجةٍ إلى تحليلٍ أكثرَ عقلانيّةً وَ ارتباطًا ببرهانِ أدائيّةِ اللّغةِ العربيّةِ، في واقعِ التّطوُّرِ والتّقدُّمِ الحضاريِّ والعلميِّ.

العَرَبِيَّةُ بَيْنَ الخِطابِ وَالإبْلاغِ

منَ الطبيعيِّ أن تتحوَّلَ الذّائقةُ التّعبيريَّةُ إلى أداةٍ دورُه المعاصرُ في التّبليغِ، عَبْرَ مُعَادَلَةِ الإيجازِ والوضوحِ. الإنسانُ حاملُ اللُّغَةِ، وَمَدَى تَفَاعُلِهِ مع تغيّرِ المكانِ والزّمانِ؛ يُفْرَضُ عليهِ تَطْوِيعُ مُفْرَدَاتِهِ، وَمُلائمةُ علاقتِهِ مع الآخرِ، عبرَ تفاعلٍ لغويٍّ تواصليٍّ، حَيٍّ ومعاصرٍ. هذهِ البديهيَّةُ، تُلاقي مُعارضةً مِنْ قِبَلِ مَنْ يَرَوْنَ اللُّغَةَ غايةً في ذاتِها يحيطونها بهالةٍ من التَّقْديسِ. في عالمِنا اليومَ، صارَ الدِّفاعُ عن اللّغةِ العَربيَّةِ يَقْتَضي وَضْعَهَا في مكانِها، وعدِّها أداةَ تخاطبٍ. فالأداةُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَنْقَادَ لِلصُّلُوحِيَّةِ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ فائدةٍ مَرْجُوَّةٍ؛ وتكونَ نافذةً في مُسْتَوَى رهانِ التقدّمِ المجتمعيِّ والعلميِّ والثقافيِّ. مِنْ هذا، يَجبُ أنْ تتكيَّفَ، بِمَا يعطيها قَابِلِيَّةً لِلتَّوَاصُلِ والبَقَاءِ.

هُنَاكَ قَانُونٌ أساسيٌّ أَثْبَتَهُ عِلْمُ اللُّغَاتِ، وَهُوَ أَنَّ اللُّغَةَ لا يُمْكِنُها أنْ تَحْيَا إلاّ إذا حقّقتِ التَّبليغَ الواضحَ الدقيقَ، وفي أقلِّ التَّكاليفِ. أَيْ بأقلِّ جهودٍ مِنْ قِبَلِ المُتَكَلِّمِ والمخَاطَبِ. كُلَّمَا تَطَوَّرَ الإنسانُ وتَأَثَّرَ بِحَضَارَةِ هذا القرنِ - التي أساسُه السرعةُ - سعى إلى الاختصارِ من وسائلِ التَّبليغِ مَعَ تحقيقِ الإفهامِ. فَيَسْتَعِيضُ عَنْ قَوْلِهِ: « سِينما توغراف » بِـ « سينم ». وعملاً بهذا القانونِ سعى السجلُّ الشفويُّ في البلدانِ العربيَّةِ إلى الاخْتِصَارِ فِي العَدَدِ مثلاً، فنقول 17 عِوَضًا مِنْ سبعة عشر أو سَبْعَ عَشْرَةَ، و 1970 عِوَضًا مِنْ سبعين وتسعمائةٍ وألفٍ، وكذلكَ عدمُ اسْتِعْمَالِ المُثَنَّى والإعرابِ. لم تَشِذَّ العربيَّةُ في القديمِ عَنْ هذا القانونِ؛ وكانتْ تَسْعَى إلى الإيجازِ وتَحْرِصُ على الاختصارِ مع تحقيقِ التَّبليغِ، ويبدو ذلك في استعمالِ التَّرخيمِ وفي اشْتِقَاقِ الأَفْعَالِ الرُّبَاعِيَّةِ مِنْ جُمَلٍ مِثْلِ « بَسْمَلَ » أَيْ قَالَ بِاسمِ اللّهِ، وَ« حَوْقَلَ » قالَ لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللّهِ. ومِنَ الاختِصارِ أنْ نقول – نَحْنُ التونسيّينَ - الاتِّحَادُ بَدَلاً مِنَ الاتِّحَادِ العامِّ التونسيِّ لِلشُّغْلِ

وَإِنْ خِيفَ الالتباسُ وعدمُ التَّمييزِ بينَ مُخْتَلِفِ الاتِّحادَاتِ أُضِيفَ الشُّغلُ، وَأُهْمِلَتْ كَلِمَاتُ: (العام التونسي). للعربيةِ أيضا أسلوبُها في الاختصارِ، وإنْ كانَ يُعَدُّ أسلوبَ اللّغاتِ الأوروبيّة التي تعتمدُ ذكرَ الحروفِ الأولى للمفرداتِ أو كُلِّها غيرَ أنَّنا نَجِدُ في العربية ذكرَ جزءٍ منَ المُفْرَداتِ أَوْ بَعْضِهَ وَإهمالَ الآخرِ، وَمِنْ ذلك قولُ بعضِهم: « كانَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ وَالقِيَامِ » عوضًا مِنْ « كَانَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ مِمَّنْ يَصُومُونَ النَّهَارَ وَيَقُومُونَ اللَّيْلِ لِلتَّهَجُّدِ».

هنا نَخْلُصُ إلى أنَّ العربيَّةَ تَحْوي سِجِلَّيْنِ لِلُّغَةِ المنطوقِ منْها والمكتوبِ - النقاشُ الغالِبُ فيهِ تفضيليٌّ لا عمليٌّ وَ القولُ بالفَصَاحَةِ يَعْني استعمالَ المفرداتِ والتراكيبِ الواضحةِ المفهومةِ و المتطلِّبة أقلَّ الجهودِ مِنَ المُتَكَلِّمِ فَلَيْسَتِ الفصاحةُ في اخْتِيَارِ الكلامِ الخَاصِّ بِالفُصْحَى السِّجِلِّ المَكْتُوبَ والنُّفُورَ مِمَّا هوَ دَارِجٌ؛ بَلْ رُبَّمَا كَانَ العَكْسَ، إِذَا مَا تَحَقَّقَ الفهمُ باستعمالِ مفردةٍ تعدُّ دارجَةً ، إِذِ الفَصاحَةُ هي التَّعْبِيرُ بِوُضُوحٍ وبأخصرِ الطُّرُقِ « أَفْصَحَ الصُّبْحُ بَدَا ضَوْؤُهُ وَاسْتَبَانَ »[1] بَيْنَمَا في التَّفَصُّحِ بذلُ جهودٍ للمحافظَةِ على الفُصْحى، وَالابْتِعَادِ بِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَشُوبُهَ مِنْ تَدَخُّلٍ، وَهَذَا رَأْيٌ لَهُ مُناصِرُوهُ - كمَا ذكرْنا في البَدْءِ.

رِهَانُ التَّبْلِيغِ مَعَ الاقْتِصَادِ فِي الجُهْدِ

لعلَّهُ أهمُّ مُشْكِلٍ يُوَاجِهُ العَرَبِيَّةَ؛ إِذْ لَهُ انعكاساتٌ نفسيَّةٌ بعيدةُ المَدَى. رأيْنا أَنَّهُ مِنَ البَدِيهَةِ أَلَّا تَكُونَ اللُّغَةُ لُغَةً إلّا إذا حقّقتِ الإفهامَ بأقلِّ التَّكاليفِ؛ وَهَذَا لا يَتَأَتَّى سِوَى بتوفّرِ عِدَّةِ شُرُوطٍ مِنْهَا:

وُضُوحُ التَّرَاكِيبِ واعتبارُ قيمةٍ تعبيريّةٍ لنظامِ الكلماتِ في الجُمْلَةِ. فالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ لَيْسَ مُجَرَّدَ لَهْوٍ مِنْ قِبَلِ المُتَكَلِّمِ، بل لا بدَّ أن يكونَ معبِّرًا عَنْ مَعْنًى، وَإِلَّا فلا داعٍ لِذَلِكَ. واستعمالُ الجملةِ الفعليّةِ بَدلاً مِنَ الجُمْلَةِ الاسميَّةِ أو العكسُ ، إذ لا بدّ أنْ يكونَ له قصدٌ؛ فـ (الشمسُ مشرقةٌ) غيرُ (أشرقتِ الشمسُ)، و (أشرقتِ الشمسُ) غيرُ (الشمسُ أشرقتْ)، وَمِنْ ذَلِكَ تَعَمُّدُ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى المَوْصُوفِ يكونُ لهُ معناهُ، قولُ أبي الفرجِ الأصفهانيِّ: « حَدَّثَتْ بُثَيْنَةُ وَكانَتْ صَدُوقَةَ اللِّسَانِ » خلافَ غَيْرِهِ لوْ قالَ وكانَ لِسَانُهَا صَدُوقًا.

التَّأَكُّدُ مِنْ دلالةِ المفرداتِ النحويَّةِ .فاختِيَارُ حُروفِ الجَرِّ وَحُروفِ العطفِ وَأَدَوَاتِ الاسْتِفْهَامِ لا يكونُ بصورةٍ عفويَّةٍ، بَلْ يَكونُ اعْتِمَادًا عَلَى ما يُؤَدِّي الحَرْفُ مِنْ مَعْنًى، ولا يُؤَدِّيهِ إِلَّا هُوَ وَلا عَمَلَ لِلْقَوْلِ المشهورِ بأنَّ حُروفَ الجَرِّ يَنوبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ.

وضوحُ المُفْرَداتِ وتحديدُ معناها بِدِقَّةٍ، حتَّى لا يَبْقَى أَيُّ لبسٍ وَأَيُّ غُموضٍ، فَالظُّلْمُ مَثَلًا غَيْرُ الاسْتِبْدَادِ؛ إذ يمكنُ للإنسانِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَبِدًّا دونَ أَنْ يَكُونَ ظَالِمًا وَالمَكْرُ غَيْرُ الخديعَةِ؛ إِذْ في المَكْرِ معنى الكِتْمَانِ، وَهُوَ « احْتِيَالٌ في خُفْيَةٍ »[2] وَ هَذا المَعْنَى أَوْرَدَهُ القرآنُ الكريمُ حَيْثُ يقولُ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[آل عمران :54] ، في حين أَنَّ خَدَعَهُ معناهُ خَتَلَهُ وَأرادَ بِهِ المَكروهَ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ[3]. وفي هذا المَعْنَى يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء :142][4]

كَمَا أَنَّ الأسدَ غَيْرُ الهِزَبْرِ، وَغَيْرُ اللَّيْثِ، وَغيرُ الغَضَنْفَرِ إِذِ الهِزَبْرُ الأَسَدُ الوَثَّابُ، واللَّيْثُ الشَّدِيدُ الجَلَدِ، والغضنفرُ الغَلِيظُ الخُلُقِ. وَإِنْ ضَاعَتْ هذهِ المَفاهيمُ الدقيقةُ المختلفةُ بالنِّسْبَةِ إلينا فَلِأَنَّنَا لم نَعُدْ في حَاجَةٍ إِلَيْهَا، وَالخَلْطُ بَيْنَهَ قَدِيمًا كَالخَلْطِ عِنْدَنَا اليَوْمَ بَيْنَ أَنْوَاعِ السيَّاراتِ أَوْ أنواعِ

الطائراتِ، واعتبار أنّ (الفِياتَ) هي (البيجو) ما دامت كلّها سياراتٍ وأنّ (الكرفال) هي (البوينغ) ما دامت كلّها طائراتٍ. وكذلك قُلْ في الشَّيْءِ نَفْسِهِ بالنسبة إِلَى التَّمييزِ الدَّقيقِ بين المصنوعاتِ مَثَلًا، عِنْدَمَا نَدْخُلُ مَجْلِسًا عصريًّا ونريدُ وصفَ ما فيهِ، نَجِدُ أنفسَنَا أَمَامَ مَوْقِفَيْنِ، إِمَّا أَنْ نَتَوَخَّى التَّفَصُّحَ ونتقيّدَ بالألفاظِ الموروثةِ، ونقعَ حِينَئِذٍ في القصورِ والغُموضِ ولا يحصل التبليغ، فنتحدّث عن النمارق والطنافس، ونقف عندها تقريبا، أو أنّه لا مناص لنا من استعمال مفردات أجنبيّة لها مدلول دقيق واضح ومعروف.لأنّها مستعملةٌ في السِّجِلِّ الشَّفَوِيِّ. نلاحظ أنّ اللّغاتِ الحيّةَ الأخرى لا تَرَى ضَيْرًا في اقتباسِ المُفْرَدَاتِ مِنْ لُغَاتٍ أُخْرَى؛ فالفرنسيَّةُ تستعملُ كوزي كورنير وهي من أصلٍ إنجليزيٍّ وديفان وهي من أصلٍ عربيٍّ وفوتاي وكانابي وبوف، ولكلِّ لفظةٍ مدلولُها الدَّقيقُ ولو كانتْ كُلُّ هذهِ الأدواتِ للجلوسِ في صالون . فالفصاحةُ في استعمالِ هذهِ المفرداتِ وَإِنْ كانتْ مِنْ أَصْلٍ أَجْنَبِيٍّ، والتفصّح في الاقتصارِ عَلى مُفْرَدَاتٍ مَوْرُوثَةٍ، ولو كانتْ هي أيضا مِنْ أَصْلٍ أَجْنَبِيٍّ إلّا أنّها عرّبت منذ قرون.

عَمَلِيَّةُ إِغْنَاءِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ قَدِيمًا

لَمْ تكنِ العَربيَّةُ في القديمِ تَخْشَى أَنْ تَسْرِيَ فيهَا لُوثَةُ اللُّغاتِ الدخيلةِ؛ بل كانت تعتبرُ المفرداتِ الأجنبيّةَ إِغْنَاءً وزيادةً في تدقيقِ المدلولِ، فأخذتْ عن اليونانيةِ كلمة (صراط) ووردتْ في القرآنِ غَيْرَ أَنَّهُ كان يمكنها الاستغناءُ عن هذا التَّعْريبِ، إِذْ لَهَا (سبيلٌ وطريقٌ) ووردتا أيضا في القرآنِ.فالملاحظُ أَنَّ التوقّف والاحتراز إزاء المفردة الأجنبيّة من خصائص السجل المكتوب للّغة؛ إذ السجلُّ الشَّفَوِيُّ لا يتوقَّفُ ولا يحترز، فهو يعرّب المفردات الأجنبيّة حرص منه على المحافظة على الدقّة والتبليغ، ويخضعها لقوالب العربية من صيغة وجمع واشتقاق مثلا Dêtache-ment تصبح (طاشمة) على وزن فاعلة وتجمع على (طاشمات) و Casserole تصبح (كسرولة) أو (كسرونة)، وتجمع جمعا مؤنّثًا سالمًا (كسرونات) أَوْ عَلَى صِيغَةِ مُنْتَهَى الجُموعِ (كسارن)، كما أَخَذَ القُدَامَى لَفْظَةَ (طنجرة) من التركيَّة، وجمعوها على (طناجر)، و(طاجن) من اليونانيّة وجمعوه على (طواجن). و من اليونانيّة أيضا أخذو كلمةَ (درهم) وجَمَعُوها عَلَى (دراهم) وقالوا: «دَرْهَمَ الرَّجُلُ » أي كَثُرَتْ دراهمُهُ فهو مُدَرْهِمٌ، واشتقُّوا التَّصْغِيرِ (دُرَيْهِم) وجمعوهُ دُرَيْهِمَاتٍ ومِنَ اللاتينيَّةِ أخذوا (دينار)، وقالوا: « دُنِّرَ الرَّجُلُ » أي كَثُرَتْ دَنانِيرُهُ فَهُوَ مُدَنَّرٌ.إذن، لِماذا يسمحُ القدماءُ لأَنْفُسِهِمْ بِإِغْنَاءِ اللُّغَةِ عَنْ طَرِيقِ التَّعْرِيبِ ثمّ الاشتقاقِ ممّا عُرِّبَ وَنَمْتَنِعُ نحنُ عن هذه الوسيلةِ ؟ هل نحنُ أكثر غيرةً على اللُّغَةِ مِنْهُمْ وأشدُّ حِرْصًا عَلى نَقَاوَتِهَا!؟ لا أظنُّ، إنّما كانو في موقعِ قوّةٍ سياسيةٍ فلم يخشوا على لغتهم لُوثَةَ الإِعْجامِ أمّا نَحْنُ فمازِلْنَا نَعيشُ عَلى مُرَكَّباتِ نَقْصٍ تَجْعَلُنا نفضِّلُ الانطواءَ على أنفُسِنَا لِلدِّفَاعِ عنْ كِيانِنا.

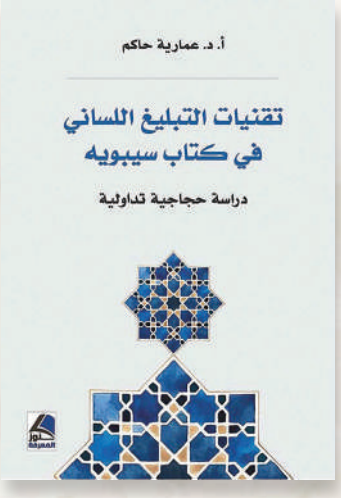

بَيْنَ المَوْجُودِ وَالمَنْشُودِ في عَصْرَنَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

قَبِلَتِ المجامعُ اللُّغويّةُ أَنْ يَكُونَ التَّعْرِيبُ وسيلةَ إيجادِ المفرداتِ وجَعَلَتْ مِنْهُ حَلًّا أخيرًا عِنْدَ عجزِ الحلولِ الأخرى وَهِيَ: الاستنباطُ: أي إحياءُ الكلماتِ العربيةِ مع المحافظةِ على معناها القديمِ (الحدس l'intuition، الجوهر Substance) أو مع إدخالِ شيءٍ مِنَ التَّغْيِيرِ عَلَى المَعْنَى الأصلي (برق Télégramme _ بطالة Chômage) والاشتقاق: أي إيجاد مصطلحاتٍ جديدةٍ على الصِّيَغِ المَعْرُوفَةِ (استعمار Colonisation _ درّاجة Bicyclette) والنحت: أي تكوينُ مفردةٍ من كلمتين أو جملةٍ (لامركزيّة Décentralisation _ علم الكونيّات Cosmologie) لكن عملها بَقِيَ نظريًّا، بعيد

عن واقعِ اللّغةِ وحياتها. هذا وقد يَقَعُ أَنَّ المُفْرَدَةَ المعرَّبَةَ تَكُونُ حَيَّةً دَارِجَةً عَلَى الأَلْسُنِ والأَقْلامِ، في حين نَجِدُ المُفْرَدَةَ المستنبطةَ أو المشتقَّة أو المنحوتَةَ تبقى غريبة مهجورة لا يكاد يستعملها أحد. فقد أخفقت محاولة استعمال (خَيَالَة) بدل (سِينما) وبقيت كلمة (تلفون) مستعملةً رَغْمَ وجودِ هَاتِفٍ وَاسْتُعْمِلَتْ (فيزياء) بدل (طبيعة) و(فيزيولوجيا) بدل (عِلْمُ وَظَائِفِ الأَعْضَاءِ). ورغمَ كلِّ الجهودِ المبذولَةِ فَقَدْ ظَلَّ في اللّغَةِ شُغورٌ كثيرٌ، و لا نبالغُ إنْ قُلْنَا: إنّ شُغورَ المدلولاتِ الجديدةِ يزدادُ كلّ يوم بَيْدَ أَنَّ المفرداتِ العربيةَ لا تزداد بالسُّرْعَةِ نَفْسِهَا؛ ولذا إن لم نغيّرِ السُّلُوكَ فَسَتَبْقَى اللُّغَةُ عَاجِزَةً عَنِ التَّعْبِيرِ الوَاضِحِ الدَّقيقِ .وَ إذا أردنا أن ننهض باللّغة وجبَ علينا أَنْ نُبادِرَ إِلى تَدَارُكِ ما فَاتَ وسَدِّ الشُّغُورِ ، ثُمَّ مسايرةِ المَدلولاتِ الجَدِيدَةِ بإيجادِ مفرداتٍ للدلالةِ عليها، وَلو كانَ هذ عَنْ طَرِيقِ التَّعْرِيبِ. إِنَّ لَمْ يُمْلأْ هذا الفراغُ أَوْ تُجْسَرِ الهوَّةُ فَلا يمكنُ أن تُسْتَعْمَلَ اللُّغَةُ في جَمِيعِ المَيَادِينِ، وهَكَذَا نَجِدُ أَنْفُسَنَ في حلقةٍ مُفْرَغَةٍ؛ إِذْ أَنَّنا نترقّبُ أن تكونَ اللّغةُ قادرةً على التبليغِ لنستعملَهَا، غيرَ أَنَّهُ لا تستطيعُ اللّغةُ بلوغَ درجةِ التبليغِ ما لم تستعملْ. ولنا مثالٌ في تاريخِ العربيةِ نفسِها فإنّها لم تتوانَ في التَّعْرِيبِ إِثْرَ الفُتُوحَاتِ وَتَوَفُّرِ الحَاجِيَّاتِ خَاصَّةً لَمَّ قَرَّرَ « عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ » أَنْ تَكُونَ لغةُ الدواوينِ هِيَ العَرَبِيَّةَ وكذلك في عصرِ المأمونِ لمّا نشطتْ حركةُ التعريبِ.

قد يقولُ معترضٌ : إِنَّ وَفْرَةَ المُفْرَدَاتِ المعرَّبَةِ يُؤَدِّي باللّغةِ إِلى الغَرَابَةِ وَالاضْمِحْلالِ؛ وَالجَوابُ عَنْ هَذا، أَنَّ اللُّغَةَ تَهْضِمُ المُفْرَدَاتِ الأَجْنَبِيَّةَ الأَصْلِ وتُخْضِعُهَا لِقَوَالِبِهِ وقواعدِ تصريفِها. ثمَّ إِنَّ أساسَ اللّغةِ لَيْسَ المفرداتِ بل أصواتُها وصيغُها وتراكيبُها، فالمظهرُ المُتَجَمِّدُ لا يمسُّ من هيكلِ اللُّغةِ ، إِذْ نَجِدُ الإنجليزيَّةَ تحتوي على ألفاظٍ فرنسيّةٍ كثيرةٍ ولمْ يمسَّ هذا شيئا من هيكلِها، ثمّ ليسَ من العسيرِ فيما بعدُ، إذا ما كان ذلك متحتِّمًا أنْ تقعَ تنقيةُ اللّغةِ والتَّعْوِيضُ عَنْ مُفْرَدَاتٍ أصلُهَا أَجْنَبِيٌّ بأخرى أَصْلُهَا عَرَبِيٌّ، ولنا أمثلة في ذلك: فالرومانيّةُ كانت بها العديدُ من المفردات السلافيّة، ثمّ وقعت عمليّة التنقيةِ لأسبابٍ عاطفيّة وسياسيّة، ووقع التَّعْوِيضُ عَنِ المفرداتِ التي من أصلٍ سلافيٍّ بأُخرى من أصلٍ لاتينيٍّ، وكذلك التركيّة فقد قامت بالأمر نَفْسِهِ وللأسباب التي سَلَفَتْ فحذفت المُفْرَدَاتِ ذَواتِ أصلٍ عربيٍّ، وَأَحَلَّتْ مَحَلَّهَا أُخَرَ مِنْ أَصْلٍ تُرْكِيٍّ، في حين احتفظتْ لغاتٌ أُخَرُ بمفرداتها بقطعِ النظرِ عن أصلها. إذ المهمُّ أن تصبحَ اللّغةُ وفي أقربِ مُدَّةٍ دقيقةَ التعبيرِ عن جميعِ المفاهيمِ المادِّيَّةِ والمعنويَّةِ القَدِيمَةِ والعَصْرِيَّةِ وبأخصرِ الوسائلِ. مـ دُمْنَا لَمْ نُحَقِّقْ هَذِهِ الغايةَ فستبقى لغتُنَا لُغَةَ التقريبِ لا لغةَ الدِّقَّةِ ولغةَ التَّغَنِّي بالماضي لا لغةَ بِنَاءِ المُسْتَقْبَلِ. إِنَّ بقاءَها لُغَةً تقريبيَّةً مُضِرٌّ بالتَّكْوِينِ الفِكْرِيِّ وبقاءَه لغةَ الماضي يُنَفِّرُ مِنْهَا الجِيلَ الصَّاعِدَ، إِذْ هُوَ يعيشُ المُسْتَقْبَلَ لا المَاضِي.

الخَطْوَةُ نَحْوَ إِصْلاحِ المَنْظُومَةِ السَّائِدَةِ وَاجِبٌ عَلَيْنَا جَمِيعًا

على المواطنِ العربيِّ المسلمِ تَخَطِّي الصِّعَابِ ، وَمُغَالَبَةُ تقاليدَ ورثها منذ قرونٍ، جعلته يرى اللُّغَةَ غايةً في ذاتها ويحيطُهَا بهالةٍ مِنَ التَّقْدِيسِ الذي يفقدها كُلَّ فائدةٍ، فَتُصْبِحُ قطعةً مُتْحَفِيَّةً، يَحْفَظُهَا مُحِبُّوهَا والمُعْجَبُونَ بِهَا، وَيَكْتَفُونَ بِتَذَوُّقِ أَدَبِهَا وَالتَّشَبُّعِ بجمالها الماضي وهذا أخطر ما يصيبُ لُغَةً مَا ، إِذْ يَنْبَغِي لَنَا إِيجَادُ تَعَايُشٍ سِلْمِيٍّ بَيْنَ مَظْهَرَيِ اللُّغَةِ: المنطوقِ والمكتوبِ، وَأَحْرِ بِهِمَا أَنْ يُوجَدَ بينَهُمَا تَعَاوُنٌ وتفاعُلٌ، وَيَكْتَنِفُهُمَا دَعْمٌ مُتَوَاصِلٌ .

(1) ابن منظور؛ محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، طبيعة: دار صادر بيروت،ج2، ص544
(2) المصدر نفسه، ج5، ص183
(3) المصدر نفسه، ج8، ص63
(4)- سورة النساء؛ الآية 124

دَرْءُ العَيْنِ

أَبْرَزُ مَشَاهِدِ المَعْنَى الأَدَبِيِّ فِي الأَسْمَاءِ البَدَوِيَّةِ

أ.د.فرحان المطيري
الخبير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة

المَعْنَى الأدبيُّ المقصودُ تأصيلُه في العُنوانِ هو ما تستدْعيهِ الدّلالةُ اللُّغويّةُ لمُفردةِ الاسمِ من صُورةٍ جماليةٍ حيَّةٍ تُجسِّدُ تلك الدّلالةَ، فهو إذنْ يُقصدُ به التّفسيرُ الجَماليُّ أوِ الشِّعريُّ لمدلولاتِ الاسْمِ العربيِّ، استنادًا إلى: الدّلالةِ اللُّغويّةِ أوّلًا، ثمّ إلى مَلامحِ الذّاتِ المنقولةِ إلى مجالِ التّسميَةِ ثانيًا. ومن هنا يكونُ القَصدُ هو خلاصةَ المعاني التي يَستقطبُها المعنَى اللّغويُّ، وتكونُ امتدادًا له، أو هو يَستدعيها ويُؤدّي إليها. فالفُروسيّةُ مثلًا - في حدِّ ذاتِها - ليستِ المعنَى الأدبيَّ الذي يثيرُه اسمٌ مُنتزعٌ من مادّتِها اللّغويةِ، إنّما المعنَى الأدبيُّ المقصودُ هو الصُّورةُ الجَماليّةُ الكاملةُ التي يستدْعيها ذلك اللّفظُ الدّالُّ على الفروسيّةِ. لِنأخذِ اسْمًا مثلَ (مُشْلِح) الذي يُرجَّحُ أنّ مَرجعَهُ اعتقالُ الشَّلْحاءِ - وهي السّيفُ في لُغةِ حِمْيَر- فإنَّ المعنَى الأدبيَّ هو الصُّورةُ المتكرّرةُ في الذّهنِ لعمليّةِ امتشاقِ السّيفِ في كلّ مرّةٍ يَفزعُ فيها القومُ إلى نَجْدَةٍ أو صدِّ عدوٍّ، أو استردادِ حقٍّ، أو نحوِ ذلك، هي صورةُ ذلك الفارسِ المُبادرِ إلى كفاحِ الأعداءِ والذَّبِّ عنِ الحِمَى، حالَ حركتِهِ في هذا الاتّجاهِ، فُروسيةً وشجاعةً.

وهذه المقالةُ تأمُّلٌ خاصٌّ يسعَى إلى رصْدِ المعاني الأدبيّةِ المُتحصّلةِ منَ الأسماءِ العربيّةِ أوِ الكامنةِ فيها مُؤكِّدًا في رصْدِهِ معنًى هو من أبرزِ ما لَحَظَ وأشهرِه في مجالِ الاسمِ البدويِّ العربيِّ، ومن ثَمَّ فإنَّ مُنطلَقَها أدبيٌّ لُغَويٌّ وليس لُغويًّا محضًا، وقدِ اتُّخِذَتْ مادَّتُها من جملةٍ منَ الأسماءِ في باديةِ الجزيرةِ العربيّةِ وأقطارِ الخليجِ.

وَوَكْدُنا هو استنباطُ المعاني الأدبيّةِ الملموسةِ والمحسوسَةِ والمُدرَكةِ وراءَ هذه الأسماءِ بطريقِ التّأمّلِ وإنْعامِ النَّظرِ. إنّنا بالتّأمُّلِ وحدَه نَكسرُ حِدّةَ الاعتيادِ التي قد تُفسدُ روعةَ كلِّ شيءٍ، فالعادةُ بُنِيَتْ على التّكرارِ، والتّأمّلُ مجالُهُ فحْصُ المُكَرَّرِ والغوصُ في جَوْهَرِهِ الأصيلِ في أساسِ وضْعِهِ. التأمّلُ آليَّةٌ تتجاوَزُ في طريقِها الصّورةَ الذهنيّةَ الرّتيبةَ التي يُكَرّسُها التّكرارُ، وربّما تقضِي عليها. وقد يُقالُ إنَّ المُسَمِّي المعاصرَ لم يتغيّا في كثيرٍ منَ الأحيانِ أن

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

(سورة الفلق)

يَستظلَّ بالدّلالةِ الأُولَى التي قصدَها أوّلُ من سمَّى بالاسْمِ أوِ ابتكرَه في التّاريخ، وهذا يصحُّ من بعض جوانبِه، لكنْ يبقَى أنَّ إحدَى حلقاتِ السُّلالةِ العميقةِ الضّاربةِ في الزّمنِ من أجدادِ هذا المُسَمّي المعاصرِ قد قَصَدَتْ وتَغَيَّتْ، ونحن إنَّما نَستحلبُ نُسْغَ ما رَمَتْ إليه. وعلى الوجهِ الآخَـر، تجدُ الكثيرين ممّن اختارُوا الاسمَ قد قصَدُوا إلى معانِيه بدأةَ ذي بدءٍ، ولعلّ هؤلاءِ كثيرٌ أيضًا.

ويُعدُّ دَرْءُ العَيْنِ واحدًا من أبرزِ المعالمِ الرّئيسةِ المُستَوحاةِ منَ الدّلالاتِ الأدبيّةِ للأسماءِ المُختارةِ. ونتناولُ في السُّطورِ الآتيةِ هذا المشهدَ من خلالِ التّأصيلِ اللُّغويِّ له، والكشْفِ عنِ الصّفاتِ المُلازمةِ للمُسمَّى به الأصليِّ في النُّخبةِ المُصطفاةِ منَ الأسماءِ في البيئةِ الخليجيّةِ .

دَرْءُ العَيْن

تَنبهرُ النَّفْسُ بالجميلِ والفارِهِ والكثيرِ منَ الخير، فتَغبِطُ أو تحسدُ. وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الحَسَدْ، كما قال الشّاعر(1). وكان سعدُ العشيرةِ من مذحجٍ اليمانيةِ، إذا خرجَ بأبنائِه وأحفادِه وهم كُثْرٌ بلغوا ثلاثمائة عددًا. يقولُ إذا سُئِلَ عنهم: «هؤلاء عشيرتي؛ دفعًا للعيْنِ عنهم»(2)، ومن هنا لُقِّبَ بسعدِ العشيرة.

وربّما قصدتِ العربُ في كلامِها إلى دَرْءِ العيْنِ عنِ المخاطَبِ إذا كانت حالُهُ منظورةً، فكانوا

يستعملون التَّعبير (لا أبا لك) أحيانًا» في معرضِ التّعجّبِ؛ دفعًا للعيْنِ كقولهم: لله دَرُّكَ»(3). وإنَّ ما وُرِثَ عنهم من تعليقِ التّمائم في أعناقِ الصِّبْيَة لَمِن ذلك. وقد قال أبو ذُؤيبٍ في انعدامِ الجدوَى منَ التّميمةِ إذا حُمَّ القضاءُ:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ(4)

إنّهم كانوا يُدركون جيّدًا خطورةَ الحسدِ على الحاسدِ أيضًا. يرونَ أنَّ الحسدَ يقتلُ صاحبَه إذا صبرَ عليه النّاسُ أو أهملُوه، «فالنّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا *** إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ» كما شبَّه ابنُ المعتزِّ(5). وَإِنَّ تَرْكَ المرءِ الحسدَ يُورِثُ في عُرْفهم ـ وربّما في الحقيقة صِحَّةً في البَدَن وراحةً في النفس. يروِي ابنُ قُتيبةَ أنَّ الأصمعيَّ قال: «رأيتُ أعرابيًّا قد أتت له مائةٌ وعشرون سنة، فقلت له: ما أطولَ عمرَك! فقال: تركتُ الحسدَ فبَقِيتُ»(6).

والحسدُ مُثْبَتٌ وجودُه بنَصِّ الدّيانةِ، وقد نزلت آياتُ الرُّقْيَةِ ورُوِيَتْ أحاديثُها، لكنَّ الإسلامَ حذَّرَ منَ السّلوك الخاطئِ في هذا الاتّجاه، نَهَى عنِ استعمالِ التّمائمِ الشِّرْكيةِ، وآثَرَ الرُّقيَةَ الشّرعيّةَ بالآياتِ والأحاديث النّبويّةِ المأثورةِ.

ولقد كان من خطرِ الحسدِ أنْ دعاه النّبيُّ صلى الله عليه وسلم دَاءَ الأُمَمِ(7). ومن خطورته أيضًا أن جاء في الحديث «كاد الحسدُ أن يغلبَ القدر...»(8). وقال بعضُ العلماء: إنَّ «الحسدَ أوّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ عزَّ وجلَّ به في السّماء ـ يعني حسدَ إبليسَ آدمَ ـ وهو أوّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ الله عزّ وجلّ به في الأرض، وحسدَ ابنُ آدمَ أخاه فقتله»(9).

هذا الحسدُ المُماثِلُ للحقدِ الدّافعِ إلى سُوءِ السّلوك تجاهَ المحسودِ.

أمّا ما يقعُ منَ العين فهو خطيرٌ أيضًا، وإن يكنْ خفيَّ الخطرِ غيرَ ظاهرٍ، لكنّه ربّما كان أسرعَ ضررًا منَ الآخرِ. ومن جانبٍ آخرَ لم تكنْ وسائلُ دَرْءِ العين كلُّها مَقيتةً أو مردودةً في الدّين. أرشدَ أحدُ كبارِ الصّحابةِ، وهو الخليفةُ الرّاشدُ عثمانُ بنُ عفّان رضي الله عنه إلى شيءٍ من ذلك، ولم يُنكرْه أحدٌ. لقد «رُوِيَ أنَّ عثمانَ رأى صبيًّا مليحًا، فقال: «دسِّمُوا نُونَتَهُ كيلاَ تُصِيبَهُ العينُ»(10). وكلُّ ذلك سبيلُهُ صرفُ الرغبةِ السّيّئةِ للنّفس عنِ المَرئِيّ مالاً كان أو عيالاً.

وهنا في مجال الأسماءِ قد يسلكُ المُسَمُّونَ السبيلَ نفسَهُ، راجينَ في الاسمِ المُنْتَقَى أن يُحدِثَ الأثرَ نفسَهُ فيصرِفَ العين.

وما الاسمُ المصريُّ المشهورُ في الإناثِ (ماشاءالله) إلا من هذا المقصدِ. وقد مالَ العربُ إلى اتّخاذ الأسماء لهذه الغاية منَ الأشياءِ الهيِّنةِ أو قليلةِ الجدوى، أو التي لا تجذبُ إليها النّظرَ، بل ربّما تدفعُ نفسَ السّامعِ إلى الزُّهدِ في الاسمِ، أو في صاحبِه كذلك، رأيْتَهُ أَمْ لَمْ تَرَهُ! وبهذا ينجحُ القصدُ وتُدْرَأُ العينُ.

وفي بيئةِ الدّراسةِ اتَّخَذَ مشهدُ دَرْءِ العينِ في الأسماءِ تفاصيلَه من مجالِ الأحياءِ ومجالِ الأشياءِ. فمنَ الأحياءِ الإبلُ والإنسانُ، ومنَ الأشياء بعضُ الأدواتِ والأطعمةِ، ومنها بعضُ الجماداتِ كالنّبات. ولا غَرْوَ أن تكونَ الأسماءُ التي تُشكِّلُ معالمَ الصُّورةِ في هذا المَشهدِ تحتملُ تفسيراتٍ أخرى تُذْكَرُ في مواضعِها. فالمنهجُ أن نطرقَ عناصرَ الفرْضِ كلَّها ثمّ نتركَ للحقيقةِ المجالَ أن تقعَ على أحدِها بحسبِ نيّةِ المُسَمِّي الأوّلِ، ووَفْقًا لتفسيرات النّاقدِين.

إنّ من أسمائِهم (المَشْعُوف). وفيه معانٍ ودلالاتٌ كثيرةٌ غيرُ ما يَخصُّ هذا المشهدَ.

من معانِيه ما يخصُّ الحبَّ والعِشقَ، ومنها ما يختصُّ بالقلقِ. وهاهنا يحتملُ أن يكونَ المُسمِّي قد قصدَ إلى درْءِ العين عن صغيرِه، فانتقَى له هذا الاسمَ ليُثيرَ في النّفسِ الرّقّةَ له والشّفقةَ عليه، فَيَسْلَمَ الصَّبِيُّ. والمشعوفُ هو البعيرُ المَهْنُوءُ(11).

فهُم يريدون أن تزهدَ العينُ في الوليدِ بسلاح الإيهامِ، فيُرسلون الوهمَ عبْرَ الاسم، فيقعَ في نفسِ السّامعِ به ـ أو الرائي له ـ فيُضلَّها عنه، أو لِنَقُل يُرشدُها إلى طِيبِ المسلكِ ويُنقِّيها ممَا قد يعلقُ بها من حَسَدٍ يقعُ في الرُّوع أو يتلبَّسُ به النّظرُ إذا تمَّت الرُّؤيةُ، ويَستبدلُ بذلك الرأفةَ والإشفاقَ. من هنا سَمَّى بعضُهم (مَسْعَر)(12).

وعلى ما في الاسمِ من معانِي القوّةِ والحماسةِ، لكنَّ القصْدَ المُتوفّرَ في هذا الفرْضِ هنا هو تلافِي الإصابةِ بالعين رُؤيةً أو سَماعًا. وأيسرُ سُبُلِ ذلك أن يُسَمِّيَ المرءُ اسمًا يَسِمُهُ بصِفةٍ قد ينفرُ منها الإنسانُ، وإنّما يلجأُ إليها المُسَمِّي لأنه ربّما عانَى في بعض أنجالِه السّابقين منَ العين وضررِها، فهو لا يستنكفُ أن يُسَمِّيَ بغيرِ المرغوبِ منَ الأسماء؛ ليَكْسِرَ حركةَ العينِ الشّرّيرةِ أن تصيبَه في بنِيه مرّةً أخرَى. وقد يذهبُ الاسمُ (قَيْنان) هذا المذهبَ، وقينانُ تمليحُ (قين) وهو الحدّادُ(13).

ومع أنَّ الاسمَ (مُناحِي) يُفيدُ ـ كما يرى الدّكتور الشّمسان ـ دلالةَ الجدلِ بالباطل(14)، لكنَّه في ضبطٍ آخرَ له (مَناحِي) يُفسَّرُ بأنه جمعُ (مَنْحِيّ)(15) ومعناه اللّبنُ الذي استُخْرِجَ زُبْدُهُ. ولعلَّ في ذلك إشارةً إلى أنّ الوليدَ

يفتقرُ إلى القِيمةِ الكبرَى التي يتمتّع بها أقرانُهُ، كما يفتقرُ الممخوضُ إلى أفضلِ ما في اللّبنِ وهو الزُّبْدُ.

ويظلُّ التّهوينُ والتّقليلُ وتعتيمُ الصّورةِ غرضًا مقصودًا لدرْءِ العيْنِ عنِ الوليد الذي قد يبدُو في الحقيقةِ مُتمتِّعًا بروعةِ الصّورة، وصحّةِ البدنِ، وعِظَمِ الآمالِ في خلائقِه وسُمُوِّ قدْرِه في عُمرِه الآتي.

ويمتدّ بصرُ المُسَمِّي إلى أدواتِ البيئةِ وأشيائِها غيرِ ذَواتِ القيمةِ؛ ليرسمَها سدًّا منيعًا يحملُه الاسمُ فيحولُ في تصوُّرِهِ بين صغيرِهِ وعيونِ حاسدِيه. فالشَّنُّ هو القِربةُ الخَلَقُ، بل كلُّ إناءٍ جلْديٍّ قديمٍ مُستهلك. ولعلَّ جمْعَ هذه اللّفظةِ على (شِنان)(16) كان محلَّ اختيارِ بعضِ الآباءِ لصرْفِ النّظرِ عن صورةِ أبنائِهم، واستدرارِ لونٍ منَ الرّقّةِ والشّفقةِ الطّاردةِ لما هو ضدُّها منَ الحسد أوِ الحقدِ أو نحوِ ذلك. بل إنَّ الهجْسَ بالعينِ لَيَدْفَعُ المُسَمِّينَ إلى إظهارِ هاجسِهم علانيةً إبّانَ اختيارِ الاسم. هم يُسَمُّونَ (الحَقَباني)، وكأنَّه في بعض تفسيراتِه المنسوبُ إلى الحِقابِ، وهو الخيطُ الذي يُعَلَّقُ بعُنقِ الصَّبِيّ لدَرْءِ العينِ(17). وربّما كان ذلك ـ في

تصوُّرِهم ـ تذكيرًا للعائِنِ بأن يَرْعَوِي؛ لأنَّ الصّبِيَّ محفوظٌ مُوَقًّى بِحِقابِهِ من كلِّ ذي عيْنٍ.

يسعَى البعضُ إلى لَفْتِ النّظرِ عنِ الصَّبِيّ بإعطائِه اسمًا تدلُّ مادّتُه اللُّغويّةُ كما تدلُّ الذّاتُ المنقولُ منها في الطّبيعةِ على شيءٍ كبيرٍ من ضآلةِ القيمةِ، في حين أنَّ النّيَّةَ أن يُفلتَ المُسَمَّى من عينِ السُّوءِ، ويَكبرُ الأملُ فيه فيكونُ عكسَ ما أظهرَه مُسَمِّيه في

---

(1) هذا عَجُز بيتٍ لعمر بن أبي ربيعة ، وصدره: حَسَدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ أَجْلِهَا: ديوانه بتصحيح بشير يموت- ص79.
(2) صبح الأعشى 1/378-379.
(3) خزانة الأدب 2/185.
(4) المفضليات ص 422 ، المفضلية 126.
(5) في ديوانه ص389.
(6) عيون الأخبار 2/15.
(7) في سنن الترمذي 4/664حديث رقم2510: «دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء».حسَّنَهُ الألباني.
(8) الكُنَى والأسماء 3/1068 حديث رقم1877. ومصنف ابن أبي شيبة5/330 حديث رقم 26595.
(9) المجالسة وجواهر العلم – المجلد الثالث(ج 5) ص 15–52 حديث رقم659.
(10) شرح السُّنَّة للبغوي12/166(باب ما رُخِّصَ فيه من الرُّقَى). وورد الأثرُ نفسه في شرح صحيح البخاري لابن بطال2/511، وفي غريب الحديث للخطابي2/139، ولفظُهُ:»أنه رأى صبيًّا تأخذُهُ العينُ جمالاً فقال: دسِّمُوا نونَتَهُ». ونونته يقصد بها النقرة التي في الذقن كما ذكروا، ودسِّمُوا أي سَوِّدُوا.
(11) المهنوء : المطليّ بالقطران. لسان العرب(هنأ)1/184.
(12) المَسْعَرُ: ذَنَبُ البعير أو مُسْتَدَقُّ ذَنَبِه. لسان العرب(سعر) 4/365.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥

اسمِه تمامًا. فالهَمَلُ ـ ومنه الاسمُ (هُمَيْل)(18) ـ هو اللّيفُ المُنتَزَعُ منَ النّخلِ. وهو في واقع الحالِ لا يخلُو من جدوَى في وسَطِه وبيئتِه.

لكنَّ جدوَاه تلك لا تُقاسُ بِقيمةِ الوليدِ وما يُرجَى فيه من آمالٍ. فإذا قُورنَ هذا بذاك لم يصحَّ وجهٌ للمقارنة، وكان هذا السّلوكُ أشبهَ بهضْمِ القيمةِ والنّزول بالقَدْرِ! لا يزولُ ذلك إلا بإدراكِ الغرَضِ الخَفِيِّ للتَّسْمِيَةِ ، هذه التّسميَةُ التي تَنمُّ في كثيرٍ منَ الأحيان عن ذكاءِ واضعِ الاسمِ وتحايُلِهِ على الحاسدين للهروبِ من براثنِ نظراتِهم الخبيثةِ، وحِرمانِهم من تحقيقِ غرَضِهم وسلِّ سخيمةِ أنفسِهم. ومنَ المجالِ ذاتِه يُستَقَى الاسمان (وُدَيّ) و(وُدَيَّان)(19) مِنَ الدّلالةِ المُعجميّةِ والصّرفيّةِ على الصِّغَرِ لدفعِ التّصوّرِ عنِ استعظامِ ذلك العطاءِ المُمثَّلِ في الوليدِ، ومن ثَمَّ تُلْجَمُ العُيونُ عنه، وتواليهِ نُفوسُ مشاهدِيه بمشاعرِ الرِّفق، وتحدُوه بسلامةِ القلبِ.

---

(13) القَيْنُ : الحَدَّادُ أو العبد. و(قَيْنان) مزيدة بالألف والنون للتمليح أو للمبالغة في الوصف، وأصلها(قين). أو القينانُ هو موضعُ القَيْد من الفرس. لسان العرب(قين)3/350.

(14) (مُناحِي) بضم الميم وكسر الحاء: اسم فاعل من الفعل (ناحَى) أي جادَلَ بالباطل. يُراجَع: معجم الأسماء السعودية- حرف الألف.(وقد ذكره ضمن حرف الألف مراعاة لنطقه بينهم هكذا(امْناحِي) ثم فَسَّرَ أصلَه الفصيح).

(15) والمَنحِيُّ هو اللبنُ الممخوض، من نَحَى اللبنَ ينحِيهِ ويَنْحاه: مَخَضَهُ أي أخذ زُبْدَهُ. يُراجع: لسان العرب (نحا)15/309، والقاموس المحيط (مخض) 1/653.

(16) (شِنان) جمعُ (شَنّ)، الشَّنُّ والشَّنَّةُ الخَلَقُ من كل آنية صُنِعَتْ من جلد ، وجمعها شِنَانٌ وهو أيضًا : القِرْبةُ الخَلَقُ الصغيرة . لسان العرب 13/241 .

(17) يُرَجَّح أن (الحَقَباني) نسبةٌ غير قياسية إلى (الحِقاب)، ومن ثَمَّ فالحقباني يعني ذا الحِقاب ، الذي هو خيطٌ يُشَدُّ في حَقْوِ الصّبِيّ تُدْفَعُ به العينُ. يُراجَع: لسان العرب(حقب)1/324.

(18) (هُمَيْل) تصغير (هَمَل)بالمعنى المذكور. يراجع: لسان العرب(همل) 11/710.

(19) يُرجَّح أن (وُدَيّ) تصغير ترخيم لـ (وَدِيّ) وهو : الفسيل من النخل (النخل الصغير). و(وُدَيَّان) تمليحٌ أو مبالغة في تصغيره بإلحاق الألف والنون بآخره ليصبح(وُدَيِّيَان) ثم خُفِّفَ مع التداول إلى (وُدَيَّان). يُراجَع: لسان العرب (ودي) 15/386.

(إنَّ) فِي لُغَةِ الصَّحَافَةِ المُعَاصِرَةِ

مُلَخَّص:

يرتادُ هذا البحثُ دراسةَ أحدِ العواملِ الحَرفيّةِ المُغيِّرةِ لحُكمِ المبتدأِ في لُغَةِ الصّحافةِ المُعاصِرةِ - أقصدُ الحرْفَ (إنَّ) - دراسةً وصْفيّةً تهتمُّ بتتبُّعِ شُيوعِ هذا الحرفِ ومدَى شُيوعِ أَبْنيتِه التّركيبيّةِ في العربيّةِ المعاصِرةِ، مقارَنةً بالعربيّةِ التّراثيّةِ، فموضوعُه "(إنَّ) في لُغةِ الصّحافةِ المُعاصِرةِ"، وغايتُه الوقوفُ على أشْهرِ التّراكيبِ استعمالاً من ناحيةٍ، ثمّ التّغييراتِ التي حدثتْ على مرِّ العصُورِ من غلبَةٍ أو كثرةٍ أو قلّةٍ أو اختفاءٍ من ناحيةٍ أخرى، ومادّتُه عيّنةٌ ممثّلةٌ للُغةِ الصّحافةِ في الأقطارِ العربيّةِ من جهةِ الوصْفِ المُعاصِرِ للعربيّةِ(1)- ، ومن جهةِ المقارنةِ فمادّتُه الدّراساتُ الوصْفيّةُ المُهتمّةُ ببناءِ الجُملةِ عامّةً والاسميّةِ خاصّةً، ولا سيمَا جملةُ إنّ وأخواتِها، ومنهجُه المنهجُ الوصْفيُّ التّاريخيُّ.

د. عمرو عطيفي
جامعة القاهرة

تُعدُّ (إنّ) عندَ النُّحاةِ أُمَّ بابِ النّواسخِ الحرفيّةِ وأصْلَها(2)، وإذْ كان «لأمٍّ كلِّ بابٍ اختصاصٌ تنفردُ بمزيّتِه»(3)، فقدِ انبنَى على كوْنِ (إنّ) أمَّ بابِ النّواسخِ مسائلُ اختصّتْ بها دونَ أخواتِها، منها جوازُ دخولِها على ما خبرُه نهيٌ(4)، من ذلك قولُ الشّاعرِ:

إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُمْ ....

لا تَحْسَبُوا لَيْلَهُمْ عَنْ لَيْلِكُمْ نَامَا

ومنها كثرةُ حذْفِ اسمِها وهو ضميرُ الشّأنِ، كقولِ الشّاعرِ(5):

إِنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ يَوْمًا ... يَلْقَ فِيهَا جَآذِرًا وَظِبَاءَ

ومنها دخولُ اللّامِ المفتوحةِ في خبرِها(6)، نحوَ: «إنّي لَوزرٌ"، وما ورد من شواهدَ في غيرها جعلَها النّحاةُ من باب اللّام الزّائدةِ، وبعضُهم لم يثِقْ بما استُشهدَ في غيرها نظرًا إلَى ما عرفَ من صناعةِ الشّواهدِ النّحويّةِ.

ولا تقعُ (إنّ) إلا موقعَ ابتداءٍ، وقد فصَلَ النُّحاةُ هذه المواقعَ التي يجبُ فيها كسْرُ همزتِها. وتأتِي (إنّ) للتّأكيدِ، كما تُعبّرُ عن دلالاتٍ أخرَى، وقد تُحملُ (إنّ) على (لعلَّ) بمعنَى الرّجاءِ، وتكونُ جُملةُ (إنّ) ابتدائيّةً تارةً، وواقعةً في مَقولِ القولِ تارةً، وواقعةً في محلّ جرٍّ للإضافةِ تارةً أخرَى، وإذا زِيدت عليها (ما) أُزيلَ عملُها فلا تنصبُ الاسمَ، كما تُضْحِي في هذه الحالة غيرَ مُختصّةٍ؛ إذ تدخلُ على الأسماءِ كما تدخلُ على الأفعالِ.

وبالرُّغمِ من أَمِّ (إنَّ) أَخَوَاتِهَا، فلم يكن ذلك مُسوّغًا لديمومةِ شيوعِها عن بقيّةِ أخواتِها؛ إذ تحتلُّ الصّدارةَ تارةً - ويغلبُ ذلك في النّصوصِ النّثريّةِ التي تبتعدُ عنِ التّصوير، ويقِلُّ في الشِّعرِ- وتَسبقُها أو تُنافسُها واحدةٌ منَ الأخوات تارةً أخرَى، ويَختلفُ هذا السّبقُ وهذا التّنافسُ باختلافِ الزّمانِ؛ إذ كانتِ الأداةُ (كأنّ) - وسنُشيرُ إلى ذلك في موضعِه - مُتصدّرةً أو مُنافسةً لها في العربيّةِ التّراثيّةِ، أمّا العربيّةُ المُعاصِرةُ فشاعتْ فيه أداةٌ أخرَى هي الأداةُ (أنَّ) على نحوِ ما نذكرُ في محلِّه.

وقد تكرّرتِ الأداةُ (إنَّ) في (151) مَوضعًا وَفقًا لمادّةِ الدّراسةِ، بنسبةٍ تحتلُّ فيها الأداةُ (إنّ) رُبعَ عددِ النّواسخِ الحَرفيّةِ أو تزيدُ قليلاً (25.90 تقريبًا).

وكانت جُملةُ (أنَّ) تحافظُ على التّرتيبِ أكثرَ من أن تُخالفَ؛ إذ رُوعِي ترتيبُها في (145) مَوضِعًا، بنسبةِ (96.03% تقريبًا) من جُملةِ تكرارِها، ولم تُخالفِ التّرتيبَ إلّا في ستّةِ مواضعَ، بنسبةِ (3.79% تقريبًا)، ومن نماذجِها من حيثُ الرُّتبةُ:

الحرف : إنّ

مراعاة الترتيب

* إنّه بالأحرى ضحية الضحية(1)
* إنّ توفّرَ العملِ.. هو الذي يُحقّقُ الاستقرارَ الأمنيَّ(2)
* حتى الآن فإنَّ الوضْعَ في هذه البلدان بعيدٌ عنِ الاستقرارِ(3)

مخالفة الترتيب

* بل إنَّ هناك نشراتٍ إخباريّةً تَستخدمُ اللّغةَ العاميّةَ(4)
* وفي الحقيقةِ فإنّ لديها خُططًا قديمةً(5).

ومن حيثُ تعريفُ الاسمِ وتنكيرُه فجاءَ الاسمُ في أغلبِه وأشْيَعِه على النّمطِ الأصلِ عند النُّحاةِ، أقصدُ الاسمَ المعرفةَ، فقد وقعَ في (137) موضعًا بنسبة (90.83 تقريبًا) من جُملةِ إنَّ التّركيبيّةِ، في حين لم يكُنِ الاسمُ

نكرةً إلّا في (14) موضعًا، منها ستّةُ مواضعَ بتقديمِ شبْهِ الجُملةِ عليها، أمّا المواضعُ الأخرَى (= 8)، فقد كان الاسمُ مُقدَّمًا على الخبرِ، وكانتِ النّكرةُ مُخصّصةً ممّا سُوّغَ الابتداءُ بها، وقد تنوّعَ خبرُها بين الجُملةِ الفعليّةِ (وهي الأشْيَعُ)، والمُفردِ والمصدرِ المُؤوّلِ، ومن نماذجِ هذا النّمَطِ:

* إنَّ كلَّ خطابٍ اليومَ يُوجّهُ إلى الخيّرين(1).
* إنَّ جُزءًا من هذا المشروع مُوجَّهٌ إلى الاهتمامِ بالمرأةِ(2).
* إنَّ جُزءًا من مسئوليةِ الأمنِ أن يُحقّقَ الاستقرارَ في الشَّارعِ(3).

ومن حيثُ نوعُ الخبرِ فأكثرُ أنواعِ الخبرِ وأعلاهَا شُيوعًا هو الخبرُ الجُملةُ (113) موضِعًا، بنسبةِ (74.83% تقريبًا)، يليه الخبرُ المفردُ (32) موضِعًا، بنسبة (21.19% تقريبًا)، ويأتِي في أدنَى مرتبةِ الخبرِ شبْهِ الجُملةِ، فلم يتردّدْ سوى (6) مرّاتٍ، بنسبةِ (3.97%).

وبالنّسبةِ إلى الخبرِ الجُملةِ، فإنَّ الجُملةَ الفعليّةَ هي أكثرُ أنماطِ (إنَّ) حُضورًا سواءٌ أكانت على مُستوى الخبرِ الجُملةِ [(72) موضعًا بنسبةِ (64.29% تقريبًا)]، أم على مُستوى بِنيةِ (إنَّ) أو نوعِ الخبرِ عامّةً [يُمثّلُ الخبرُ جملةً فعليّةً بنسبةِ (47.68% تقريبًا) مقارنةً بغيرِه من أنماطِ (إنَّ)]. وأكثرُ أنواعِ الفعلِ هو الفعلُ المضارعُ الذي يحضرُ بنسبةٍ كبيرةٍ، ويكونُ الفعلُ ماضيًا أيضًا، بيْدَ أنَّ حضورَه لا يكادُ يمثّلُ ثلثَ نسبةِ الفعلِ المضارعِ. ومنَ اللّافتِ للانتباهِ أيضًا فيما يتعلّقُ بالخبرِ جُملةً فعليّةً:

- أنَّ موضعًا من مواضعِ الفعلِ المضارعِ، كان المضارعُ فيه في سياقِ جُملةِ القصْرِ بـ(لا) و(إلّا).
- أشْيَعُ صُورِ المضارعِ هو المضارعُ المُثبتُ، وقلّما يُسبقُ بأداةِ الشّكِّ (قد) [موضعٌ واحدٌ فقط].
- أقلُّ صُورِ المضارعِ هو المضارعُ المَنفيُّ بواحدةٍ من ثلاثِ أدواتٍ: (لا) وهي أَشيَعُ الأدواتِ حُضورًا، ثمّ (لم) تليها من حيث درجاتُ الشُّيوعِ، ثمّ (لن) وهي أدنَى صُورِ المضارعِ المَنفيِّ.
- أكثرُ صُورِ الماضِي حُضورًا هو الماضِي المُجرَّدُ من أداةِ التّوكيدِ (قد)، وقلّما يُسبقُ الماضِي بأداةِ توكيدٍ (موضِعان) فقط.

ومن نماذجِ الخبرِ جُملةً فعليّةً:

الخبرُ جملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ

- فإذا بطلَ هذا العقدُ، فإنَّ البطلانَ يتناولُ المستقبلَ فقط(1).
- وبالتّالي فإنّه قد يُقدّرُ وِجْهةَ نظرِ المُؤسّسةِ(2).
- إذْ إنَّ الاكتفاءَ... لا يغطِّي مُتطلباتِهنّ(3).
- الآن فإنَّ الدّنيا لم تعُدْ هي الدّنيا(4).
- إنَّ شعبَنا الذي كافحَ.. لن يرضَى أبدًا بهذا..(5)
- وإنَّ السّاحةَ لا تقبلُ المُنازَلةَ إلّا مع الأندادِ(6)..

الخبرُ جملةً فعليةً فعلُها ماضٍ

- قال إنّه عندما دخلَ... فإنّه أحسَّ كما لو كان..(7)
- كذلك فإنَّ الكثيرَ .. خرجُوا منها إرهابيّين(8)
- حتى إنّها أفسدتِ الكثيرَ(9).
- بل إنَّ توزيعَ الدّرجاتِ الخاصّةِ قد بدأَ(10)
- ويقول إنّه قد فهمَ رسالةَ انتخاباتِ إسطنبولَ (11)

ويلِي الخبرَ الجملةَ الفعليّةَ، الخبرُ الجملةُ الاسميّةُ، فقد تردّد في عيّنةِ الدّراسةِ (32) مرة، وأَشْيعُ أنواعِها من حيث الإطلاقُ/ التجرّدُ والتّقييدُ/ النّسخُ الجملةُ الاسميةُ المقيّدةُ/ المنسوخةُ (22) مرة، وكان التّقييدُ بالأفعال (15 موضعًا) أشيَعَ وأغلَبَ منَ التّقييد بالحروفِ (سبعةُ

(1) هي: جريدة الأهرام المصرية، وجريدة القبس الكويتية، وجريدة القدس الفلسطينية، وجريدة الصباح العراقية، وجريدة الشروق الجزائرية، وجريدة الشرق الأوسط، واعتمدنا فيها على العدد الصادر يوم الأربعاء 26 يونيو (حزيران/ جوان) 2019م، 23 شوال 1440هـ، وسوف نقتصر في الهوامش على ذكر اسم الجريدة وعنوان المقال وصفحته.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، الأشباه والنظائر في النحو، تح عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ج3، ص 128.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرَّم، تهذيب الخواص من درة الغواص، تح أحمد طه، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2001م، ص97.

(4) ابن عقيل، عبد الله بن عقيل، المساعد على تكميل الفوائد، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1980م، ج1، ص 309.

مواضعَ)، وأشْيَعُ الأفعالِ المنسوخةِ استعمالاً الفعلُ كانَ، فقد تكرّر عشرَ مرات، يليه الفِعلانِ (أصبحَ = 3)، و(ليسَ =3)، ثم الفعلُ (بات= موضعٌ). واقتصرَ التّقييدُ بالحروفِ على الحَرفَيْن (أنّ= 2)، و(لا) النافية للجنس، في تركيبٍ ثابتٍ (لا بدّ = 3). ووقعتِ الجملةُ الاسميّةُ المُطلقةُ أوِ المُجرّدةُ في (10) جُملٍ، منها تسعُ جُملٍ كان مُبتدؤها فيها ضميرَ فصْلٍ (13). ومن نماذجِ هذا النّمطِ بصُورِه كافّةً:

الجملةُ الاسميّةُ المقيّدةُ/ المنسوخةُ

* أقولُ إنَّ الطريقَ للتّغييرِ في المجتمعِ والسّياسةِ تكونُ بالانخراطِ فيها (13).
* حتّى إنَّ العامّيةَ المصريّةَ أصبحتْ لُغةَ العالَمِ العربيِّ كلِّه (1).
* قال إنَّ توسيعَ المُستوطَناتِ الإسرائيليّةِ ليس قانونيًّا (2).
* إنَّ عَطالةَ الاستثمارِ باتت أمرًا مقلقًا (3).
* .. فإنَّ الصّحيحَ أيضًا أنَّ الأوضاعَ الدّاخليّةَ ربّما تكونُ سببًا في عدمِ اللّجوءِ إلى الحربِ (4).
* إذا كانتِ الولاياتُ المتّحدةُ... فإنّه لا بدَّ منَ العودةِ إلى النّقطةِ.. (5)

الجُملةُ الاسميّةُ المُجرّدةُ/ المُطلقةُ

* إنَّ كلَّ هذه الأعمال التي... هدفُها هو الحِفاظُ على بُؤرةِ الإرهابِ في العراقِ (6).
* إنَّ هدفَه هو أن يَشيعَ العقلُ والعَقلانيّةُ (7).
* إنَّ توفُّرَ فُرصِ العملِ.. هو الذي يحقِّقُ الاستقرارَ الأمنيَّ (8).
* إنَّ الغرضَ هو تحقيقُ الرِّبحِ (9).
* أيًّا كان الأَمْرُ فإنَّ الاحتمالَ الأخيرَ هو الأقربُ إلى التّحقُّقِ (10).
* يقالُ إنّه هو أوّل... (11)
* حيثُ إنَّ قادةَ هذه القُوى هي من أحزابٍ وتياراتٍ.. (12)

(5) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، وعبدالعال سالم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م، ج2، ص 164.
(6) ابن جني، عثمان بن جني، اللمع في العربية، تح سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988م، ص 40
(1) الشرق الأوسط، لبنان، ص 14.
(2) العراق، ميزات البناء، ص 10.
(3) الكويت، القبس، الوجود الأمريكي، ص 7.

أمَّا أنماطُ الخبرِ الجملةِ الأخرَى فهي قليلةُ الاستعمالِ بالنّسبةِ إلى النَّمَطَين السّابقَيْن، فقد وقعتْ شرطيّةً (أربعةُ مواضعَ)، مثلَ: «إنَّ من ينظرُ إلى المُراجعِين المُتمارضِين يعرفُ أنّهم لا يُعانُون من أيِّ أمراضٍ تُعيقُ عملَهم»(13).

ووقعتْ مصدرًا مُؤوّلاً من أنَّ والفعلِ (ثلاثةَ مواضعَ)، مثلَ: «وإذا كانت .. فإنَّ الكارثةَ غيرَ الطّبيعيّةِ أنْ تستمرَّ عمليّةُ...»(14). وقدِ اختصّ النُّحاةُ وقوعَ الخبرِ مَصدرًا مُؤوّلا بلعلّ حمْلاً على عسَى، جاء في الهَمْعِ: «واختصّ خبرُ لعلَّ بجوازِ دخولِ أنَّ فيه حمْلاً على عسى»(15)، ولا نرَى في ذلك خُصوصيّةً فقد دخلت (أنْ) على أمِّ الأحرفِ (إنَّ)، وذلك في قولِ الفرزدقِ:

وإنَّ حَرامًا أن أسُبَّ مجاشعًا .... بِآبائِيَ الشُّمِّ الكِرَامِ الخَضَارِمِ(1)

وقولِ الآخر:

وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُفَهِّمَ جَاهِلاً ... فَيَحْسَبُ جَهْلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ (2) وآخرُ أنماطِ الخبرِ الجُملةِ وأقلُّها شُيوعًا الجملةُ استفهاميّةً (موضعٌ واحدٌ)، هو: «إنَّ السّؤالَ الذي يمكنُ أن نتوقّفَ عنده وما هو الحلّ؟»(3). وهذا النّمَطُ تفرّدَ به الحرفُ (إنَّ) عن بقيّةِ أخواتِه وَفقًا لعيّنةِ الدّراسةِ، وقدِ استبعدَ النّحاةُ كونَ خبرِ (إنَّ) طلبيًّا، «وربّما دخلت إنَّ على ما خبرُه نهيٌ»(4).

وبالنّسبةِ إلى الخبرِ المفردِ فأكثرُ ما يكونُ نكرةً (= 26 مرّة)، ويأتِي معرفةً بنسبةٍ قليلةٍ (= 7 مرّاتٍ)، وكان التّعريفُ بأل، باستثناءِ موضعٍ واحدٍ كان التّعريفُ بالإضافةِ. ومن نماذجِه:

---

(4) الأهرام، لغة الحوار، ص 13.
(5) الشرق الأوسط، لقاء القدس، ص 15.
(1) العراق، مفاتيح المصالحة.
(2) الكويت، ورحل عنا عاشق هيجل، ص 7.
(3) العراق، ماذا بعد، ص 5.
(1) الكويت، بطلان عقد الشراكة، ص22.
(2) الشرق الأوسط، السودان، ص 15.
(3) العراق، في يومها العالمي، ص
(4) الشرق الأوسط، لقاء القدس، ص 15.
(5) القدس، يقطعون الملايين.
(6) العراق، شعراء كبار.
(7) الشرق الأوسط، لقاء القدس، ص 15.
(8) الكويت، الرئيس ترامب، ص 7.
(9) الأهرام، لغة الحوار، ص 12.
(10) العراق، معايير المماحصة، ص 13.
(11) الأهرام، وما زالت، ص 5. وهذا النمط مصري عراقي.
(12) أخذنا برأي الكوفيين من عد ضمير الفصل مبتدأ ثانيًا.
(13) القدس، ملاحظات.
(6) الكويت، الوجود الأمريكي، ص 7.
(1) الأهرام، لغة الحوار، ص 13.
(2) القدس، تصريح ملادينوف،
(3) العراق، ملف الاستثمار.
(4) القدس، حول تطور الأزمة،
(5) الشرق الأوسط، لقاء القدس، 15.
(6) الكويت، الوجود الأمريكي، ص 7.
(7) الكويت، ورحل عنا عاشق هيجل، ص 7.

* إنّه موجةٌ منَ الإبداعِ الجديدِ(5).
* سيقولُ البعضُ إنَّ هذا الكلامَ ترنّحٌ(6)
* إنَّ هذه الازدواجيةَ قاتلةٌ(7).
* قال إنَّ المعارَضةَ حقٌّ مشروعٌ(8).
* إنّه اللّاعنفُ الجديدُ(9).
* إنّه بالأحرَى ضحيّةُ الضّحيّةِ(10).

وبالنّسبةِ إلى الخبرِ شِبْهِ الجملة فلم يكن إلّا مع مُخالفةِ التّرتيبِ، ولم يُخَلَّصِ الخبرُ مع محافظةِ التّرتيبِ لشِبْهِ الجُملةِ.

---

(8) العراق، ميزات البناء، ص 10.
(9) الكويت، بطلان عقد الشراكة، ص 22.
(10) القدس، المسار الانتقالي.
(11) العراق، شعراء كبار.
(12) القدس، المسار الانتقالي، ص
(13) الكويت، كل هؤلاء الموظفين، ص 7.
(14) العراق، ماذا بعد، ص 5.
(15) الهمع، ج2، ص 158.
(1) ابن مالك، محمد بن مالك، شرح التسهيل، تح عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط1، 1990م، ج2، ص 17، وقد عدّ المصدرَ المؤوّلَ معرفةً، وَفقًا لتأوّله بالمصدر (سبابي).
(2) أبو حيان، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م، ج3، ص 125، وقد عد المصدر المؤول معرفة، وفقًا لتأوله بالمصدر (إفهامك).
(3) الأهرام، لغة الحوار، ص 13.
(4) أبو حيان، محمد بن يوسف، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 2005م، ج5، ص 32.
(5) الأهرام، للبيع حذاء الطفل، 12
(6) الجزائر، من سرق، ص 2
(7) الكويت، كيف ضاعت الأحلام، ص 32.
(8) الشرق الأوسط، عمار الحكيم، ص 14
(9) العراق، ترامب الجديد.
(10) الشرق الأوسط، لبنان، ص 14.

تَأْثِيرُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي الثَّقَافَةِ المَلَايُوِيَّةِ

اللُّغةُ العربيّةُ هي من أكثرِ لُغاتِ العالَمِ انتشاراً، ويُقدَّرُ عددُ مُتحدّثيها بِوَصْفِهَا اللِّسَانَ الأوّلَ بأكثرَ من 422 مليون شخص(1)، فضلاً عن مئاتِ الملايين من مُسلمِي العالَمِ، وهي اللُّغةُ الرّسميّةُ لدولِ الوطنِ العربيِّ، وهي معتمَدةٌ رسميًا في الأُممِ المتّحدةِ، ولها الأثرُ الكبيرُ في لُغاتٍ أُخَرَ كالتّركيّةِ والفارسيّةِ والكرديّةِ والمالايويّةِ وغيرِها، نتيجةَ انتشارِ الإسلامِ شرقاً وغرباً منذ خمسةَ عشرَ قرنًا هجريًا، وهي لُغةُ العلومِ والمعارفِ والفنونِ والفلسفةِ، ولها أثرٌ جليٌّ في اللُّغاتِ الأُخرَى(2).

أ.د. يعرب قحطان الدُّوري
جامعة الشارقة

وازدَهرتِ اللُّغةُ العربيّةُ في ماليزيا أخيرًا، وتمتّعت بمنزلةٍ كبيرةٍ، خصوصًا عند الذين ترجعُ أُصولُهم إلى أرضِ العربِ، وهي لُغةٌ ثانويةٌ في المدارسِ والجامعاتِ(3)، لذا اهتمتْ ماليزيا بوجوبِ تعلّمِ اللّغةِ العربيّةِ، لارتباطِها بالقرآنِ الكريمِ وقراءتِه وحفْظِه بالطّريقةِ الصّحيحةِ، ولأداءِ الصّلواتِ المفروضةِ، وتطبيقِ الأحكامِ الإسلاميّةِ.

وبرزَ استخدامُ اللّغةِ العربيّةِ في مجالاتِ الدّعوةِ، والوَعظِ الإسلاميِّ، والمجالِ الإعلاميِّ، والمجالِ السّياسيِّ، من خلال الاستشهادِ بالكثيرِ منَ الآياتِ القرآنيّةِ والأحاديثِ النّبويّةِ الشّريفةِ، وكذلك في المجالِ التّعليميِّ من خلال الجامعاتِ والمدارسِ والمعاهدِ(4).

وتزايدَ أعدادُ الدّارسين والمُتحدّثين باللُّغةِ العربيّةِ تَزَايُدًا مَلْحُوظًا، لاهتمامِهم بالدّراساتِ الإسلاميّةِ، ورغبَتِهم في إتْقانِ القرآنِ الكريمِ.

كما تزايدَ الطّلبةُ المبتعَثون إلى خارجِ ماليزيا بنحو 14 ألف طالبٍ ماليزيٍّ في مصرَ، نصفُهم يَدرسُون تخصُّصَ اللّغةِ العربيّةِ، وآخرون في السّعوديةِ والأُردُنِّ وسوريَّةَ والعراقِ(5). وقد كتبَ هؤلاء الطّلبةُ مئاتِ الرّسائلِ الجامعيّةِ باللُّغةِ العربيّةِ.

تاريخُ اللّغةِ العربيّةِ في ماليزيا

للّغةِ العربيّةِ في ماليزيَا تاريخٌ مشهودٌ، وذلك بتأثيرِ الدّينِ الإسلاميِّ الذي أصبحَ الدّينَ الرّسميَّ للدّولةِ الماليزيّةِ بنَصِّ الدّستورِ الماليزيِّ.

حيث وصلَ الإسلامُ إلى ماليزيَا في القرنِ الثّاني عشر الميلاديّ (674 هجري)، والآثارُ التّاريخيّةُ شاهدةٌ على ذلك، كالكتاباتِ باللّغةِ العربيّةِ في ولايةِ كلانتان وولايةِ ترينغانو(7).

وكانتِ الكتابةُ باللّغةِ العربيّةِ قد أخذت زمنًا طويلاً سابقاً في الثّقافةِ والأدبِ الملايويّ، وما زالتِ الكتابةُ العربيّةُ مطبوعةً ومكتوبةً في الشّؤون الدّينيّةِ، مثلَ: وثيقةِ عقْدِ النّكاح، والزّكاةِ، وغيرِها، مُنعكساً على ازدهارِ الحلقاتِ العلميّةِ في المساجدِ والمراكزِ الإسلاميّةِ، من خلال التّعليمِ الإسلاميِّ والأدبِ العربيِّ.

ثم إنّ مُقرّراتِ الكُتبِ الإسلاميّةِ باللُّغةِ العربيّةِ قد ألّفَها أساتذةٌ جُلُّهم خريجُو الجامعاتِ العربيّةِ قد تتلمذوا للمشايخِ الأفاضلِ في مُختلفِ الجامعاتِ العربيّةِ مثلِ جامعةِ أُمِّ القُرى في مكّةَ المكرّمةِ، أوِ الجامعةِ الإسلاميّةِ في المدينةِ المنوّرةِ، أو جامعةِ الأزهرِ في مصرَ، أوِ الجامعاتِ في الأُردن، أوِ الجامعةِ الإسلاميّةِ (جامعةِ صدّام للعلوم الإسلامية سابقاً) في العراق، وغيرِها منَ الجامعاتِ العربيّةِ الأُخرَى.

الألفَاظُ العربيّةُ في اللّغةِ المَلاَيويّةِ

أشارَ رفائيلُ نخلة في كتابِه (غرائبُ اللّغةِ العربيّةِ) (8) إلى الألفاظِ العربيّة في اللّغاتِ الأُخرَى، فذكرَ 3303 كلمات في اللُّغةِ المَلايويّةِ، وكذلك 7584 كلمةً في اللّغةِ الأُورديّةِ، و160 كلمةً في اللّغةِ الإنكليزيّةِ.

وقد أخذتِ اللُّغةُ المَلايويّةُ منَ اللّغةِ العربيّةِ ما لا يوجدُ في لُغاتِهم من تعابيرَ ومُصطلحاتٍ ومُفرداتٍ تتعلّقُ بالدّينِ الإسلاميِّ وتعاليمِه، وانصَهرت في لُغتِهم الأُمِّ فصارت جُزءاً منها. وبذلك أثّرتِ اللّغةُ العربيّةُ فيهم في المجالاتِ الاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والسياسيّةِ والشّريعةِ والعقيدةِ.

ومن جانبٍ آخرَ، توجدُ عدّةُ دراساتٍ تكشفُ عن تداخُلِ الألفاظِ العربيّةِ في اللّغةِ المَلايويّةِ في 26 مجالاً مُختلفاً، منها: المُصطلحاتُ الدّينيّةُ، والقانونُ والعاداتُ، والتّرْبيَةُ والعلمُ، وجسمُ الإنسانِ، والحيوانُ، والنّباتُ، وغيرُها(9-11).

وقد تبيّنَ أنّ الألفاظَ مُقسّمةٌ إلى مجموعتَيْن:

الأُولى: هي الألفاظُ العربيّةُ الدّخيلةُ التي بَقِيَتْ وحافظتْ على معانِيها الأصليّةِ أَوْ أَحَدِ معانِيها، وعددُها 1005 كلمات.

والثّانيةُ: هي الألفاظُ العربيّةُ الدّخيلةُ التي قد تغيّرت مدلولاتُها وعددُها 74 كلمة.

كما قدّم عبدُ الرَّحمن شيك دراسةً قيّمةً للألفاظِ العربيّةِ في اللّغةِ المَلايويّةِ(12)، وفيما يأتي نماذجُ منَ الألفاظِ

العربيّةِ المُستعملةِ في اللّغةِ المَلايويّةِ:

Adab, adat, adil, ahli, aib, ajaib, akal, akhir, alaf, alamat ,aman, amanah, asal-usul, Bab, badan, bahas, bakhil, baki, bala, batal, batin, berkat, Dahsyat, daif, dakwa, dalil, derjat, dewan, doa, dunia, Eja, ehwal, Faedah, faham, fajar, fakir, fana, fardu, fasih, fikir, fitnah, fitrah, Ghaib, ghairah, ghoyat, Hadiah, hadir, hadirin, hafal, haiwan, hajat, hak, hakikat, hakim, hakmilik, hal, halal, hamil, haram, hasil, hebat, helah, hidayat, hikayat, hina, hisab, hormat, hujah, hukum, Ibadat, ibarat, ikhtiar, ikhtisas, iklan, iklim, ikrar, iktibar, iktiraf, iktisad, ilmu, iman, insaf, insan, istiadat, istilah, isyarat, isytihar, izin, Jadual, janin, jasad, jemaah, jenayah, jenazah, jenis, juzuk, Kadar, kadi, kaedah, kafir, kalau, kalbu, kamus, karib, kaum, kerabat, keramat, kertas, khabar, khalwat, khairat, khas, khayal, khianat, Lafaz, lahir, lazat, Resam.

وممّا يَلْفِتُ النّظرَ إليه هو استخدامُها من قِبلِ كبارِ الشّخصيّات مثلِ محاضير محمّد، رئيسِ الوزراء السابقِ، حيث استخدمَ الألفاظَ العربيّةَ في كتاباتِه

وخطاباتِه، كما هو مُثبتٌ في كتابِه "Islam dan Umat Islam"(13). ويُلاحظُ زيادةُ نشاطِ تأثيرِ اللّغةِ العربيّةِ في المجالاتِ التّعليميّةِ والسّياسيّةِ والاقتصاديّةِ والتّجاريّةِ والسّياحيّةِ، حيث أسْهَمَ في إغناءِ الثقافة الملايوية وثَرائِها بالألفاظِ العربيّةِ وتعزيزِ القيمةِ اللُّغويّةِ والتّعبيرِ العصريِّ.

واقعُ اللّغةِ العربيّةِ في ماليزيَا

قُرّرتِ اللُّغةُ العربيّةُ في ماليزيَا في المدارسِ المتوسّطةِ والثّانويّةِ، مُكتفِين بتعليمِ التّلاميذِ قراءةَ القرآنِ الكريمِ وأُمورَ الدِّين، ومُستمعِين إلى ألفاظٍ عربيّةٍ مع فهْمِ بعضِ المعانِي، وكذلك في بعضِ الجامعاتِ التي فيها كلّياتُ الدّراساتِ الإسلاميّةِ أو

أقسامُ اللّغةِ العربيّةِ والحضارةِ الإسلاميّةِ.

وفي ولايةِ كلانتان، يوجدُ مركزُ اللُّغةِ العربيّةِ بإشرافِ وزارةِ التّربيةِ مجهّزًا بمختبرِ اللُّغةِ العربيّةِ ومكتبةٍ وقسمٍ للوسائلِ التّعليميّةِ وقاعاتٍ للدّراسةِ والاجتماعاتِ وسكَنٍ للطّلبةِ الدّارسينَ. ويقومُ المركزُ بتدريبِ مُعلّمِي اللّغةِ العربيّةِ بالتّعاوُنِ مع الجهاتِ ذاتِ الاختصاصِ مَحلّيًّا ودوليًّا، كما يقيمُ المركزُ ندواتٍ ثقافيّةً ومُؤتمراتٍ محليّةً وعالَميّةً للنّهوضِ بمستوَى تعليمِ اللُّغةِ العربيّةِ، وصحيفةً باللُّغةِ العربيّةِ مع أنشطةٍ أُخرَى هدفُها تدعيمُ تعليمِ اللّغةِ العربيّةِ.

أما على المُستوى الجامعيِّ، فتوجدُ جامعةُ مالايا والجامعةُ الوطنيّةُ الماليزيّةُ، وفيهما كلّياتُ الدّراساتِ الإسلاميّةِ وأقسامُ اللّغةِ العربيّةِ والحضارةِ الإسلاميّةِ، لتدريسِ اللُّغةِ العربيّةِ مادّةً إجباريّةً في أقسامِ التّخصّص، ومادّةً اختياريّةً في الأقسامِ الأُخرَى، فضلاً عن أنَّ لُغةَ التّدريسِ الأُولى في هاتين الجامعتَيْن هي اللّغةُ المَلايويّةُ تليهَا اللّغةُ العربيّةُ.

وتوجدُ كذلك الجامعةُ الإسلاميّةُ العالميّةُ الماليزيّةُ، حيث إنّ تعليمَ اللُّغةِ العربيّةِ فيها إجباريٌّ على جميعِ طُلّابِها في مختلفِ التّخصّصات، زيادةً على وجودِ قسمِ اللّغةِ العربيّةِ، لتقديمِ برنامَجَيْن: أحدُهما لنَيلِ الدّبلوم ، والآخرُ لنَيلِ درجةِ الماجستيرِ في اللّغةِ العربيّةِ بِوَصْفِهَا لُغَةً ثانِيَةً.

ويوجدُ قسمُ التّربيةِ لمنحِ دبلومِ التّربيةِ في تدريسِ اللّغةِ العربيّةِ والتّربيةِ الإسلاميّةِ(14).

دَوَافِعُ تَعَلُّمِ اللّغةِ العربيّةِ في ماليزيَا

تحظَى اللّغةُ العربيّةُ في ماليزيَا باهتمامٍ كبيرٍ، ودوافعُه هي:

1. **الدّافعُ الإسلاميُّ:**

حيثُ يُكَوِّنُ المسلمون الأغلبيةَ في ماليزيَا،

فيتّضحُ أمرُ الاهتمامِ باللّغةِ العربيّةِ لكونِها لُغةَ القرآنِ الكريمِ والأحاديثِ النّبويّةِ الشّريفةِ، لغرَضِ الفهْمِ الصّحيحِ للنّصوصِ الشّرعيّةِ اللّازمـةِ لترسيخِ العباداتِ والشّعائرِ الإسلاميّةِ والسُّلوكيّاتِ الصّحيحةِ، والعنايةِ بالنُّطقِ الفصيحِ للُّغةِ العربيّةِ.

2. الدّافِعُ الثّقافِيُّ:

إنَّ التَّواصُلَ مع شعوبِ الأُممِ هو العمادُ الأساسُ لاكتسابِ المهاراتِ المُفيدةِ للشَّعبِ، ومنها التّواصُلُ مع الوطنِ العربيِّ للاطّلاعِ على الحضارةِ الإسلاميّةِ العربيّةِ وإنجازاتِها في مختلفِ العلومِ والفنونِ، والتي رسّختِ المبادئَ والقيمَ، وأسّست للنّهضةِ الأُوربيّةِ الحديثةِ باعترافِ المُستشرقين الغَربيّين. وكذلك قُدرةُ اللّغةِ العربيّةِ التّعبيريّةِ والصّوتيّةِ والبلاغيّةِ والدّلاليّةِ.

3. الدَّافِعُ السِّياسِيُّ:

تخريجُ الكفاءاتِ الماليزيّةِ النّاطقين باللّغةِ العربيّةِ من دِبلوماسيّين وسياسيّين يُساعدُهم على الالتزامِ بوظائفِهم على أكملِ وجْهٍ، لتحقيقِ التَّرابُطِ الصّحيحِ مع الوطنِ العربيِّ، باعتبارِ اللّغةِ العربيّةِ مُعتمَدةً رسميًّا في منظّماتِ الأُممِ المتّحدةِ والمُنظّماتِ الإقليميّةِ والإسلاميّةِ، ولها ثِقلٌ ووزْنٌ دَوليّان.

4. الدّافِعُ الاجتماعِيُّ:

اللُّغةُ العربيّةُ هي لُغةُ 422 مليونَ عربيٍّ بتُراثِهم وعاداتِهم وتقاليدِهم، ومعَهُمُ العَدَدُ نَفْسُهُ ـ تقريبًا ـ منَ النّاطقين باللّغةِ العربيّةِ من غيرِ العربِ، للتّعرّفِ على أحوالِهم الاجتماعيّةِ وسلوكياتِهم.

(1) اللغة العربية من موقع ويكيبيديا

(2) Dreaming in Arabic: Malaysia celebrates Arabic language, Middle-East Eye, 1/10/2015

(3) Nor Arlene Tan, Arabic gaining popularity in Malaysia, Arab news, 21/12/2018

(4) الدكتور محمد محمد طلبه سعيد، تعليم اللغة العربية في جنوب شرق آسيا، International Conference on Teaching of Arabic Language in Southeast Asia, Brunei, 2017

(5) Arabic gaining popularity in Malaysia, Arab news, 24/9/2023

(6) تعرف على عشر لغات قديمة لا تزال مستخدمة حتى اليوم، شبكة الجزيرة، 2019/7/24

(7) كيف وصل الإسلام إلى ماليزيا، موقع موضوع، 2022/8/15

5. **الدّافِعُ الاقتصَاديُّ:**

الاتّصالُ بالدّولِ العربيّةِ الغنيّةِ بالبترولِ والثّرواتِ الطّبيعيّةِ الأُخرَى فُرصةٌ للتّواصُلِ والثّراءِ الاقتصاديِّ بما يعودُ بالنّفعِ والفائدةِ على ماليزيَا.

مُعَوِّقَاتُ تعلُّمِ اللّغةِ العربيّةِ في ماليزيَا

هناك بعضُ المُعوّقاتِ التي تُعرقلُ تعلُّمَ اللّغةِ العربيّةِ في ماليزيَا، منها:

1. عدمُ توفُّرِ مُؤسساتٍ تعليميّةٍ قادرةٍ على وضْعِ خِطّةٍ علميّةٍ مُتكاملةٍ لتعلُّمِ اللُّغةِ العربيّةِ.
2. قلّةُ وجودِ المُختصّين في تعليمِ اللّغةِ العربيّةِ.
3. نُدرةُ الوسائلِ اللّغويّةِ الحديثةِ.
4. عدمُ الاهتمامِ بالكُتبِ الصّادرةِ باللّغةِ العربيّةِ، وعدمُ التّشجيعِ على اقتنائِها.
5. غيابُ طرقِ تدريسِ اللّغةِ العربيّةِ.
6. عدمُ مُمارسةِ التّحدّثِ والكتابةِ باللّغةِ العربيّةِ في المُؤسّساتِ والهَيئاتِ الرّسميّةِ وغيرِ الرّسميّةِ.

أَهمّيةُ نَشْرِ اللّغةِ العربيّةِ

يتّضحُ ممّا سبقَ وبمَا لا يقبلُ الشّكَّ أنَّ تعليمَ اللّغةِ العربيّةِ بحاجةٍ إلى المزيدِ منَ الاهتمامِ من صُنّاعِ القَرارِ، خُصوصًا أنَّ الشّعبَ الماليزيَّ مُتشوّقٌ إلَى تعلُّمِ لُغةِ دينِه وثقافتِه الإسلاميّةِ من خلال ما يأتي:

1. مُواجهةُ ما يُخطَّطُ للدّين الإسلاميِّ واللّغةِ العربيّةِ من دسائسَ وخُططٍ للنّيلِ منهما.
2. للّغةِ العربيّةِ مكانةٌ كبيرةٌ في نفوسِ الماليزيّين مِمَّا يُحفِّزُ إلى تعلُّمِها.
3. للّغةِ العربيّةِ المنزلة السامية في نشْرِ الحضارةِ الفكريّةِ الإسلاميّةِ.
4. للّغةِ العربيّةِ دورٌ فعّالٌ في مواجهةِ التّحدّياتِ المعاصرةِ.
5. للّغةِ العربيّةِ أهمّيةٌ بارزةٌ في توطيدِ العلاقات مع العالَمِ العربيِّ.
6. للّغةِ العربيّةِ دورُها الرّئيسُ في التَّصَدِّي للغزْوِ الفِكريِّ.
7. للّغةِ العربيّةِ مكانتُها المميّزةُ بين الماليزيّين المسلمين لكونِها لُغةَ القرآنِ الكريمِ والسّنّةِ النّبويّةِ الشّريفةِ.

للّغةِ العربيّةِ مكانتُها المميّزةُ بين الماليزيّين المسلمين لكونِها لُغةَ القرآنِ الكريمِ والسّنّةِ النّبويّةِ الشّريفةِ

ويوجدُ اهتمامٌ حثيثٌ بتعلُّمِ اللّغةِ العربيّةِ فهي لُغةٌ عالَميّةٌ بامتيازٍ، ولها وجهُها الحضاريُّ، وحُضورُها التّاريخيُّ.

وممّا مضى تتبينُ أهمّيةُ اللّغةِ العربيّةِ في الثّقافةِ المَلايويّةِ على الصّعيدين الرّسميِّ والشّعبيِّ من خلالِ مُختلفِ المجالاتِ العقائديّةِ والثّقافيّةِ والاجتماعيّةِ والتّعليميّةِ والدّبلوماسيّةِ والسّياسيّةِ والتّجاريّةِ، بما يعودُ بالخيرِ والنّفعِ على ماليزيَا خُصوصًا، والمُتعاونِين معها عمومًا.

---

(8) رفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية، الطبعة الأولى، حلب، 1954

(9) M. A. J. Beg, Arabic Loan words in Malay, 1983

(10) عمران كاسيمين، Perbendaharaan Kata Arab dalam Bahasa Melayu، أي الألفاظ العربية في اللغة الملايوية، 1987

(11) محمد زكي عبدالرحمن، أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية من الناحية الدلالية، كلية اللغة العربية، القاهرة، 1990

(12) عبدالرحمن شيك ، الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الملايوية، صحيفة اللغة العربية

(13) Mahathir Mohamad, Islam dan Umat Islam, UiTM, 2023

(14) أحمد محمد حسوبة، تعليم العربية كلغة أجنبية في جنوب شرق آسيا: المشاكل والحلول، المؤتمر الدولي في تعليم العربية، جامعة برونای دار اسلام، 1992

تَحْلِيلُ الخِطَابِ
مَدْخَلٌ إِلَى دِرَاسَةِ بَلَاغَةِ السَّرْدِ فِي القَصَصِ القُرْآنِيِّ

إبراهيم أحمد أردش
باحث ماجستير / مصر

النَّصُّ القُرآنيُّ هو أعظمُ النُّصوص التي نعرفُها على الإطلاق؛ فهو النَّصُّ الإلهيُّ المُعجزُ الذي لا يُقارنُ بأيِّ نُصوص غيره صدرتْ عن مخلُوقين، وسيظلُّ النّصُّ القرآنيُّ يُعطِي الجديدَ دائمًا، ولا يُمكنُ أن يُحيطَ به المُفسّرون، وعلى مدارِ التّاريخ الإسلاميِّ قدّمَ كثيرٌ من عُلماءِ التّفسيرِ واللّغةِ والبلاغةِ رُؤاهُم للنّصّ الكريم، وظلّ القرآنُ يمنحُهم الرُّؤى الجديدةَ دائمًا، وتُعدُّ الدّراسةُ البلاغيّةُ للنّصِّ القرآنيِّ منَ الدّراساتِ التي تَكشفُ أوجُهَ إعجازِه وتُثبتُ أُلوهيّةَ قائلِه عزّ وجلّ، وتعدّدتْ هذه الدّراساتُ من أوّلِ البُرهانِ في وجوهِ البيانِ مُرورًا بالكشّافِ للزّمخشريِّ وُصولاً إلى التّحريرِ والتّنويرِ لابن عاشور، وكلُّها وغيرُها كُتبٌ بيّنتِ الجوانبَ البلاغيّةَ في النّصِّ القرآنيِّ باختلافِ مُنطلقاتِها المنهجيّةِ وأدواتِها الإجرائيّةِ.

إنَّ المُتدبّرَ للقرآنِ الكريمِ، المُستبصرَ لبلاغتِه، سيَلْفِتُهُ حضورُ القِصَصِ فيه، تلك القِصَصُ التي تحملُ أخبارَ الأممِ السّالفةِ وما بها من عِبرٍ، وتُبرزُ لنا ما بذلَه الأنبياءُ عليهم السّلامُ في سبيلِ الدّعوةِ إلى الله وإنقاذِ أقوامِهم منَ الضّلالةِ، كما تَعرضُ لمصائرِ الجاحدِين وما استَحَقُّوهُ من عقابٍ، هذه القِصصُ القرآنيّةُ المجاوزةُ في تقنياتِها الفنية، قِصصٌ تستوعبُ خصائصُها الفنّيّاتِ القديمةَ والجديدةَ ولا نكونُ مُبالغِين إذا قلنا: والتي ستأتي، فهل يُمكنُ أن تُدرسَ هذه القِصصُ القُرآنيّةُ بمناهجَ وآلياتٍ حَداثيّةٍ؟

وهل يُمكنُ أن نُفيدَ منَ الدّرسِ البلاغيِّ الغربيِّ في دراسةِ القرآنِ الكريم؟

أم أنَّ علينا الاكتفاءَ فقط بترديدِ المَقولاتِ التّراثيّةِ المُتوارَثةِ - وإن كانت عظيمةً - ألا يُمكنُ أن يَستوعبَ النّصُّ القرآنيُّ ما قدّمه الآخرُ في تحليلِ الخطابِ؟ ألا يُعدُّ ذلك من أوْجُهِ إعجازِ القرآنِ الكريم؟ هذا ما حاولَ أن يُجيبَ عنه الباحثُ مصطفى رجوان في كتابِه (بلاغةُ السّردِ في قَصص القرآن) وهو الكتابُ الفائزُ

بالمركزِ الثّاني بجائزةِ مجمعِ اللُّغةِ العربيّةِ بالشّارقةِ فرعِ الدّراساتِ الأُسلوبيّةِ وتحليلِ الخطابِ القرآنيِّ، عام 2022م، وما يمتازُ به هذا الكتابُ جِدّةُ الموضوعِ ومحاولةُ دراسةِ القرآنِ الكريمِ من وجْهةٍ بلاغيّةٍ جديدةٍ، تجمعُ ما بين اللُّغةِ والسّردِ والحِجاجِ، مع إضافةِ رُؤيةِ المؤلِّفِ الخاصّةِ، وتقنياتٍ مُبتكَرةٍ توصّلَ إليها بما يتناسبُ مع طبيعةِ النّصِّ المقدَّسِ، يقولُ المؤلّفُ: «يُقدّمُ هذا العملُ مُقترحاً نظريًّا، وإنجازاً علميًّا، لدراسةِ قصصِ القرآنِ الكريمِ من منظورِ البلاغةِ، وبالاستفادةِ من مجموعةٍ منَ العلومِ والتّخصّصاتِ والمعارفِ في إطارِ بلاغةٍ مُوسّعةٍ، فهو يبنِي مفهومَ (بلاغةُ السّرد) ويُكيِّفُه مع طبيعةِ القَصصِ القرآنيِّ في ضوءِ خطابِ القرآنِ الكريمِ، ويُصنّفُ هذا القَصصَ في أنواعٍ تصنيفًا يوجّهُ تعامُلَه مع كلّ نوعٍ فنّيًّا وحِجاجيًّا»، وهذا يجعلُ المؤلّفَ ينظرُ إلى البلاغةِ نظرةً أُخرى تتجاوزُ النّظرةَ التّقليديّةَ "فإنّ البلاغةَ في هذا المقامِ، مقاربةٌ في تحليلِ النّصوصِ والخِطاباتِ، وليست قواعدَ للإنتاجِ أو مباحثَ مُكرّسة (البيانُ والبديعُ والمعاني) أي إنّنا نُقاربُ القَصصَ القرآنيَّ من زاويتَي الإقناعِ العمليِّ والتّأثيرِ الجَماليِّ، ونَستمدُّ للبلاغةِ كلَّ المعارفِ والأدواتِ المساعِدةِ في التّحليلِ بما فيها تلك المباحثُ المُكرّسةُ ولكنْ بتَكييفِها مع سياقِ التّحليل» ، وَمِنْ ثَمَّ فإنَّ الباحثَ منوطٌ بالسّياقِ ، ويُطَوِّعُ لهُ الأدواتِ لا العكسُ، وهذا ما يتّفقُ وطبيعةَ المسؤوليّةِ العلميّةِ "وتتطلّبُ هذه الغايةُ تكوينَ قاعدةٍ نظريّةٍ لبلاغةِ السّردِ انطلاقاً من مفهومِ البلاغةِ نفسِه» ، وقد قام المؤلف بعرْضِ الدّراساتِ السّابقةِ وتحليلِها ونقدِها؛ ما يدلُّ على استيعابِه الجيّدِ لها، ويشيرُ إلى ذلك في

بداية كتابِه بقولِه نقدًا للدّراساتِ اللُّغويّةِ التي سبقتْهُ «لقد أُنجزتْ دراساتٌ كثيرةٌ ومُميّزةٌ في بلاغةِ القرآنِ الكريمِ منذ أن طُرحَ سؤالُ الإعجاز حتى يومِنا هذا، لكنَّ المدخلَ كان دائمًا لُغويًّا بحتًا. وأزعُمُ أنّ بلاغةَ السّردِ في القَصصِ القرآنيِّ لم يَكْتُبْ حديثاً فيها إلّا النّزرُ اليسيرُ الذي يُبرزُ هذه البلاغةَ الخاصّةَ ضمْنَ البلاغةِ العامّةِ للقُرآنِ الكريمِ. وسنرَى بعضَ الدّراساتِ في هذا الصّددِ التي

اقتصرتْ على مَقولاتٍ سرديّةٍ تنتمي إلى الشِّعريّةِ بطريقة لا يُبرزُ خصوصيَّتَها في القَصصِ القرآنيِّ، أمّا أغلبُ الدّراساتِ فتتناوَلُه من منظورٍ لُغويٍّ وتعاملت معه كسائرِ آياتِ القرآنِ الكريم» وإذا ارتحَلْنا مع الكتابِ إلى الفصْلِ الثّالث منَ القسم الأوّلِ والذي جاء بعنوانِ (بلاغةُ قَصصِ القرآنِ في الدّراساتِ البلاغيّةِ) نجدُ المؤلّفَ قد أفردَ مساحةً كبيرةً لعرْضِ الدّراساتِ التّاريخيّةِ ومُناقشاتِها على نحوٍ مُفصَّلٍ ضمْنَ تقسيمٍ تاريخيٍّ حصَرَ الدّراساتِ في ثلاثِ مراحلَ هي: القَصصُ القُرآنيُّ في البلاغةِ العربيّةِ القديمةِ وفي العصْرِ الحديثِ وفي الدّراساتِ المعاصرةِ، ومن هذه الدّراساتِ نجدُ في القديمِ المثلَ السَّائرَ لابنِ الأثير، ومفاتيحَ الغيْبِ أوِ التّفسيرَ الكبيرَ للفخرِ الرّازيّ، والإتقانَ في علومِ القرآن لجلال الدّين السيوطيّ، وإعجازَ القرآن للباقلّانيّ، وفي العصرِ الحديثِ نجدُ دراساتٍ مثلَ: الفنِّ القَصصيِّ في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله ومن بلاغةِ القرآنِ لأحمد بدوي، والقَصصِ القرآنيِّ في منطوقِه ومفهومِه لعبد الكريم الخطيب، والسّردِ القَصصيِّ في القرآن الكريم لثروت أباظة،

والمُعجزةِ الكبرَى لمحمد أبي زهرةَ، وسيكُولوجيّةِ القصّةِ في القرآن للتّهامي نفرة، ونظرياتٍ في قصصِ القُرآنِ لمحمد قطب عبد العال، أمّا الدّراساتُ المعاصرةُ فقسمَها الباحثُ إلى: السَّرديّاتِ البِنيويّةِ (أو البلاغةُ المبتورةُ) وبلاغةِ القَصصِ القُرآنيِّ والتّحقيقِ الفعليِّ والانتسابِ الشّكليِّ، ومنَ التّقسيم الأوّلِ نجدُ تعرُّضَه لدراسةِ محمد مشرف خضر التي بعنوانِ (بلاغةُ السّردِ القَصصيِّ)، وجماليّةِ الزَّمنِ السّرديِّ في القرآنِ الكريم لعبدِ السّلام واسميع، أمّا التّقسيمُ الثّاني فيلاحظُ الباحثُ «وجودَ قلّةٍ في الدّراساتِ في هذا الصّددِ، والواقعُ أنَّ دراساتِ (بلاغةُ السّردِ) قليلةٌ جدًّا، نعني الدّراساتِ التي تتّسمُ بالوعي النَّظريِّ لا الانتسابِ الشّكليِّ» ، أمّا في التّقسيمِ الثّالثِ، فنجدُ دراساتٍ مثلَ: (المشهدُ السّرديُّ في القرآنِ الكريم) قراءةٌ في قصّةِ سيّدنا يوسف لحبيب مُونسي، و(جمالياتُ التّلقّي في السّردِ القرآنيِّ) ليادكار لطيف الشهرزوري، و(بلاغةُ القصِّ في القرآن الكريم) و(آفاقُ التّلقّي) لسعاد الناصر، و(بلاغةُ السّردِ في سورة يوسف) لزينب وليد حايك، ويرى الباحثُ أنَّ «المشترك

الكتابُ مُنفتحٌ بما يخدم النّصّ القرآنيّ ولا ينغلِقُ على فكرٍ معين

بين هذه الدّراساتِ أنّها تتّخذُ مُصطلحَ (بلاغةِ السّرد) وما يرتبطُ به واجهةً أماميّةً فقط» . إنَّ الباحثَ لم يقفْ من كلِّ هذه الدّراسات قديمِها وحديثِها ومعاصرِها، مَوقفَ المُنبهرِ المُسلِّم، ولا موقفَ المُعْرِضِ الرّافضِ، وإنّما موقفُ المفكّرِ المُناقشِ، إنّه يسعَى لأن يبنِيَ عليها مُجاوزًا قصورَها، لا إعادةَ بنائِها من جديد، وهذا ما جعلَ الباحثَ يلجأُ إلى الاستعانةِ بكُتبِ التّفسيرِ القديمةِ والحديثةِ والاتّفاقِ والاختلافِ معها، كما أنّه لا توجدُ أيديولوجيّةٌ مُعيّنةٌ مُسيطِرةٌ على الكِتابِ، فالكتابُ مُنفتحٌ بما يخدمُ النّصَّ القرآنيَّ ولا ينغلقُ على فكْرٍ معيّنٍ، وقد أتَى الباحثُ بتأويلاتٍ جديدةٍ لم توجدْ من قبْلُ في كُتبِ التّفسيرِ، وهذا يدلُّ على عظَمةِ النّصِّ القرآنيِّ وأنّه سيظلُّ يُعطِي تأويلاتٍ جديدةً دائمًا، وربطَ الباحثُ بعضَ القَصصِ القُرآنيِّ بواقعِ الدّعوةِ الإسلاميّةِ في بدايتِها، وقد أحسنَ في الإشارةِ إلى وجودِ السّرديّاتِ القصيرةِ جدًّا وحضورِ القصّةِ القصيرةِ جدًّا في

القرآن الكريم إلى جوارِ القصّةِ الطّويلةِ والقصّةِ القصيرةِ، وقد خَلَصَ الباحثُ في نهايةِ كتابِه إلى «أمرين: الأوّلُ؛ أنّ اللُّغةَ في قصصِ القرآنِ الكريمِ هي التي تُشكّلُ بلاغةَ السّردِ فيه، بينما تكونُ بسيطةً في الأجناسِ السّرديّةِ الأخرى، ثانياً؛ أنّ سِرَّ بلاغةِ القرآنِ الكريمِ، وكلِّ ما ضمنَه من بِنيات هو (النّظمُ) الذي قال به القدماء وعلى رأسِهم عبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ» .

إنَّ الباحثَ لم يتنكّرْ للبلاغةِ القديمةِ بلِ استمدَّ من مُنجزِها الرّائعِ أجملَ ما فيه وقام بدمْجِه مع البلاغةِ الجديدةِ ونظريّاتِ السّردِ المعاصرةِ، ويشتملُ الكتابُ على قسمَيْن كبيرَيْن أوّلُهما «مبادئُ التّحليلِ البلاغيِّ للسّرديِّ في الخطابِ القرآنيِّ» وفيه ستّةُ فصولٍ، أمّا القسمُ الثّاني فهو «بلاغةُ السَّردِ في نماذجَ من قَصص القرآن» وفيه أربعةُ فصولٍ وكلُّ فصْلٍ من فُصُولِ القِسمَيْن ينطوِي على العديدِ منَ المباحثِ، وحاولَ الكتابُ من خلال كلِّ ذلك أن يُقدِّمَ رُؤيةً جديدةً في دراسةِ بلاغةِ السّردِ في القرآنِ الكريمِ.

(1)مصطفى رجوان: بلاغة السرد في القرآن، تنظير وإنجاز في السرديات البلاغية، دار دجلة الأكاديمية، بغداد، الطبعة الأولى 2022م.
(2) السابق، ص13
(3) السابق، ص13
(4) السابق، ص15
(5) السابق، ص15
(6) السابق، ص157
(7) السابق، ص164
(8) السابق، ص573 (باختصار)

عتبات النّصّ في كتاب بلاغة النّظم في لغة الجسم

(عتبة العنوان والغلاف الخارجي أنموذجا)

تعدّ العتبات النصية البوابةَ الفُضلى التي يتوسّل بها كل مؤلف للتمهيد لمشروعه الكتابي وعلاماتٍ دلاليةً تشرع أبواب النص أمام المتلقي وتشحنه بشحنة شعورية كبيرة للولوج إلى أعماقه، ويشكل العنوان والغلاف الخارجي عتبتين أوليين أساسيتين في تحديد الأثر الأدبي، فمن خلال العنوان تحدد الدلالات العميقة لذلك النص، وكلما كانت عناية المؤلف بعتباته النصية أقوى كلما استطاع أن يجعل القارئ مشاركا له في تجربته الإبداعية، بما يستنفره ما لديه من أحاسيس وبما عنده من حبّ استطلاع لاكتناه روح النص الذي يناديه.

د. عبد الحليم عبد اللّه
رئيس قسم اللغة العربية في كلية الإلهيات جامعة أرداهان

والنص الذي نريد الوقوف عند عتباته النصية في إطلالتنا الثقافية هذه هو الكتاب الموسوم بـ (بلاغة النظم في لغة الجسم في القرآن الكريم) للدكتور امحمد صافي المستغانمي، الذي نال به جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – سلسلة الدراسات القرآنية.

وإذا ما رجعنا إلى الغلاف الخارجي والعنوان الذي مهّد بهما المؤلف للنص الذي بين أيدينا فإننا نجد أن المعنى معبّر عن المضمون بقالب بلاغي موسيقي يستنفر المتلقي لقراءة الكتاب ويُعِدُّه سلفا لكثير من المتعة اللغوية التي تنتظره في ثنايا الكتاب، فالذي أراده المؤلف –حسب قراءتي الشخصية– أنّ يكون هذا الكتاب في الإعجاز البلاغي لجماليات استخدام المفردة القرآنية في حقول دلالية تتصل بأعضاء الجسم، فعبَّر عن المعنى الإعجازي بكلمة (النظم) – التي بنى عليها عبد القاهر الجرجاني نظريته في قوله بإعجاز القرآن الكريم – لتتجانس صوتيا و كلمة (الجسم) فغدا في العنوان شيء غير قليل من البلاغة، فمن حسن التقسيم، إلى الموازنة بين كلمتي (النظم والجسم)، إلى السجع بين هاتين الكلمتين المفتاحيتين، إلى توازن عروضي بين جزأي العنوان، ولكيلا يترك مجالا للقارئ بأن يقرأ العنوان متصلا فتفوته تلك الموسيقا، وأشياء أخرى مما سبق؛ جعل العنوان على الغلاف في أربعة أسطر، فجاء القسم الأول (بلاغة النظم) في السطر الأول بخط الثلث المزيّن بالحركات والحلى الخطية – الذي ينسجم

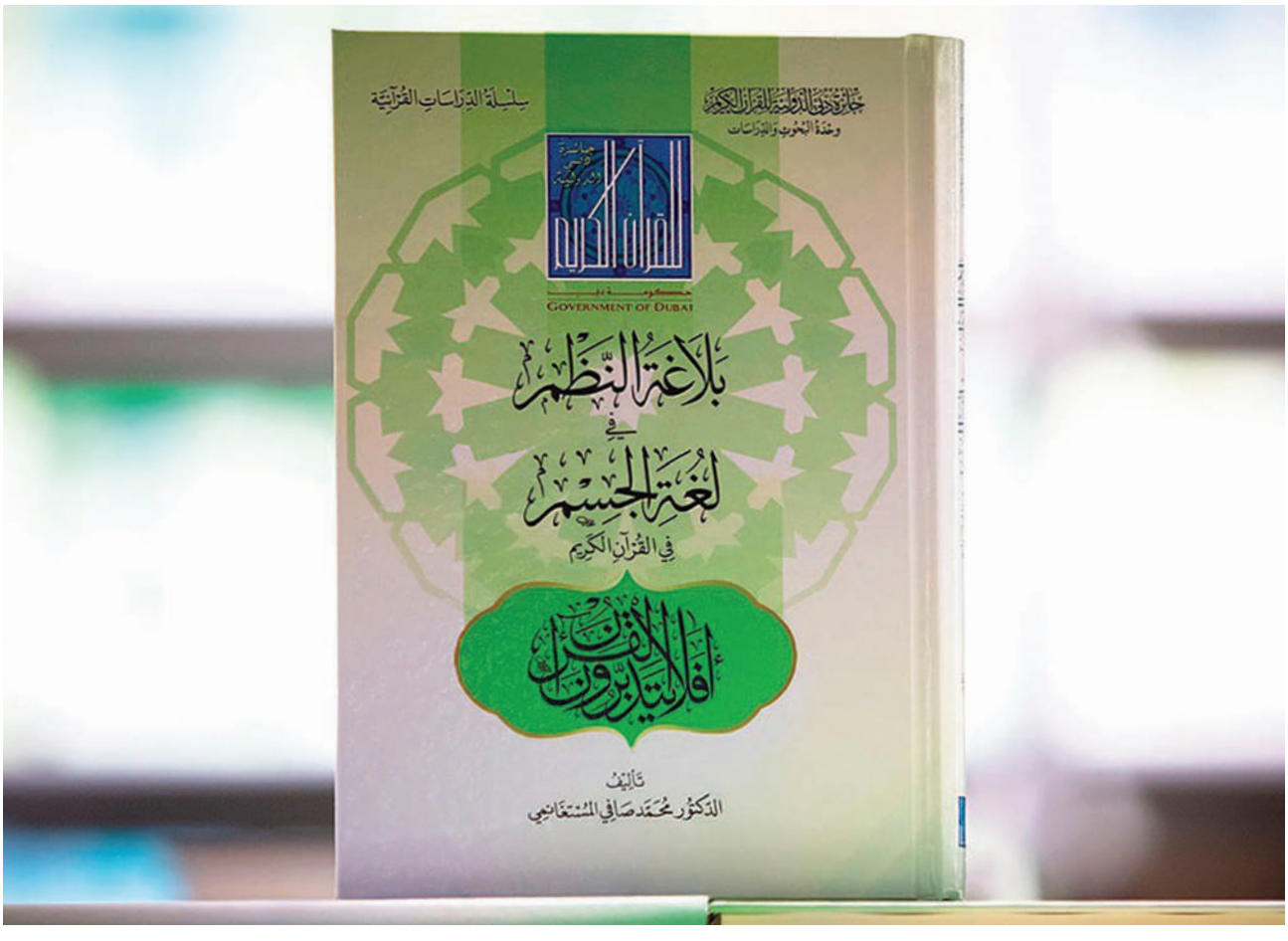

وزخرفة الهندسة الإسلامية خلفه مما كانت تُزيَّن به المساجد والقصور- وبالخط الغامق الكبير الذي يتوسط الغلاف، وفي السطر الثاني كلمة (في) بخط النسخ المختلف (فريانتس) وبخط أصغر بكثير من القسم الأول، حتى تكاد كلمة (في) - التي تدل في أصل معناها على الظرفية المكانية - تكون مركزا في منتصف الغلاف تماما، ثم يأتي في السطر الثالث (لغة الجسم) لترتبط مرة أخرى بالسطر أول خطًّا وحجمًا ومحاذاة، ثم يأتي الجزء الأخير في السطر الرابع من العنوان (في القرآن الكريم) مجانسا للسطر الثاني خطًّا وحجما ومحاذاة، كل ذلك على فضاء لوني متدرّج من الرمادي في الأسفل إلى أخضر في الأعلى، يتدرّج لونه الأخضر المركّز في الأعلى من المنتصف إلى الحواف أخضر فاتحا مع وضع شعار (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم) فوق العنوان، وتحته قوله تعالى (أفلا يتدبّرون) في شكل هندسي على الرغم من أنه شكل مُنْحٍ ومفلطحٌ إلا أنه احتوى على رأسين أحدهما باتجاه اسم المؤلف، والآخر إلى الأعلى، في دلالة رمزية كأنها تقول: إنّ المؤلّف انتقل بالتأمل والتدبّر (في القرآن الكريم) إلى تأليف هذا الكتاب الماتع الشائق، فانتقل فكره وعقله من الحياد والضبابية إلى الاستقرار التام الذي يرمز له اللون الأخضر الناصع، وكأنّها دعوة للآخرين للانتقال بتدبّر القرآن من هوامش الفكر إلى يقينه الذي يجسّده الوصول إلى اللون الأخضر الناصع والذي يدلّ على الحياة والنماء والرخاء.

وفي نظري: لقد وُفِّق المؤلّف - والله ولي التوفيق - أيما توفيق في بناء هاتين العتبتين النصيتين الأوليين، فدشّن لكتابه بشكل يثير المشاعر ويستفز الأحاسيس ويستقطب القارئ من العنوان إلى قراءة النص كاملا.

التَّنْغِيمُ بَيْنَ القُدَمَاءِ وَالمُحْدَثِينَ

محمد مصطفى الشامي

باحث لغوي- طالب دكتوراة لغويات عربية

لعَلَّ من أشهرِ من نبّهَ على دراسةِ التّنغيمِ منَ المُحْدَثين العربِ الدّكتورَ إبراهيمَ أنيس في كتابه (الأصواتُ اللّغويّةُ) الذي يرَى أنّ التّنغيمَ هو موسيقَى الكلام، «لأنّ الإنسانَ حين يَنطقُ بجميعِ الأصواتِ، فالأصواتُ التي يتكوّنُ منها المقطعُ الواحدُ قد يَختلفُ في درجةِ الصّوتِ، وكذلك الكلماتِ» وتختلفُ معاني الكلماتِ تبعًا لاختلافِ درجةِ الصّوتِ عند النّطقِ بالكلمةِ(1)، وهذا لا خلافَ فيه، لكنَّ الخلافَ يكمنُ عند القدماءِ، فقدِ اختلفَ العلماءُ المعاصِرُون في التّنغيمِ من حيثُ وجودُهُ ودراستُهُ لدى العلماءِ القُدماءِ أو عدمُ وجودِه، وقدِ انقسمتِ الآراءُ إلى قسمَيْن:

القسمُ الأوّلُ: رأَى أنّ العربَ لم يتناولُوا هذه الظّاهرةَ ولم يدرسُوها ولم يلتفِتُوا إليها، وعلى قائمةِ الفريقِ الدّكتورُ تمّامُ حسّان - رَغْمَ ما عُرِف عنه من دِقّةٍ وتمهُّلٍ في الحُكم - عندما ذهبَ في كتابه «مناهجُ البحثِ في اللّغةِ» إلى القولِ: إنّ العربيّةَ الفُصحَى لم تعرفْ هذه الدّراسةَ في قديمِها، وأنّ القُدماءَ لم يُسجّلوا لنا شيئًا عن هذه الظاهرةِ(1)، مُستخدمًا أسلوبَ النّفي الجازم.

وذهبَ براجشتراسر(Bergstrasser) في كتابه «التّطوّرُ النّحويُّ» إلى مثلِ ذلك، إلّا أنّه قصَرَ نفيَه في تناوُلِ هذه الظّاهرةِ في التُّراثِ على النّحويّين والمُقْرئين القُدماءِ دونَ أهلِ التّجويد والأداءِ حيث يقولُ: «إنّنا نعجبُ كلَّ العجبِ من أنّ النّحويّين والمُقرئين القُدماءَ لم يذكرُوا النّغمَةَ ولا الضّغطَ أصلًا، غيرَ أنّ أهلَ الأداءِ والتّجويدِ رمزُوا إلى ما يُشبهُ النّغمةَ في إجابةِ مسألةِ كيفَ حالُ العربيّةِ الفُصحى في هذا الشّأنِ»(2).

والغريبُ في قولِ براجشتراسر هو فصلُه الحادُّ بينَ المُقرئين القدماءِ، وأهلِ الأداءِ والتّجويدِ، وكذلك فصلُه الحادُّ بين المُقرئين وأهلِ التّجويدِ من جهةٍ، وبين النّحويّين من جهةٍ ثانيةٍ، مع أنّنا نعلمُ أنَّ أغلبَ النّحويّين، القدماءَ خاصّةً، كانوا قُرّاءً وأهلَ أداءٍ.

وأمّا الأستاذُ محمّد الأنطاكِي فينْفِي إشارةَ النّحاةِ في كُتبِهم إلى هذا الجانبِ عندما يقولُ: «إنّ قواعدَ التّنغيمِ في العربيّةِ قديمًا مجهولةٌ تمامًا؛ لأنّ النُّحاةَ لم يُشيرُوا إلى شيءٍ من ذلك في كُتبِهم..»(3).

إبزاهيم أنيس

تمام حسان

رضوان القضماني

براجشتراسر

وإن كنّا لا نرَى ما يراه الأستاذُ الأنطاكي، من أنَّ النُّحاةَ لم يُشيرُوا إلى هذه النّاحيةِ، فإنّنا نقولُ: إنّ عدمَ إشارةِ كُتبِ النّحاةِ إلى هذه الظّاهرةِ، لا يعني أنّ الحديثَ عنها غيرُ موجودٍ في كُتبِ التّراثِ الأخرَى، لا سيمَا تلك المُتعلّقةُ بالدّرسِ الصّوتيِّ القرآنيِّ.. ولكنّنا قد نتّفقُ مع الأستاذِ الأنطاكي في مسألةِ أنّ علماءَنا لم يحدّدُوا قواعدَ مُخْتَارَةً ضمْنَ بحثٍ واحدٍ يجمعُ قواعدَ تنغيمِ العربيّةِ.

ويكتفِي الدكتور رمضانُ عبد التّواب، بقولِه: إنّ القدماءَ أشارُوا إلى بعضِ آثارِ التّنغيمِ، ولم يعرفُوا كُنْهَه، غيرَ أنّنا لا نعدمُ عند بعضِهم الإشارةَ إلى بعضِ آثارِه في الكلامِ للدّلالةِ على المعانِي المختلفةِ(4).

وأمّا القسمُ الثّاني منَ الآراء التي تناولتْ مسألةَ التّنغيمِ في التّراثِ، فهي آراءٌ لباحثينَ معاصِرين يَروْن أنّ القدماءَ أدركُوا هذا الجانبَ، إذ توجدُ

إشاراتٌ في كُتبِهم تُشيرُ إلى ذلك، وإنْ لم يكن لها حاكمٌ منَ القواعدِ، ومن مُمثّلِي هذا القسمِ الدُّكتورُ أحمدُ كشك في كتابِه «من وظائفِ الصّوتِ اللُّغويِّ» فقد خصّصَ فصْلاً في كتابِه المذكورِ لدراسةِ التّنغيمِ على أنّه ظاهرةٌ نحويّةٌ(5) يقول فيه: «وقُدامَى العربِ، وإنْ لم يربِطُوا ظاهرةَ التّنغيمِ بتفسيرِ قضاياهُمُ اللّغويّةِ، وهُم وإنْ تاهَ عنهم تسجيلُ قواعدَ لها، فإنّ ذلك لم يمنعْ من وجودِ خطراتٍ ذكيّةٍ لمّاحةٍ تعطِي إحساسًا عميقًا بأنّ رفضَ هذه الظّاهرةِ تمامًا أمرٌ غيرُ واردٍ، وإن لم يكن لها حاكمٌ منَ القواعدِ...»(6).

ثمّ يَعرضُ د. كشك أمثلةً تراثيّةً تُؤيّدُ ما ذهبَ إليه، والحقُّ أنّ دراسةَ الدّكتور كشك وإن كانت أُفردتْ لتناوُلِ التّنغيمِ من زاويةٍ نحويّةٍ، حيث فسّرَ بعضَ الأبوابِ النّحويّةِ مُعتمداً على فهْمِه للتّنغيم، فإنّها تُعدُّ منَ الدّراساتِ الرّائدةِ في إطارِ دراسةِ التّنغيم.

ويذهبُ الأستاذُ عبدُ الكريم مجاهد في ثنايا حديثِه عنِ الدّلالةِ الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ عند ابنِ جنّي، إلى أنّ ابنَ جنّي قد أدركَ هذا الجانبَ ويرَى أنه «بذلك يظهرُ فضلُ ابنِ جنّي بجلاءٍ ووضوحٍ، ويُثبت أنّه قد طرقَ بابَ هذه الموضوعاتِ التي تُعَدُّ من مُنجَزاتِ علْمِ اللّغةِ الحديثِ، وبذلك تُحفظُ له أصالتُه وإسهامُهُ»(7).

أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961 م، ص 124.

انظر: د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب 1979: ص 197-198.

انظر: براجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، القاهرة 1929: ص 46-47.

انظر: محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة العربية، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، بلات: 197.

عبد التواب، د. رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ص 106.

انظر: أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة ط2 1997: 52 وما بعدها.

المرجع السابق نفسه: 57-58.

انظر: د. عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن، الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، مجلّة عالم الفكر، العدد (26) آذار 1982 السنة الرابعة: 79.

المُلاحظُ في قولِ الأستاذ مجاهد أنّه جعلَ منَ التّنغيم أحدَ مُنجَزاتِ علْمِ اللُّغةِ الحديثِ، وهذا أمرٌ مُخالفٌ لطبيعةِ اللّغةِ، إذْ لا يمكنُ أن تكونَ الظّاهرةُ اللّغويّةُ مُنجزاً يُخترعُ في عصْرٍ مّا، بل هي نتاجُ تَطوّرٍ زمنيٍّ طويلٍ، لا يمكنُ أن يُحدَّ بعصرٍ معيَّنٍ.

فالتّنغيمُ ظاهرةٌ موجودةٌ في اللّغةِ، ثم جاءتِ اللّسانياتُ الحديثةُ لتُوصِّفَها. ودليلُنا على ذلك أنَّ الحديثَ عمّا نُسمِّيه حديثاً بالتّنغيم، الذي جعل الأستاذُ مجاهد «ابنَ جنّي» مُسْهِمًا فيه، موجودٌ عند غيرِ ابنِ جنّي، ولا سيمَا لدى سِيبَويه ولدَى الفلاسفةِ(8).

ومنَ الدّارسِين الذين رأوْا أنّ التّراثَ قد تناولَ التّنغيمَ الدّكتورُ رضوان القضماني الذي استشهدَ بمقبوسٍ منِ ابنِ سينا في كتابه الشّفاء(9)، والدّكتورُ عبدُ السلام المسدي، وإن كان يرى أنّ التّنغيمَ لم يحْظَ من أجدادِنا بالبحثِ المُستفيضِ(10)، وإلى مثل ذلك ذهب الدّكتورُ سيّد بحراوي( ) والأستاذُ المرحومُ سعيدٌ الأفغانيُّ(11)، والدّكتورُ غازي طليمات(12) والدّكتورُ أحمد قدور(13).

هذا ولم يَرِدْ مصطلحُ التّنغيمِ عند العربِ القُدامى إمّا لعدمِ قولِهم بأهمّيتِه، أو لعدمِ انتباهِهم له ظاهرةً لُغويةً، أو ربّما أشارُوا إليه بطريقةٍ غيرِ مباشرةٍ من خلال اصطلاحِهم، أمّا عند المُحْدَثين منَ العُلماءِ والباحثِين اللُّغويّين، فقد أعْطَوه اهتمامًا كما أعطَوه جُملةً منَ التّعاريفِ، وموسيقَى الكلامِ أحدُ هذه المُصطلحاتِ والتي تقومُ مقامَ مصطلحِ التّنغيمِ وحدَه، والنَّغمةُ هي الإطارُ الصَّوتيُّ الذي تقالُ فيه الجملةُ في السّياقِ، فهناك أَشكالٌ للتَّنغيمِ تُنطقُ بها الجملةُ الاستفهاميّةُ أو الجملةُ المُثبَتةُ أوِ المنفيّةُ أوِ المُؤكَّدةُ أو جملةُ النّداءِ أوِ التّمنّي والعرْضِ ونحوِ ذلك(14).

التّنغيمُ ظاهرةٌ قديمةٌ موجودةٌ منذُ نشأةِ اللّغةِ

فالتّنغيمُ ظاهرةٌ قديمةٌ موجودةٌ منذُ نشأةِ اللّغةِ وإن كان لا يوجدُ ما يدلّلُ على وجودِ دراساتٍ مُختصّةٍ فيها، لكنّهم كانوا يَستخدمونَها في حديثِهم وكلامِهم، فالتّنغيمُ مُهمّ جدًّا في الحديثِ والكلامِ، لذا لا يمكنُ إلغاءُ فكرةِ وجودِ التّنغيمِ لدَى القُدماءِ البتّةَ فهُمُ استخدموها بكلامِهم وان لم يُفردُوا لها دراساتٍ خاصّةً، لكنْ كانت تأتِي في ثنايَا حديثِهم.

فظاهرةُ التّنغيمِ قد شَغلتْ في علْمِ اللّسانيّاتِ حيِّزًا درسيًّا مُستقلاً، وأُفْرِدَتْ لها أبحاثٌ خاصّةٌ بها، ولم تُكتشفْ أو تُنجزْ فجأةً، مع الإشارةِ إلى أنّ الفضلَ في ذلك يرجعُ إلى تلك الإرهاصاتِ البَحثيّةِ التي نجدُها عند الأقدمِين من علماءِ العربيّةِ.

انظر الأسبوع الأدبي، العدد (678) تاريخ 1999/10/2.

انظر: د. رضوان القضماني: مدخل إلى اللسانيات منشورات جامعة البعث 1988: 108.

انظر: د. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس/ 1981: 266.

انظر: د. سيد بحراوي: الإيقاع في شعر السياب: نواره للترجمة، القاهرة 1996: 26.

انظر: سعيد الأفغاني: في أصول النحو، مطبوعات جامعة البعث 1993،: 93-94.

انظر: د. غازي مختار طليمات؛ في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط1، 1997، ص155.

انظر: د. أحمد قدّور، مبادئ اللسانيات، ص 121، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996.

- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص238.

التَّرْجَمَةُ إِلَى اللَّهَجَاتِ المَحْكِيَّة

التَّرْجَمَةُ إِلَى اللَّهَجَاتِ المَحْكِيَّةِ ليستْ بالظَّاهِرَةِ الجَديدةِ، والجدلُ بين الكتابةِ أو التّرجمةِ باللّغة العربيّةِ الفُصحَى أو باللَّهجات العاميّةِ ليسَ بجديدٍ أيضًا، فقدِ انتقدَ مصطفى صادق الرّافعيُّ في كتابه «تحت رايةِ القرآن» محاولاتِ «تمصير» اللّغةِ التي ظهرت في عصره، وانتقد كلَّ من يطالبُ بالكتابة بالعاميّةِ المصريّةِ قائلاً:

«نريدُ بهذا التّمصير ما ذهبت إليه أوهامُ قومٍ فضلاءَ، يَرون أن تكونَ هذه اللّغةُ التي استُحْفِظوا عليها مصريّةً بعد أن كانت مُضريّةً، وأن تطردَ لهم مع النّيل بعددِ التُّرَع وعدادِ القُرى حتى ترسلَ الكلمةَ منَ الكلام فلا يجهلُها في مصرَ جاهلٌ،

شذى حريب
كاتبة وباحثة/سوريا

ويصدرَ الكتابُ منَ الكتب فيجري في إفهام القومِ على طريقةٍ واحدةٍ ويأخذَ منهم مأخذًا معروفًا غيرَ متباينٍ بعضِه من بعضِه، ولا مُلتوٍ على فئة دون فئة، ومن ثم يزيّنُ لهم الرأيُ أنّه لا يبقَى في هذا الجمِّ الغفيرِ من علمائنا وكُتّابِنا وأُدبائنا من لا يعرفُ أين يضعُ يدَه من ألفاظِ اللّغةِ ومستحدثاتِها إذا هو كتبَ أو مصَّر عن لغةٍ أجنبيةٍ - ولا نقولُ عرَّبَ، فإنَّ هذا بالطبع غيرُ ما نحن فيه - بل يأخذُ من تحتِ كلّ لسانٍ، ويلقفُ عن كلّ شفةٍ، ولا يبعدُ في التّناولِ إلى مضطربٍ واسعٍ، ولا يمضِي حيث يمضي إلّا مُخِفًّا من هذه القواعدِ وتلك الضّوابطِ العربيّةِ؛ وذلك أنَّ الأستاذَ يرى تمصيرَ اللّغة؛ لأنّنا إذا تابعناه فإنّنا نلتمسُ كلَّ ما أشار إليه منَ العاميّةِ المصريّةِ وحدَها ونُعطي هذه العاميّةَ سعةَ أنفسِنا وبذْلَ أقلامنا، فنُلبسُها بالفصيح ونخلطُ منها عملاً صالحًا وآخرَ سيّئًا».

لكنّ ظاهرةَ التّرجمة إلى اللّهجاتِ المحكيّةِ بدأت تأخذُ منحى جديدًا بعد أنِ اتّسعت في السّنوات الأخيرةِ، وازداد عددُ المتحمّسين لها منَ المُترجمين والنُّقّاد والقُرّاء على حدٍّ سواء، فهل هي ضرورةٌ فعلاً لتصلَ الكتبُ المترجَمةُ إلى أكبرِ عددٍ منَ القرّاء؛ لأنّها الأقربُ إلى حديثهم اليوميّ؟ أم أنّها تقويضٌ لكلّ الجهود المبذولةِ للحفاظ على اللّغة العربيّةِ الفصحى لغةً للأدب والكتابة، وانحطاطٌ بلُغة التّرجمة إلى مستوى لا يوازي المُستوى الذي كُتب به العملُ الأصليّ؟ نحاولُ هنا، من خلال استعراضِ بعض النّماذج المُترجَمةِ إلى اللّهجات المحكيّة، الوقوفَ على أسبابِ هذه الظاهرةِ، وما لها وما عليها، ومدى تأثيرِها على جودة الأدبِ المُترجَم.

نبدأُ من ترجمة عبد الرحيم يوسف لمسرحيةِ شيكسبير «حلمُ ليلةِ صيفٍ» التي كانت من بواكيرِ

الأعمالِ المترجَمةِ إلى العاميّةِ المصريّةِ وإن لم تكن أوّلَها، لكنّها كانت بدايةً خجولةً أدّت إلى أن يقدّمَ المُترجِمُ تبريرَه لهذه التّرجمة في مقدّمة الكتاب، وكأنّه يعتذر عن قيامِه بها، إذ قال:«ترجمةُ شيكسبير للعاميّة المصريّة! ما الذي يدفعُني لفعلٍ جنونيٍّ كهذا؟ أصلاً ما الذي يجعلُني أترجمُ شيكسبير؟ أيُّ مأزق أضعُ نفسي فيه بولوجِ هذه التّجربةِ المحفوفةِ بالأهوال؟ تلك هي أوّلُ ما قفزَ إلى ذهني من أسئلةٍ عندما عرضَ عليّ الصّديقُ أحمد شوقي المخرجُ المسرحيُّ السكندريُّ العملَ معه بتقديم عرضٍ بترجمةٍ جديدةٍ إلى العاميّة المصريّة لمسرحيّة شيكسبير (حلمُ ليلةِ صيفٍ) في العربيّة، وكانت فكرةُ شوقي هي طباعةُ النّصّ المُترجَم وتوزيعُه على جمهورِ العرْضِ، كان ذلك في سبتمبر 2013»

يتابعُ بعد ذلك المترجِمُ سردَ مخاوفِه منَ القيام بالتَّرجمةِ إلى العاميّة المصريّة، وخشيتِه من عدمِ تقبّلِ الجمهورِ لها، ويُعرّجُ على المحاولاتِ السّابقةِ التي قام بها د. مصطفى صفوان لترجمةِ نصَّيْن من نصوص شيكسبير إلى العاميّةِ المصريّةِ هما (عطيل) التي صدرتْ في نهاية القرن الماضي، و(حلمُ ليلةِ صيفٍ)، وكذلك ترجمة د. محمد عناني لمسرحيّة (حلمُ ليلةِ صيفٍ)، فيقول:

«وفي مقدّمةِ ترجمتِه لـ (حلمُ ليلةِ صيفٍ) يعترف د. محمد عناني بمحاولته «استخدامَ العاميّةِ المصريّةِ في ترجمة المشهد الثّاني منَ الفصل الأوّل» معتقدًا أنّه – على حدّ قوله – فتح فتحًا جديدًا حين مزجَ العاميّةَ بالفُصحى في مسرحيّةٍ واحدةٍ، لكنّ النّتيجةَ – والكلامُ لا زال لـ د. عناني – كانت محزنةً؛ فعندما قرأ ترجمتَه على بعض أصدقائِه منَ الأدباء والنّقّاد أجمعوا على عدم اقترابِها منَ النّصّ الأصليِّ، وأنّ العاميّةَ المصريّةَ

إنعام كجه جي

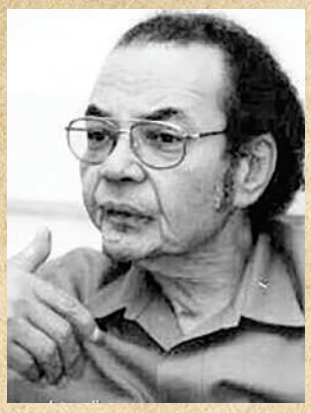

د. محمد عناني

عبدالرحيم يوسف

"لم تُنجدْ هنا – وإنّما نزلت بمستوى اللّغةِ إلى مستوى لغةِ المسرحيّات الواقعيّةِ المصريّةِ التي لا هي بكوميديا راقيةٍ ولا هي بهزليّاتٍ فاقعةٍ!».

تمّ تقديمُ العملِ المسرحيِّ أوّلاً ثمّ تمّ طبعُ المسرحيّة عام 2016 في كتاب بعنوان (حلم فـي ليلة نُصّ الصيف)،

ربّما كان العملُ المسرحيُّ مُبرّرًا للكتابة بالعاميّةِ بما أنّه عملٌ حِواريٌّ سيكونُ أقربَ إلى الجمهور إن قُدّم لهم باللّغة التي يتحدّثونَها يوميًّا، لكنْ أليسَ إدخالُ أسماءٍ أجنبيّةٍ قديمةٍ في جملةٍ حواريّةٍ نتداولُها يوميًّا أمرًا غيرَ منطقيٍّ؟.. ألا يبدو هذا المقطعُ المقتبسُ من أوّلِ المسرحيّةِ ثقيلاً على السَّمع؟:

«ودلوقتي يا هِبوليتا الجميلة، ساعة فرحنا بتقرّب بسرعة. كلها أربع تيام هنيّة ويتولد هلال الشهر الجديد، لكن ياه! قد إيه متهيألي إن القمراية العجوزة دي بتنقص ببطء!

بتعطّل أمنياتي، زي ما تكون مراة أب ولاّ أرملة غنية بتبدّد ورث شاب صغيّر».

ألم يكن منَ الأفضل اقتباسُ الفكرةِ فقط من مسرحيّة شيكسبير، وإلباسُها شخصيّاتٍ مصريّةً بأسمائِها وحديثِها وكلماتِها دون التّقيُّدِ تقيّدًا تامًّا بحِوار المسرحيّةِ الأصليّةِ؟.. ستكونُ تجربةً أفضلَ بالتّأكيد، وهذا ما فعله سمير خفاجي وبهجت قمر عندما قدّما مسرحيّةَ (سيّدتي الجميلة) عام 1969، حيث اقتبسا الفكرةَ من مسرحيّة (بيغماليون) لجورج برنارد شو، لكنّهما لم يلتزما بترجمة النّصّ وإنّما قدّما العملَ بروح مصريّةٍ كاملةٍ لا بكلماتٍ مصريّةٍ فقط...

بعد عـدّةِ سنواتٍ من نشر ترجمةِ مسرحيّة شيكسبير تلك ظهرت ترجمةُ هكتور فهمي لرواية

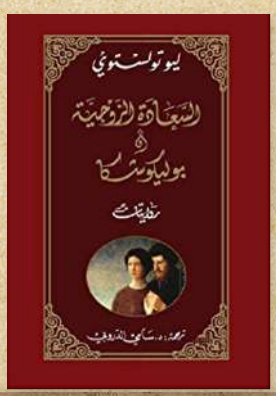

الغريبِ لألبير كامو في بداية العام الماضي 2022 لتثير جدلاً أكبرَ في أوساط المثقّفين المصريّين، فهي مترجَمةٌ إلى اللّهجةِ المحكيّةِ المصريّةِ، لكنّ المترجِمَ يُصرّ على أنّها مترجَمةٌ إلى اللّغة المصريّةِ، وهي اللّغةُ الأمُّ في مصر وليست مجرّدَ لهجةٍ محكيّةٍ كما أكّد في كلّ الحِواراتِ الصّحفيّةِ التي أُجريت معه. يقول هكتور فهمي في حديثٍ لصحيفة الدّستورِ إنّ الفُصحى والعاميّةَ هي مستوياتٌ لُغويّةٌ وليست لغاتٍ، وإنّه يترجمُ باللّغة المصريّة الفُصحى وليس العاميّةَ، يؤكّد كذلك أنّ اللّغةَ المصريّةَ هي لغةٌ كاملةٌ ولها قواعدُها النّحويّةُ وبلاغتُها، وأنّها لغةٌ منفصلةٌ عنِ العربيّة، وهذا واقعٌ لا يمكنُ إنكارُه حسبَ قولِه. قال أيضًا إنّ هدفَه منَ التّرجمة هو أن يُلفت الانتباهَ إلى مشكلةِ الازدواج اللُّغويِّ الذي نعاني منه في مجتمعاتِنا، والذي يعني أنّنا ندرسُ باللّغة العربيّةِ التي تختلفُ عن لُغتنا الأمِّ (المصريّة)، وهذا من أسبابِ تدنّي مستوى التّعليم عندنا.

لا شكّ أنّ هناك الكثيرَ منَ المغالطات في تبريره هذا، أوّلُها أنّ اللغة، كما جاء في المعاجم، هي أصواتٌ يعبّرُ بها كلُّ قوم عن أغراضهم، بينما اللّهجةُ هي طريقة الأداء في اللّغة، وطالما أنّ المصريّين يشتركون مع كافّة العربِ في أسماءِ الأشياء والأدواتِ والأفعالِ، فالنّهارُ نهارٌ والليلُ ليلٌ وهكذا، فهم يتكلّمون اللّغة العربيّةَ التي يتكلّمُها العربُ في سائر بلدانِ الوطن العربيِّ، والمصريّةُ هي لهجةٌ وليست لغةً، كما أنّ اللّهجاتِ ليست أمرًا جديدًا على اللغة العربيّة، أو على أيٍّ من اللّغات العالَميّةِ، ومنَ الخطأ أن نفضلَ كلَّ لهجةٍ منَ اللّهجات ونقول إنّها لغةٌ قائمةٌ بذاتها، وإلاّ لأصبح لدينا بدلَ اللّغة العربيّةِ لغاتٌ عدّةٌ منها لغةُ قريش ولغةُ قبائلِ اليمن ولغةُ تميم ولغةُ الحضَر ولغةُ البدْو وغيرُها.

لم يكنِ الازدواجُ اللّغويُّ عائقًا أبدًا يحولُ دون قراءةِ

أدبِ نجيب محفوظ مثلاً أو توفيقِ الحكيم، بل إنّ أدبَ نجيب محفوظ لم يكن ليصلَ إلى العالميّةِ، ولم يكن نجيبُ محفوظ ليفوزَ بجائزةِ نوبل لو أنّه كتب بلهجةٍ محليّةٍ تحدّ منِ انتشاره وقراءةِ رواياته في أرجاء الوطنِ العربيِّ كلِّه وترجمَتِها إلى لُغاتٍ أجنبيّةٍ.

والغريبُ أنّ هكتور فهمي يصفُ ترجمتَه لرواية الغريب بأنّها ذاتُ مستوى لُغويٍّ عالٍ يناسبُ عمقَ فلسفةِ الروايةِ، لكنّ الحقيقةَ أنّ روايةً فلسفيّةً مثلَ الغريب تفقدُ الكثيرَ من عمقِها عندما تُكتبُ بلهجةٍ محكيّةٍ، إذ تعجزُ اللّهجاتُ المحكيّةُ عنِ التعبير عن كثيرٍ منَ العباراتِ الفلسفيّةِ بالدّقّة نفسِها التي تعبّرُ فيها اللّغةُ الفُصحى، ثمّ إنَّ من يقرأ روايةَ الغريب لا بدّ أن يكونَ قد قرأ الكثيرَ منَ الكُتب والرّوايات قبْلَها ليصلَ إلى روايةٍ تتّسمُ بهذا العُمق والبعدِ الفلسفيِّ كرواية الغريب، ولن تقفَ اللّغةُ الفُصحى عائقاً في سبيل فهمِه للرواية، وبالتّالي ليس هناك من حاجةٍ ملحّةٍ لترجمتِها بلُغةٍ قريبةٍ من لُغة الشّارع أو لُغة العامّة، هذا إن سلّمنا أنّ اللّغةَ الفُصحى صعبةُ الفهمِ على العامّةِ وأنّها تختلفُ عنِ اللّغة الأمِّ، فلو قارنّا مثلاً الفقرةَ الأولى من رواية الغريب بين نسختها التي ترجمَها الكاتبُ محمّد غطّاس بالفُصحى، وبين النّسخةِ التي ترجمَها هكتور فهمي باللّهجةِ المحكيّةِ سنجدُ أنّ التّرجمةَ باللّهجةِ المحكيّةِ لم تقدّمْ أيَّ إيضاح تحتاجُه التّرجمةُ بالفصحى التي كانت واضحةً وسهلةً ومفهومةً.

يقول الغطّاس في ترجمته:

«أمّي ماتت اليوم. وربّما كان ذلك بالأمس، لست أدري، فقد تلقّيت برقيّةً من دار المُسنّين تقول: ماتت الأمّ. الدفن غداً. تحيّاتٌ طيّبةٌ. وهذا لا يعني شيئاً، فربّما كان ذلك بالأمس».

بينما يقول هكتور فهمي في ترجمته: «النّهاردة ماما ماتت. أو يمكن إمبارح. مش عارف. وصلني تلغراف من الدار بيقول: «الوالدة اتوفت. بكرة الدفن. البقية في حياتك» ده كلام مالوش معنى. ويمكن اللي حصل ده يكون حصل امبارح».

من الواضح أنّ النصَّ المكتوبَ باللّغة الفصيحةِ سهلٌ جدًّا بحيث يمكنُ أن يفهمَه أيُّ قارئ مهما كانت درجةُ ثقافتِه، فكيف بمن اختارَ أن يقرأ روايةً فلسفيّةً مثلَ رواية ألبير كامو «الغريبُ»؟

الأطفال أيضًا سيفهمون بسهولةٍ ما يُكتب لهم باللّغة الفُصحى طالما أنّهم يدرسون بها، بل وسيكونُ في قراءتِهم للقصصِ المكتوبةِ بالفُصحى أوِ المترجَمةِ بالفُصحى ما يدعمُ دراستَهم ويقوّي لُغتَهم. أمّا التّرجمةُ إلى اللّهجاتِ المحكيّةِ فلن تقدّمَ لهم

هكتور فهمي

عزت القمحاوي

أيَّ فائدةٍ تُذكرُ، ولن ترتفعَ عن مستوى الحكاياتِ الشّعبيّةِ التي تَحكيها لهم أمّهاتُهم وجدّاتُهم. هذا ما يدحضُ حجّةَ ترجمةِ هكتور فهمي لرواية الأميرِ الصغيرِ التي كتبها أنطوان دي سانت إكزبيري بالفرنسيّة للأطفال، إذ يبرّرُ فهمي ترجمتَها باللّهجةِ المصريّةِ بأنّه يريدُها أن تكون قريبةً من كلّ النّاس بحيث تكونُ سهلةً للصغار ومُمتعةً للكبار. نلاحظ هنا أنّ فهمي قدِ استخدم مصطلحَ اللّهجةِ المصريّةِ ولم يقلِ اللّغةَ المصريّةَ كما فعل في ترجمته لروايةِ الغريب، إذ كانت ترجمتُه للأمير الصغير في عام 2018 قبل أن يتبلورَ مُصطلحُ اللّغةِ المصريّةِ ويُستخدمَ للابتعادِ بها عنِ اللّغةِ العربيّةِ، ويحلَّ محلَّ «التّمصير» الذي شاع في بداية القرن الماضي عندما انتقده كثيرون ومن بينهم الرافعيُّ كما ذكرنا.

وهكذا يزعمُ كلُّ من يترجِمُ إلى لهجةٍ محكيّةٍ أنّ هدفَه هو وصولُها إلى أكبرِ عددٍ منَ القرّاء لسهولتِها، إلاّ أنّه يحكمُ على نفسِه وعلى روايتِه المترجَمةِ بمحليّة الانتشارِ، إذ لا يمكنُ أن يقرأَ قارئٌ عربيٌّ من أيّ بلدٍ آخرَ ما كُتب بلهجةٍ محكيّةٍ لا يُتقنُها ولا يتحدّثُها، وإن كانتِ اللّهجةُ المصريّةُ قريبةً إلى القارئ العربيِّ بسبب انتشارِ المُسلسلاتِ والأفلامِ والأغاني المصريّةِ، فإنّ القراءةَ بها أمرٌ مختلفٌ تمامًا، فكيف بلهجاتِ الدّول العربيّةِ الأخرى؟ كيف يمكنُ لقارئٍ عربيٍّ من سورية أو الأردن أو مصر أو غيرِها أن يقرأ روايةً مترجَمةً باللّهجة التّونسيّةِ مثلاً، خاصّة إن كان طفلاً لم يسمعْ هذه اللّهجةَ من قبلُ؟ أي أنّ ترجمةَ روايةِ الأمير الصغير إلى اللّهجة التّونسيّةِ أو ما يُعرفُ بالدّارجةِ التّونسيّةِ محكومٌ عليها بالبقاء داخلَ تونسَ، وبألاّ يتجاوزَ قُرّاؤها حدودَ تونسَ. هذا ما فعله ضياءُ بوسالمي حين ترجم روايةَ الأمير الصّغير إلى اللّهجة التّونسيّةِ تحت عنوان "الأمير الصّغرون"، وقد جاء في تعريفِه بها: «الأمير الصّغرون تُنشر في أكثر من 300 لغة وهكة يكونُ أكثرَ كتاب مترجَم في العالم. الكتاب الي تُكتب بلغة الصغار باش ينجمو يفهموه الكبار».

كتبتِ الصحافيّةُ العراقيّةُ إنعام كجة جي في مطلع هذا العام عن هذه الرّواية: "أمامي هديّةٌ من صديقة تونسيّة عزيزة، كتابُ «الأمير الصغير»، للفرنسي أنطوان دو سانت إكزوبيري. مطبوعٌ شهيرٌ تحتفلُ الأوساطُ العالميّةُ بمرور ثمانين عامًا على صدوره، تُرجمَ إلى عشرات اللّغات ومنها العربيّةُ، لكنّ النّسخةَ التي بين يديّ بالدّارجةِ التّونسيّة، والعنوانُ: «الأمير الصّغرون».

اقرؤُوا معي: «الأمير الصّغرون لوّج بعينيه على بلاصة يقعد فيها أما الكوكب كان معبّي بالكبّوط المزيان. يا خي قعد واقف. وعلى خاطرو تاعب تثاوب... قام يوكوك شوية وكاينو منبوز».

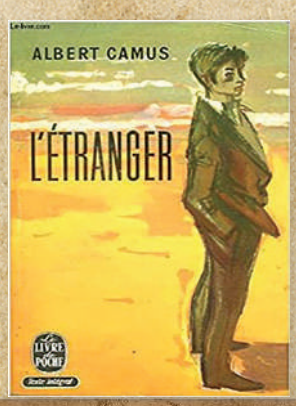

عاشتِ الفُصحى التي تُوحّدنا!"

نعم، لقد أصابت، "عاشتِ الفُصحى التي توحّدنا"، إذ إنّ اللّهجاتِ المحكيّةَ لا تفرّقُ بين الدّول العربيّةِ فقط، وإنّما بين أبناء الدّولةِ الواحدةِ أيضًا، ففي كلّ دولةٍ عدّةُ لهجاتٍ محليّةٍ، وإن كتب أحدُهم بلهجةٍ منها قد يستعصي على آخرَ من مدينة أخرى فهمُ ما كتبَ. في سورية مثلاً، هناك فرق كبيرٌ بين اللّهجةِ المحكيّةِ في دمشقَ العاصمةِ، وبين لهجةِ أهل الشّمالِ الشّرقيِّ التي هي أقربُ إلى اللّهجةِ العراقيّةِ، فإن كتبَ أحدُهم بها لا يمكنُ لقارئٍ دمشقيٍّ أو حلبيٍّ أن يفهمَ كلَّ ما كتب.

لم تتوقّفْ محاولاتُ التّرجمةِ إلى اللّهجاتِ المحكيّةِ رغمَ كلِّ الجدلِ الدّائرِ حولَها، فقد نُشرت في مطلع هذا العام 2023 ترجمةٌ لرواية إرنست هيمنجواي (العجوز والبحر) باللّهجةِ المصريّةِ، حيث أكّد مترجمُها مجدي عبد الهادي على تعبير (اللّغة المصريّة) الذي استخدمه هيكتور فهمي من قبلُ، بل وأصرَّ على أن تُكتبَ مقابلتُه مع صحيفة الشّرق الأوسط باللّهجة المصريّةِ لا بالفُصحى، بينما قال الكاتبُ والرّوائيُّ عزت القمحاويّ في حديثٍ له للصحيفة نفسِها "إنّ محاولاتِ الكتابة باللّهجاتِ المحليّةِ، ومن بينِها العاميّةُ المصريّةُ قضيّةٌ خاسرةٌ؛ مشيرًا إلى أنّ اللّهجةَ العاميّةَ سريعةُ التّحوّلِ والتّغيّرِ، وألفاظُها تتقادمُ بسرعةٍ شديدةٍ، وهو ما يتنافى مع اللّغة التي ينبغي أن تمتاز بها لغةُ الأدب من ديمومةٍ واستمراريّةٍ، لتقرأَها أجيالٌ متتابعةٌ".

إن اعتبرنا إذن أنّ الانتشارَ المحدودَ وتقادُمَ اللّهجاتِ المحكيّةِ هما ضريبتان يدفعُهما من يلجأُ إلى اللّهجاتِ المحكيّةِ، فإنّ هناك ضريبةً ثالثةً تفوق عواقبُها كلَّ ذلك، فاللّهجاتُ المحكيّةُ تفتقرُ ألفاظُها إلى الجزالةِ والبلاغةِ والعذوبةِ، كما تفتقرُ تراكيبُها إلى المتانةِ والقوّةِ والبلاغةِ التي تُميّز العربيّةَ الفُصحى فتُكسبُها حلاوةً وطلاوةً وعذوبةً، لا بدّ لمن قرأ ترجماتِ الدّكتور سامي الدّروبي للأدب الرّوسيّ أن يُفتنَ بجمال لُغتِها خاصّةً في الوصف، ففي هذه الفقرة من رواية تولستوي «السّعادةُ الزّوجيّة» نجدُ سحرًا جذّابًا لا يمكنُ للّهجة المحكيّةِ، أيًّا كانت، أن تبلغَه:

«الحديقةُ اخضرّت اخضرارًا شديدًا، وفي الرّياض المُزهرةِ اتّخذتِ العنادلُ مقرَّها، وأشجارُ الليلك الكثيفةِ تبدو مرشوشةً بلونٍ أبيضَ ولونٍ بنفسجيٍّ، والأزهارُ توشكُ أن تتفتّح، وفي ممرّ أشجارِ البتولِ تبدو الأوراقُ شفّافةً عند غروب الشمس، وعلى

الشّرفةِ تسودُ طراوةُ الظلِّ، وأنداءُ المساء القويّةُ تستعدُّ للسّقوط على العُشب الأخضرِ. ومن فناء المنزل وراءَ الحديقة كانت تصلُ إلى أسماعنا أواخرُ ضجّات النّهارِ، ويصلُ إليها وقعُ أقدام المواشي عائدةً من مراعيها. وكان نيكون المجدوبُ يطوف ببرميل ماءٍ أمام الشّرفة في ممرّ الأشجار الصّغير، فكان خيطٌ نحيلٌ من ماء باردٍ ينبعُ من هذه المرشّةِ على الأرض المقلوبةِ حولَ الأشجار فيرسمُ دوائرَ سودًا».

لقد كان زكي مبارك مُحقًّا حين وصفَ ما يخسرُه من يكتبُ بالعاميّة ومن يقرأ بها في كتابه «مدامعُ العُشّاق» فقال:

«ألا ليت الذين يكتبون رسائلَهم باللّغة العاميّةِ يعلمون ما نعلمُ من جمالِ اللّغةِ الفصيحةِ، ليعرفُوا أنّهم يَجنون على أنفسِهم، وعلى قُرّائهم إذ يَحرمونَهم منَ التّطلّع إلى جنّة الأدبِ وقطوفِها الدّانيةِ».

منَ الواضح إذن أنّ التّرجمةَ إلى اللّهجاتِ المحكيّةِ خَيارٌ خاطئٌ تماماً، وله عواقبُ وخيمةٌ على اللّغةِ العربيّةِ، لا كما يدّعِي كثيرون أنّ للّغةِ العربيّةِ مكانتَها التي لا تُزعزعُها هذه التّرجماتُ أو الكتاباتُ باللّهجات العاميّةِ، لذلك علينا أن نقفَ سدًّا منيعًا في وجه هذه المحاولاتِ التي أدّى التّساهلُ بها إلى تدنّي مستوى اللّغة العربيّةِ عند أبناءِ هذا الجيلِ حتّى بتْنا نرى نشراتِ الأخبارِ ومراجعاتِ الأعمالِ الأدبيّةِ والرّوائيّةِ وحتّى الدّروسِ الدّينيّةِ والفِقهيّةِ تُكتبُ باللّهجاتِ المحكيّةِ، وهذا ما حذّر منه الرّافعيُّ في كتابه "تحت رايةِ القرآن «حين تحدّث عن "تمصير» اللّغةِ، فقال:

«ولعلَّ هذا الرّأيَ أن يشيعَ من ناحيتِنا - نحن المصريّين - ويطمئنَّ في كلِّ أمّة لها عربيّةٌ، فتأخذُ مأخذنا في عاميّتِها وتنزعُ إلى ما نزعنا إليه، فإذا أمكن أن يتّفق ذلك وأن تتوافى عليه الأممُ، كان لعَمْري أسرعَ في فناءِ العربيّة ومحْوِها، وَجَدَا عليها شؤمُ هذا الرّأي ما لا يَجْدُو تألُّبُ الأعداء ولو استأصلُوا أهلَها، وبلغَ منها ما لا يبلغُه الفاتحون ولو ملكُوا تلك الأرضَ كلَّها، ثم نتسامحُ في استعمال المفرداتِ والتّراكيبِ العاميّةِ، وسينقادُ لذلك مَن بعْدَنا ثمّ مَن بعدَهم إلى أجيالٍ كثيرةٍ يتراخى بعضُها عن بعض، فيُوشكُ أن يأتي يومٌ تكونُ فيه تلك اللّغةُ الفُصحى في كتابها الكريم ضربًا منَ اللّغاتِ الأثريّةِ؛ لأنّنا لا ننظرُ فيما يُتَرَخَّصُ من كلماتٍ معدودةٍ صدرت بها (قراراتُ الأمّة) أن لا تزالَ على وجه الدّهر عاميّةٌ، ولكنّا ننظرُ إلى الأصلِ في قاعدة التّسامحِ والتّرخيصِ، فإذا أثبتناه وأخذَ به غيرُنا ولم يكن عندنا لذلك نكيرٌ فما أشبهَها أن تكونَ كالقاعدةِ الاستعماريّةِ التي تبتدئُ بالتّسامحِ للمستعمرةِ والغُزاةِ في أخْذ الشّيءِ القليلِ، ثمّ تنتهي بالتّسامحِ في كلِّ شيءٍ قَلَّ أو كثُرَ!

ونحن، فإن كنّا نفهمُ رأيًا من هذه الآراء الحاضرةِ فإنّنا لا نفهمُ كيف يكونُ إحياءُ العربيّةِ باستعمال العاميّةِ، وكيف يُرضِي لُغةَ القرآن التي تأبَى إلّا أن تتقيّدَ بها اللّهجاتُ الأخرى كما محتْ من قبْلُ لغاتِ العربِ جميعَها على فصاحتِها وقوّةِ الفطرةِ في أهلِها وردَّتْها إلى لغةٍ واحدةٍ هي القُرشيّةُ، ثم نرضَى من جهةٍ أُخرى هذه اللّهجاتِ العاميّةَ التي تأبَى أن تتقيّدَ بشيءٍ، وهي أبدًا دائمةُ التّغيّرِ بالأسباب المختلفةِ التي تؤثّر فيها وتديرُها في الألسنة».

البِنْيَةُ الصَّرْفِيَّةُ وَالأَدَاءُ الصَّوْتِيُّ وَأَثَرُهُمَا فِي فَهْمِ المَعْنَى اللُّغَوِيِّ

د. أحمد إبراهيم أحمد

أكاديمي وباحث لغوي/الأردن)

يُعَدُّ عِلْمُ الصَّرْفِ مِنْ عُلوم العَرَبِيَّةِ المُؤَثِّرَةِ في فَهْمِ اللُّغَةِ، وَفَهْمِ دَلالاتِ تَراكِيبِهَا المُتَنَوِّعَةِ، واللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ (اللُّغَةُ الاشْتِقَاقِيَّةُ) تَتَّكِئُ عَلَى هَذَا العِلْمِ؛ لأَنَّهُ يُفَسِّرُ الاشْتِقَاقَاتِ فيها وَيُوَضِّحُها، وَلَكِنَّ اللُّغَةَ بِطَبِيعَةِ الحَالِ هِيَ الأَصْلُ وَهِيَ أَقْدَمُ مِنْ عُلُومِها (النَّحْوُ وَالصَّرْفُ وَالبَلاغَةُ وَالدَّلالَةُ وَالصَّوْتُ...) وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ العُلومُ ضَابِطَةً لِلُّغَةِ (المُنْضَبِطَةِ أَصْلاً) في نُفوسِ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَتَعَلَّمُونَها وَيَتَكَلَّمونَ بِهَا.

فَعِلْمُ الصَّرْفِ (وهو واحدٌ مِنْ هَذِهِ العُلُومِ) راصدٌ تِلْكَ المُتَغَيِّرَاتِ، ومنبّهٌ على ما يَنْتُجُ عَنْها مِنِ اختلافٍ في المَعْنَى والدَّلالة، والتَّغييرُ المقصودُ يَكونُ عَبْرَ مُسْتَوياتٍ مختَلِفَةٍ؛ فمِنْهُ ما يَكونُ عبْرَ صفِّ الحُروفِ وانتظامِها في نَسقٍ ما؛ إنْ بالتقديمِ أَوِ التَّأخيرِ أو بزيادةِ حرفٍ أو حروفٍ أو إنقاصِها أَوْ غَيْرِ ذَلكَ... ويُوضَّح الأمرُ كما يأتي:

فمِنَ الأوّلِ مثلُ: اختلافِ ترتيبِ الحروفِ في كلماتٍ كَـ: (هَدَمَ وَدَهَمَ وَعَجِلَ وَجَعَلَ وَمَدَحَ وَحَمِدَ .....) وما يَنْتُجُ عَنْ ذلكَ مِنِ اختلافٍ في المَعْنَى بَيْنَ هذِهِ الأفْعالِ ذواتِ الحُروفِ الواحدَةِ المختلفَةِ في التَّرتيبِ، ومِنَ الثَّاني ما يكونُ بحذفِ حُروفٍ أو زيادَتِها في تركيبِ مَا مِنْ مِثْلِ: (ذَهَبَ وَ أَذْهَبَ وَذَهَّبَ وَذاهِبٌ وَبَقَرَةٌ وَبَقَرٌ وَشَجَرَةٌ وَشَجَرٌ وَمَرِضَ وَأَمْرَضَ وَمرَّضَ وَمُعَلِّمٌ وَمُعَلِّمَةٌ)؛ فَبِالنَّظَرِ إلى مجموعةِ الكلماتِ الأربَعِ الأولى يُلحَظُ أَثَرُ الزِّيادَةِ في المَعنى على الزِّيادَةِ في المَبْنى في الفِعْلِ: (ذَهَبَ) الذي انْتَقَلَ مِنَ اللُّزومِ إلى التَّعَدِّي بِزيادَةِ الهَمْزَةِ في أَوَّلِهِ (أَذْهَبَ) أَوْ تَضْعيفِ الحرْفِ الثَّاني فِيهِ (ذَهَّبَ) أَوْ زِيَادَةِ الأَلِفِ بَعْدَ حَرْفِهِ الأَوّل (ذاهِبٌ)، ويُلحَظُ - كَذلِكَ - اخْتِلافُ المَعْنى بِالكُلِّيَّةِ بَيْنَ مَعْنَى الذَّهابِ في (ذَهَبَ، وأَذْهَبَ وذاهِبٌ) وَمَعْنَى التَّذْهيبِ (الطِّلاءُ بِالذَّهَبِ) في (ذَهَّبَ)، وَبِالنَّظَرِ إلى (بقرةٍ وبقرٍ وشجرةٍ وشجرٍ) يُلْحَظُ النَّقْصُ في المَعْنَى بِزيادَةِ المَبْنَى عَلى خِلافِ القَاعِدَةِ الشَّهيرَةِ: (الزِّيَادَةُ في المَبْنَى تُؤَدِّي إلى زِيَادَةٍ في المَعْنَى)؛ فالنَّقْصُ في المَبْنَى هُنا هُوَ الذي أَدَّى إِلَى زِيَادَةِ المَعْنَى، وَمِنَ البيِّن - كذلك - انقلابُ المعنى إلى ضدِّهِ في كلماتٍ مثلِ: (أَمْرَضَ وَمَرَّضَ)؛ فالأولى تَعْني وَضْعَ المرَضِ، والثَّانيةُ تَعْني نَزْعَهُ، وَأَمَّا الاخْتِلافُ بَيْنَ كلماتٍ مثلِ: (مُعَلِّمٌ وَمُعَلِّمَةٌ ...)؛ فالواضِحُ أَنَّ زِيَادَةَ التَّاءِ المَرْبوطَةِ في آخِرِ هَذِهِ الكَلِماتِ أَدَّتْ إلى تَأْنِيثِهَا وَنَقْلِها مِنَ المُذَكَّرِ إلى المُؤَنَّثِ فَحَسْبُ.

وَالأَمْرُ لا يَقِفُ عِنْدَ هَذا؛ فَهُوَ مفهومٌ مِنْ عِلْمِ الصَّرْفِ

بالضَّرورَةِ وَمَعْروفٌ بَداهَةً؛ فَعِلْمُ الصَّرْفِ هُوَ عِلْمُ بِنْيَةِ الكَلِمَةِ؛ أَيْ أَنَّهُ يقومُ على قاعدَةِ: «تَغَيُّرُ المَبْنَى يُؤَدِّي إلى تَغَيُّرِ المَعْنَى». وهذهِ المقالَةُ لا تَبْحَثُ فِي مِثْلِ هَذِهِ التَّغييراتِ على البِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ؛ لِأَنَّ الأَمْرَ فيها مَطْروقٌ، بَلْ تَقِفُ عِنْدَ حُدودِ بَعْضِ التَّغْييراتِ الأُخَرِ المُتَعَلِّقَةِ بالأَداءِ الصَّوْتِيِّ وَضَبْطِ الحَرَكَاتِ في المَبْنَى الصَّرْفِيِّ الواحِدِ، أَيْ: تَغَيُّرُ المَعْنَى وَالدَّلالَةِ بِتَغَيُّرِ الأَداءِ الصَّوْتِيِّ في كَلِماتٍ بِعَيْنِها دونِ إحداثِ تغييرٍ عَلى مَبْناها الصَّرفيِّ وَذَلِكَ إِمَّا بِتَرْقيقِ الحَرْفِ أَوْ تَفْخيمِهِ أَوْ تغييرِ صَوْتِهِ (ضَبْطِهِ)، وقَدِ اخْتارَ الكاتِبُ مَجْموعَةً مِنْ كَلِماتٍ وَرَدَتْ في سِياقاتٍ مختلفَةٍ في آياتِ القرآنِ الكريمِ لِتِبْيانِ الأمْرِ وتوضيحِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

* سِخْرِيًّا وَ سُخْرِيًّا: قالَ تعالى: [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾] [الزخرف: 32]، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾[المؤمنون: 110]، وقال تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: 63]، وَيَفْتَرُونَ وَ يَفْتُرُونَ: قال تعالى:﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء 19-20]، وقال تعالى: ﴿... وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: 24]، وقال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ [النساء: 50]، ونِعْمَة ونَعْمَة: قال تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ [البقرة: 211]، وقال تعالى: وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ [المزمل: 11]، وبرْد وبرَد: قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: 69]، وقال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ﴾ [النور: 43]، ودَين ودِين: قال تعالى: ﴿... مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾ [النساء: 11]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]، والبِرّ والبَرّ: قال تعالى: لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ...﴾ [البقرة: 177]، وقال تعالى:

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: 96]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: 28]، والجَنّة والجِنّة: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: 82]، وقال تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: 6]، والحُرّ والحَرّ: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ...﴾ [البقرة: 178]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: 81]، وحُبًّا وحَبًّا: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [يوسف: 30]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾﴾ [النبأ: 14-15]، وتُبْ وتبَّ: قال تعالى:﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: 128]، وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد: 1]، و أَهْلَكَ و أَهْلَكَ: قال تعالى:﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [النجم: 50]، وقال تعالى:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]، ورُؤْيا ورِئْيًا: قال تعالى: ﴿ وَنَدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات: 104-105]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم: 74]، وغيرُها مِنَ الأَمْثِلَةِ الكَثِيرَةِ التي لا يُمْكِنُ حَصْرُهَا هَهُنا، وسَيَكْتَفي الكاتِبُ بِالوُقوف ـــ بالتفصيل ـــ على مثالٍ واحِدٍ لِلتِّبْيانِ؛ إِضاءَةً لِلْفِكْرَةِ وَمَنْعًا لِلتَّكْرارِ.

*** (سِخْرِيًا وسُخْرِيًا):**

إِنَّ المَعْلومَ بِالضَّرورَةِ أَنَّ هاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ مُتَماثِلَتانِ في المَبْنَى الصَّرْفِيِّ، مُخْتَلِفَتانِ في معناهُمَا في السِّيَاقَيْنِ اللَّذَيْنِ وردَتا فيهما، وسببُ هذا الاختلافِ في المعنى هو الأداءُ الصَّوتيُّ في كلٍّ منْهُما (اختلافُ ضبطِ حَرْفِ السِّينِ في كُلٍّ مِنْهُما)، حَيْثُ وَرَدَتْ كَلِمَةُ "سخريًا" في القرآنِ الكريم ثلاثَ مرّاتٍ، في سُورِ (الزخرف) و (المؤمنون) و (ص)، وقَدِ اخْتارَ الكاتِبُ هذه اللفظَةَ لتشابُهِ بِنْيَتِها الصَّرْفِيَّةِ، وورودِها بِمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ أَحَدُهُما في سورةِ (الزخرف) والآخَرُ في سورتَي (المؤمنون) و (ص)، ولتبيانِ هذينِ المَعْنَيَيْنِ والفرقِ بينَهُما، وأَثَرِ البِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ وَالأَداءِ الصَّوْتِيِّ في تَغْيِيرِ المَعْنَى اللُّغَوِيِّ فيهما - على أَنَّ التَّغييرَ الصرفيَّ بيْنَ هاتينِ الكلمتينِ محدودٌ باختلافِ حركةِ السِّينِ بِضَمِّها مَرَّةً وكسرِها مرَّةً أُخرى - لا بُدَّ مِنَ الوقوفِ على المَعْنى اللُّغَوِيِّ لِلْكَلِمَةِ، والمَعْنَى في سياقِ الآياتِ الكريمَةِ التي وَرَدَ فيها.

ومِنْ أجلِ ذلكَ فَقَدْ بُحِثَ في هَذِهِ المقالَةِ المَعْنَى اللُّغَوِيُّ لِلْكَلِمَةِ في بَعْضِ المَعاجِمِ العَرَبِيَّةِ، وتَفْسيرُ الآياتِ الكَريمَةِ التي وَرَدَتْ فيها كلمةُ: «سخريًا» في بَعْضِ التَّفاسيرِ.

وَفي المَعْنى اللُّغويِّ: سخر: سَخِرَ مِنْهُ وَبِهِ سَخْرًا وسَخَرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا، بالضَّمِّ، وسُخْرَةً وسِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّةً: هَزِئَ بِهِ، وسَخِرْتُ مِنْ فُلانٍ هِيَ اللُّغَةُ الفصيحةُ، وسَخَّرَهُ تَسْخِيرًا: كَلَّفَهُ عَمَلاً بِلاَ أُجرةٍ، وَكَذَلِكَ تَسَخَّرَه. وسخَّره يُسَخِّرُه سِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا، قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: 20])).

وفي الآياتِ الكريمَةِ التي وَرَدَتْ فيها الكَلِمَةُ:

أولًا: - قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: 32].

جاءَ في تفسيرِ الآيَةِ الكريمَةِ: لَقَدْ قَسَمَ اللهُ تعالى

لِكُلِّ عَبْدٍ في الدُّنْيا معيشَتَهُ في مطاعِمِهِ ومشارِبِهِ وما يُصلحُهُ مِنَ المنافِعِ وَأَذِنَ لَهُ في تَناوُلِها، ولَمْ يُسَوِّ بينَ العِبادِ، وَلَكِنْ فاوَتَ بَيْنَهُمْ في أسْبابِ العَيْشِ، وغايَرَ بينَ منازِلِهِمْ فجعلَ مِنْهُمْ أقوياءَ وضُعفاءَ وَأَغْنِياءَ ومَحاويجَ ومَوالِيَ وَخَدَمًا، لِيَصْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا في حَوائِجِهِم وَيَسْتَخْدِموهُمْ في مِهَنِهِمْ ويَتَسَخَّروهُمْ في أَشْغالِهِمْ، حَتَّى يَتَعايَشُوا وَيَتَرافَدُوا وَيَصِلُوا إلى مَنافِعِهِمْ وَيَحْصُلُوا عَلى مَرافِقِهِمْ))، ولِيَسْتَعْمِلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا في مَصالِحِهِمْ، ويعودَ بعضُهُمْ على ما في أَيْدي غَيْرِهِمْ مِنْ فَضْلٍ، لا لِكَمالٍ في المُوَسَّعِ عليهِ ولا لِنَقْصٍ في المُقَتَّرِ عَلَيْهِ وَلَوْ فَوَّضْنا ذَلِكَ إلى تَدْبيرِهِمْ لَضاعُوا وَهَلَكُوا.)

ثانيًا:- قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [المؤمنون: 110]

جاءَ في تَفْسيرِ هذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾، أَنَّهُ كانَ فريقٌ مِنْ عِبادِي يَدْعونَ فَتَشاغَلْتُمْ بِهِمْ ساخِرينَ واستمرَّ تشاغُلُكُم باستهزائِهِمْ إلى أَنْ جرَّكُمْ ذَلِكَ إلى تَرْكِ ذِكْرِي في أَوْلِيائِي فَلَمْ تَخافوني في الاِسْتِهْزاءِ بِهِمْ، وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكونَ وَذَلِكَ غايَةُ الاِسْتِهْزاءِ)).

قالَ الكاتِبُ: المُرادُ بكلمَةِ:﴿سِخْرِيًّا﴾ بِكَسْرِ السِّينِ (وهو الأَولى) أو بِضَمِّها،)) الهُزْءُ وَالسُّخْرِيَّةُ، وَهذا بادٍ جليًّا في المَعْنَى اللُّغَوِيِّ فيما تقدَّمَ، وأمَّا القَوْلُ إِنَّ المَعْنَى مِنَ التَّسْخيرِ والتَّذْليلِ؛ فَهُوَ مُسْتَبْعَدٌ؛ وَ الَّذي يُدَلِّلُ عَلى ذَلِكَ سِياقُ الآيَةِ الكَريمَةِ بِاسْتِعْمالِ الفاصِلَةِ القُرْآنِيَّةِ: ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾، مناسِبَةً لِسِياقِ الحَديثِ عَنِ السُّخْرِيَّةِ وَالاِسْتِهْزاءِ.

وَمِنَ العُلَماءِ مَنْ ذَهَبَ إلى قلبِ مَعنَى اللَّفْظَتَيْنِ بَعْضِهِما بِبَعْضٍ، وشذَّ عَنِ المَعْنَى الشَّائِعِ فَقالوا: هُما مُخْتَلِفَتانِ: سِخْرِيًّا، وسُخْرِيًّا، يقول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: 32]، قالوا: سِخْرِيًّا: يُسَخِّرونَهُمْ، والآخَرون: الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ هُمْ سُخْرِيًّا، فَتِلْكَ سِخْرِيًّا: يُسَخِّرونَهُمْ عِنْدَكَ، فسخَّرَكَ رَفَعَكَ فَوْقَهُ، والآخَرونَ: اسْتَهْزَأوا بِأَهْلِ الإِسْلامِ هي: سُخْرِيًّا يَسْخَرون مِنْهُمْ؛ فَهُما مُخْتلفَتانِ، وَقَرَأوا قولَ اللهِ: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود: 38]، وَقالُوا: يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ كَما سَخِرَ قَوْمُ نوحٍ بِنوحٍ، اتَّخذوهُمْ سُخريًّا: اتخذوهم هُزُؤًا، لَمْ يَزالوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ))، وَهذا في رَأْيِ الكاتِبِ رَأْيٌ بعيدٌ لِما تَقَدَّمَ مِنْ بَيانٍ.

ثالثًا:- قال تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: 63]

الظاهِرُ مِنْ تفسيرِ هَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ أَنَّ أهلَ النَّارِ يَتَخاصَمونَ فيما بَيْنَهُمْ، وَيَسْأَلونَ – في سِياقِ الآياتِ الكَريمَةِ السَّابِقَةِ واللَّاحِقَةِ – عَنْ رِجالٍ كَانُوا يَعُدّونهمْ مِنَ الأَشرارِ لا يَجِدونَهُمْ معهُمْ في النَّارِ، فَيَتَساءلونَ فيما بَيْنَهُمْ، وَيَسْأَلُ بعضُهم بعضًا، أهؤلاءِ غَيْرُ مَوْجودينَ بيْنَهُمْ؛ أَلِأَنَّهُمْ كانوا يَسْخَرون مِنْهُمْ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ في الحَيَاةِ الدُّنْيا، وَهُمْ عَلَى ضِدِّ ما كانوا يَعْتَقِدونَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِ؟ أَمْ لِأَنَّ الأبصارَ قَدْ زاغتْ عَنْهُمْ وَابْتَعَدَتْ؟

قالَ الكاتِبُ: المُرادُ بِكَلِمَةِ: «سِخْرِيًّا» بِكَسْرِ السِّينِ (وَهُوَ الأَوْلى) أَوْ بِضَمِّها،)) الهُزْءُ وَالسُّخْرِيَّةُ، وَهَذا بادٍ جَلِيًّا في المَعْنَى اللُّغَوِيِّ فيما تقدَّمَ، وَأَمّا القولُ إِنَّ المَعنى مِنَ التَّسْخيرِ والتَّذْليلِ؛ فَهُوَ مُسْتَبْعَدٌ؛ والذي يُدَلِّلُ عَلَى ذَلكَ سِياقُ الآيَةِ الكَريمَةِ الذي يَبْدو واضحًا أَنَّهُ حديثٌ عَنِ السُّخْرِيَّةِ وَالاسْتِهْزاءِ بِهؤلاءِ في الحياةِ الدُّنْيا.

وَصَفْوَةُ القَوْلِ فيما تَقَدَّمَ كُلُّهُ أَنَّهُ وَبَعْدَ النَّظَرِ في المَعْنَى اللُّغَوِيِّ لِمادَّةِ: "سَخِرَ" وَتَفْسيرِ الآياتِ الكَريمَةِ – قَيْدِ البَحْثِ– التي وَرَدَتْ فيها، يَتَبَيَّنُ لِلْباحِثِ مَا لِلصِّيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ مِنْ دَوْرٍ في تَفْسيرِ مَعْنَى تِلْكَ الآياتِ، وَأَنَّ المَعْنَى اللُّغَوِيَّ يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ البِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ حَرَكَةً لا حَرْفًا.

أسلوبُ التّهكّم في التّعبير القرآنيّ[1]

د: محمد عدنان الخطيب

مدقق وباحث في المعجم التاريخي للّغة العربيّة

أُسْلوبُ التّهكّم أُسلوبٌ ظاهرٌ في القُرآنِ الكَريم لا أَحَدَ يَجْهَلُهُ أَوْ لا يَعْرِفُ بَعْضًا مِنْ آياتِهِ التي وَرَدَتْ في أَغْلَبِها في مُواجَهَةِ الكافِرينَ. وَلَنا أَنْ نَتَساءَلَ مَا السُّخْرِيَّةُ في الأَصْلِ، وَما دَواعِي وُرودِها في القُرآنِ الكَريمِ.

وَلَدى التَّأْصيلِ لِهَذا المُصْطَلَحِ يُطالِعُنا قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤﴾ [الطارق :13 ـ 14] فَوَضَعَ سُبْحانَهُ مُقابِلَ القَوْلِ الجادِّ: الهَزْلَ وَهُوَ السُّخْرِيَّةُ، أَيْ: هِيَ القولُ غَيْرُ الجادِّ الذي يَأْتي لِغَرَضٍ ونحنُ هُنا نَرْصُدُ الغَرَضَ البَيانِيَّ مِنْها، فِي القُرْآنِ الكَريمِ، وَلَيْسَ العَبَثَ وَالهَزْلَ لَدى النَّاسِ.

وعِنْدَما نقولُ غَرَضاً بَيانِيًّا، نَعْني الغرَضَ الَّذي يُؤَدِّي مَعْنًى فوقَ المَعْنى المُعجَمِيِّ للكلماتِ أَوِ المَألوفِ المستعمَلِ بِمَعناهُ الأَوَّلِ لَدَى النَّاسِ، وَنُبَيِّنُ بآيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ هيَ قولُهُ تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان ۝٤٩] فَالقوْلُ هُنا لِلْكافِرِ المُتَكَبِّرِ عِنْدَمَا سَيَلْقَى عَذابَ جَهَنَّمَ تَقُولُهُ لَهُ الزَّبانِيَةُ هُزءاً و تَبْكيتاً. هذه الألفاظُ لَوْ قُلْتَها في مَوْقِفٍ آخَرَ قَدْ تُصْبِحُ مَدْحاً مُؤَكَّداً كَأَنْ تقولَها لصاحِبٍ لكَ تكبُرُهُ وتُعِزُّهُ وَتَدْعوهُ إلى طعامٍ أَنْ يَذُوقَهُ.

وفَرْقٌ كَبيرٌ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ واضِحٌ أَحْدَثَهُ هَذا القَصْدُ البَيَانِيُّ الذي أَمْلاهُ في مَشْهَدٍ منْ مشاهِدِ العذابِ في جهنَّم. وإنكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ هذا التَّعْبيرَ أَشَدُّ وَقْعاً عَلى الكافِرِ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ: ذُقِ العَذابَ أَيُّها الكافِرُ المُعانِدُ.

إذاً السُّخريَةُ تأتي أُسْلوبًا مِنْ أَساليبِ رَفْعِ الخِطابِ إلى الأَشَدِّ الأَنْكَى.

وَإِنْ سَأَلْنا لِمَ هِيَ؟ سَنَعْلَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الكَلامَ هَذا الَّذي سَيُقالُ لِلْكافِرِ في جَهَنَّمَ إِنَّما هُوَ يُقالُ لِلكافرين

(1) عنوان رسالة المعيدية (الماجستير). سأعرض هنا طرفاً من هذا الأسلوب القرآني البديع. وقد يسعف الوقت بعد لأعرض أكثر.

(1) نعلم أنه سبحانه نهى عن السخرية في قوله تبارك وتعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11]. وهذا بين المؤمنين ، أو إذا وسعنا القول ، مع الناس غيرالمحاربين. أما سخرية القرآن الكريم فمن الكفرة المجادلين الذين استنفد معهم القول والحجة والدعوة بالبيان والبرهان. وسنرى هذا في العرض لاحقاً.

الحاضرينَ واللَّاحقينَ كَيْ يَرْتَدِعُوا وَيُجيبوا داعيَ اللهِ.

هو استحضارُ مَشْهَدٍ مِنْ مشاهدِ العذابِ يومَ القيامَةِ بِسخريَّةٍ مُرَّةٍ تَقْلِبُ صاحِبَها بِالنَّدَمِ وَالحَسْرَةِ كَيْ يَتَنَبَّهَ السَّامِعونَ الآنَ.

إذاً هِيَ أسلوبٌ مِنْ أساليبِ الدَّعوةِ القرآنيَّةِ لِلإيمانِ والإخْباتِ إِلَيْهِ سبحانَهُ .

وَلَقَدْ رَصَدْتُ السُّوَرَ التي تَضَمَّنَتِ السُّخريةَ في القرآنِ الكريمِ تاريخيًّا بحسبِ النُّزولِ فوجدْتُ أَنَّ هَذا الأُسْلوبَ تَأَخَّرَ في القُرْآنِ الكَريمِ ، إِذْ وردَ بعدَ أكثرَ مِنْ ثلاثينَ سورةً، أَيْ بعدَ جدالٍ وعنادٍ كثيرٍ مِنْ هَؤلاءِ المُتَجَبِّرينَ فَأَتَتْ آخِرَ أسلوبٍ رادعٍ لَهُمْ. وَبَيانُ ذَلكَ يَظْهَرُ واضحًا في تَتَبُّعِنا قصَّةَ إبراهيمَ عَلَيْهِ السلامُ في خمسِ سورٍ هِيَ: مريم والشعراء والأنعام والصافات والأنبياء على ترتيبِ نزولِها.

حيثُ لا نرى السُّخريةَ إلّا في الصافات ثُمَّ بَعْدَها بِشَكْلٍ أَشَدَّ في الأَنْبِيَاءِ.

فنرى: في سورةِ مريم (41-48) إبراهيمَ عليه السلام ودوداً رفيقاً عطوفاً يخاف على والدِهِ مِنَ العذابِ وغضبِ الله تعالى آملاً في إيمانِهِ وتتردَّدُ على لسانِهِ ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ حُبًّا وَرَجاءً .

بِهَذا الأُسْلوبِ الرَّفيقِ الرَّقيقِ يَبْدَأُ إبراهيمُ مع أبيهِ في دعوتِه إلى الإيمانِ دونَ سُخْرِيَةٍ أَوْ تَجْريحٍ.

وبعدَها سورَةُ الشعراء (69-82) نجدُ إبراهيمَ عليه السلام يسألُهُمْ ويحاورُهُم ويبيِّنُ لَهُمْ عَجْزَ هَذِهِ الأَصْنامِ التي يَعْبُدونَها، وَيُعَرِّفُهُمْ بِرَبِّهِ تبارَكَ وَتَعالى، وبِبَعْضِ صفاتِهِ.

يبدؤهُمْ ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ؛ كَيْ يقِفَهُمْ على هذِهِ العِبادَةِ، وعندَما يُجيبونَ : ﴿نعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ﴾، يعقِّبُ بِالسُّؤالِ: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ

إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ فيبيِّنُ لَهُمْ مَوْقِفَهُ من هذه التماثيلِ العُجّز؛ إنما هي عدوٌّ له، ويبيِّن مَن معبودُهُ ؛ إنما هو ربُّ العالمين : الخالقُ الهادي المطعِمُ الساقي الشافي المميتُ المحيي الغافرُ الذَّنْبَ وقابلُ التَّوْبِ.

يُظهِرُ هذهِ الصفاتِ للهِ تعالى مقابلَ إقرارِهِمْ بعجزِ تلكَ الأصنامِ ، ويبيِّنُ لَهُمْ ـ طمعًا في إيمانهم ـ بأسلوبٍ منطقيٍّ واقعيٍّ رزينٍ ، دونَ هَزْءٍ أو تجريحٍ ، وَمِنْ غَيْرِ مُجادَلَةٍ أَوْمُشاقَّةٍ معتمدا ظهورَ المقارنة بين آلهتهم وإلهِهِ.

وننظرُ في سورةِ الأنعامِ، بعد مريم والشعراء نزولاً الآيات : (74-81) فنجدُ خطابَ إبراهيمَ علَيْهِ السَّلامُ يَشْتَدُّ أكثرَ مَعَ اسْتِنْكارٍ وتعجُّبٍ . نعمْ نجدُ قولَهُ هُنا أشدَّ مِمَّا هُوَ عليْهِ في السُّورَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ؛ نجدُ : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾﴾ ونجدُ: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ونجدُ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾.

ومن ثَمَّ نجدُ هذا الأسلوبَ يشتدُّ أكثرَ ليصِلَ إلى السُّخْرِيَّةِ هذهِ التي في سورة الصافات: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾ ثم الأنبياء : (58 حتى 71)، وذلك على التوالي في ترتيبِ النزول .

وفي هذه الآياتِ نجدُ سخرياتٍ عدَّةً ، تأتي منْ إبراهيمَ عليه السلام ، مواجهاً بها قومَهُ . تظهرُالسخريةُ الأولى في الآية: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنبياء: 63].

بَلْ إِنَّ إبراهيمَ ـ عليه السلام ـ تبدأُ سخريتُهُ بِهِمْ واستخفافُهُ بما يعبُدونَ منْذُ أَنْ تَرَكَ (كبيرَهُمْ هذا) ، ولم يحطِّمْهُ ! قاصدًا إظهارَ سُخْفِ عبادَتِهِمْ وهزئِهِ بها ، ثُمَّ عندَما سَألوهُ : مَنْ فَعَلَ هذا بآلهَتِنا ؟ أعادَهُمْ إِلَيْهِ ؛ إلى هذا الكبيـــــرِ الذي تتَّخذونَه إلهاً !

ويهزأُ بهم مرةً أخرى ، منبِّهاً إيَّاهُمْ إلى ما هُمْ فِيهِ مِنْ سَقْطٍ في العبادَةِ والتفكير ويُغْلِظُ لَهُمُ القَوْلَ هَازِئاً وموبِّخاً : ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾﴾

مِنْ هذا يتبيَّنُ لنا أنَّ للقرآنِ الكريمِ منهَجَهُ الحكيمَ ـ إِذْ هُوَ كتابُ اللهِ تعالى ـ في الدَّعوَةِ ؛ لِذَلِكَ أَتَتِ السُّخريَّةُ آخِرًا في هذا الخطابِ معَ إبراهيمَ وَقَوْمِهِ .

وَبِهَذا نَعْلَمُ أَنَّ السُّخريةَ سلاحٌ نافذٌ يستخدَمُ حينَ لا ينفعُ الدواء ، كما هو الكَيّ ، وتنبيهٌ خطيرٌ يُرْسَلُ إذا لَمْ يَنْفَعِ الخِطابُ . وَمِنْ هذا نستطيعُ أن نعلِّلَ التكرارَ في القرآنِ الكريمِ ؛ إِنَّما هُوَ تَنَوُّعٌ في الخِطابِ القرآنِيِّ ، وارْتِقاءٌ في أُسْلوبِ دَعْوَتِهِ لِلْكُفَّارِ ، وإِنَّما جُعِلَتِ السُّخْرِيَّةُ، هُنَا ، آخِرًا ؛ لِأَنَّهَا الأسلوبُ الأقوى الحاسمُ لكلِّ جِدالٍ . وبهذا نستطيعُ أن نعلِّلَ عدمَ ورودِها في القرآنِ الكريمِ في سُوَرِهِ الأولى ، وفي سورٍ كثيرةٍ نَزَلَتْ منهُ . وأَسرُدُ هنا أسماءَ سُوَرٍ عَديدَةٍ وَفْقَ تَرْتيبِ نزولِها ، لا نرى فيها أثَرا للسخريةِ على الإطلاقِ ، هي : العلقُ والمدثرُ والمزمل والقلم والفاتحة والمسد والتكوير والأعلى والليل والفجر والضحى والشرح والعصر والعاديات والكوثر والماعون والكافرون ، والفيل والفلق والناس والإخلاص والنجم وعبس والقدر والشمس والبروج والتين وقريش والقارعة والقيامة والهمزة والمرسلات .

هذه ثلاث وثلاثون سورةً ويمكن أن نَعُدَّ بعدَها ، خلَتْ مِنَ السُّخريةِ ؛ أي أن القرآنَ الكريمَ أَمْضَى سنواتٍ في دعوتِهِ متَّبِعاً الحجةَ والبُرهانَ بأسلوبٍ هادئٍ رفيقٍ ، حتَّى دَعاهُ عِنادُهُمْ و مُماطَلَتُهُمْ وتماديهِم في الباطلِ إلى التَّنْكيلِ بعبادتِهم وهزئه بها واللّجوء إلى علاجٍ أخيرٍ، وهذا فنٌّ ، ومنهجٌ تربويٌّ في الدعوةِ ، نتعلَّمُهُ مِنَ القُرآنِ العَظيمِ .

وأقف مع سخريةٍ أخرى في القرآنِ العظيمِ لأوضِّح هذا الأسلوبَ القرآنِيَّ المُعجزَ هي قوله تعالى :

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة: 34]

ويتكرَّر مثل الآية في سورة الصف .

يظهرُ الكفارُ في هذهِ الصورةِ وقد مدوا أفواهَهُمْ ينفخون كَيْ يطفئوا نورَ اللهِ ؛ نعم نور الله ! إذاً إنهم سينفُخون كثيرا بلا شكٍّ ! وهل سيُجدي نفخُهُمْ شيئًا ؟ ولو مثَّلْنا لِنورِ اللهِ سبحانَهُ بِأَحَدِ تجلِّياتِهِ : القمرَ أو الشمسَ ولْنَنْظُرْ إلى هَذا النَّفْخِ كيف هُوَ، وما هي جدواهُ ! إنَّنا سوفَ نرى موقِفًا عَجَبًا لمعتوهِينَ أَوْ مجانينَ، وإذا عرفنا أن هذا النَّفخ يتكرَّرُ كثيرًا ، بِدَلالَةِ الجَمْعِ (أفواههم) وبدلالَةِ المضارع المستمرِّ (يريدون و يطفئوا) أقولُ إذا عرفنا هذه الكثرةَ وهذا التكرارَ والجهْدَ والمبالغَةَ لِتَحْقيقِ هدفِهِمْ وهو إطفاءُ نورِ القمرِ أو الشمسِ، فسوف نحصلُ على صورةٍ مضحكةٍ نادرةٍ ، قد لا يصِلُ إلى دونها حتى المجانين ! هذا إذا افْتَرَضْنا أن النورَ كان شاخصًا ماثِلاً، وقد حاولوا أن يطفئوهُ بهذهِ المُحاولةِ العجائبيَّةِ المهزومَةِ ! فكيفَ بالنور إذا كان الإيمانَ ، هذا النورُ المعنويُّ ـ إلى جانب الحسيِّ ـ فهل لَهُمْ أن يطفئوه؟

صورةٌ من صُوَرِ القرآنِ الثابتةِ الواثقةِ المُتَبَّتَةِ لِلْمُؤْمِنينَ الهازِئَةِ بِالكافِرينَ ، تُظْهِرُ ما بهؤلاء من ضعفٍ وكيدٍ وغلٍّ، يريدون أن ينفثوهُ من صدورهم ، ليحقِّقوا شيئا من مآربهم ،ولو شيئا بسيطا يعلِّلونَ أنفسَهُمْ بِهِ ، ولكنْ هيهاتَ لِمِثْلِهِمْ هَذا ، وقَدْ أَيْقَنُوا بِثَبَاتِ نُورِ الإيمانِ وَكَيْنُونَتِهِ.

إذاً إنها محاولاتٌ عبثيَّةٌ هم يعلمونها، يكشِفُ اللهُ سبحانَهُ ، بهذهِ السخريَّةِ ، ما بِهِمْ مِنْ خِداعٍ لأنْفُسِهِمْ وعَجْزٍ عَنِ الفعل ، ومن ثَمَّ يُظْهِرُ القرآنَ وأهلَهُ في ثباتٍ وعُلُوٍّ، لا يهزّهما عبثُ الكفرِ وضلالُهُ .

هذا بعضٌ من سخريَّةِ القرآنِ ـ الفن الرائع ـ بالكافرين ولك أن تذكُرَ معها من صُوَرِ المنافقين في سورةِ البقرة وبيتَ العنكبوت ولُهاثَ الكلبِ والمُكاءَ والتَّصْدِيَةَ وغيرُها كثيرٌ .

وأخيراً ألخِّص باختصارٍ ميزاتِ السخريةِ في القرآن العظيم وبعضاً من أهدافها فأقول :

* كانت دفعاً لأذى الأعْداءِ وتحذيراً وتنبيهاً وردعاً لهم، وتأكيداً بعذابٍ قاطعٍ .
* وكانت تثبيتاً للمؤمنين وطَمْأَنَةً لنفوسهم ، وبُشْرَى لَهُمْ ، وفرحاً بعطاءِ الله الأكيدِ وتسلِيَةً لهم وللنبيِّ صلّى الله عليهِ وسلَّمَ
* وظهرتْ في هذه السخريةِ قوَّةُ القرآن أكثر ـ وهو الأَقْوَى ـ وتمكُّنُهُ مِنْ أعدائِهِ . وهي ـ فوقَ هذا ـ علاجٌ تربويٌّ لِلْمؤمنينَ بدفعِ الأذى عَنْ نُفوسِهِمْ وطَمْأَنَتِها ، وعلاجٌ تربويٌّ للكافرين بدفعِهِمْ عنِ الكُفْرِ والظلم وإظهارِ نتائجِهِ الوخيمَةِ عَلَيْهِمْ ، ودعوتُهُمْ إلى الصّلاح والاعتدالِ .

وأقولُ : لقد كانتْ سخريةُ القرآنِ أيضاً بديلاً عَنِ العقابِ ، فكانت بهذا فرصةً للكافرين والمنافقين كَيْ يَتَراجَعوا ، وَمِمَّا لا شكَّ فيهِ أن الكثير منهم ـ أخيراً ـ تراجعَ ودخلَ الإسلامَ .

وهذِهِ من رحمةِ الله سبحانَهُ بعبادِهِ

وأضيفُ إنَّ هذه السخريةَ ساميةٌ ، سامية بكل ما في هذهِ الكلمةِ من معنًى

لأنها تهدِفُ إلى الإصلاحِ والهدايَةِ

وتتَّجِهُ إلى المِثالِ الرُّوحِيِّ والأخلاقِيِّ .

ومقترِنَةٌ بالدَّعوةِ إلى التَّفكيرِ والتَّعَقُّلِ

وهي بعيدةٌ عنِ الألفاظِ النابِيَةِ

ولا تسخَرُ مِنْ شَخْصٍ لِذاتِهِ ، بَلْ لِكَوْنِهِ عَقَبَةً في طَرِيقِ نَشْرِ الإِسْلامِ

وهيَ نماذِجُ فريدَةٌ لمْ يطرُقْها أحدٌ مِنْ قَبْلُ

وهِيَ واعيَةٌ رَزِينَةٌ لا تخرجُ عَنْ هَدَفِها باستفزازٍ أو فُجورٍ ضدَّ الأعداء

وهي جميلةٌ أيضا؛ تنطوي على ذوقٍ لطيفٍ مراعيَةً الموقِفَ وأبعادَ الزّمانِ والمكانِ والمستقبلِ

ولأنها من ربٍّ حكيمٍ عليمٍ فهيَ لم تجرَحْ مؤمِنًا قَبْلَ إيمانِهِ ؛ كَيْ لا يَتَأَثَّرَ بِها بَعْد

وهي أصيلةٌ مستمرَّة مؤثِّرَةٌ ، وَلَيْسَتْ عارِضَةً مُتَأَثِّرَةً وَهِيَ فَنٌّ رَاقٍ وَلَيْسَتْ سِبابًا وَشَتائِمَ .

هَذِهِ لَفْتَةٌ إلى هذا الفَنِّ الرَّاقي في القُرْآنِ العَظيمِ أَرَدْتُ أَنْ أُقَدِّمَ نُبْذَةً عَنْهُ في هَذا المُخْتَصَرِ السَّريعِ .

النّبيُّ المُعظّمُ

شعر: أحمد المغربي

عضو هيئة تدريس بكلية الإمام مالك بدبي

بمِلْءِ لِسَانِيْ مع فُؤادِيَ والفَمِ ... أبُثُّ مديحاً في الجنابِ المعظّمِ

تَخَيّرْتُ للمختارِ في يومِ مولدٍ ... قصيداً بديعاً من عقيقٍ مُنَمْنَمِ

تخيّرتُ فيه اللفظَ بعدَ نظيرِهِ ... فأبياتُهُ دُرٌّ من الغِشِّ محتمي

فأنشدْتُ بيتاً في أعالي شموخِهِ ... وبَيْتاً لقُرْبٍ ثم بيتاً لمَغْنَمي

وبَيْتاً ليرضى ثم بيتاً محبّة ... وبَيْتاً فريداً كي يُسَرَّ بمَقدمي

وبَيْتاً ثناءً ثم بيتاً موقِّراً ... وبَيْتاً شروداً كي يقول ليَ: اسْلمِ

وبَيْتاً وبَيْتاً ثم بَيْتاً وآخرا ... وآخِرُ بيتٍ، لن تراهُ بمُعْجَمي

قصيداً وشعراً من زبرجدِ نورِهِ ... عليه يلوحُ النّورُ نورُ المُكَرَّمِ

وما ذاك إلا قطرةٌ من بحاره ... فمنه معانيْ الشّعرِ تُلْقى إلى الفَمِ

فلو بِيَدِيْ أو أمكنَ الدّهْرُ إنّني ... إليه بِشعْري أرتقي أو بسلمِ

وإنّ رجائي أنْ ألذّ بِقُرْبِهِ ... ففي القلبِ أشواقٌ وفيه تَهَمْهُمِي

وما قلتُ إلّا عن يقينٍ ورغبةٍ ... ففي القلبِ آهاتٌ وفيه تَألُّمي

محمّدُ ذاك الهاشميُّ نبيّنا ... بمولدِهِ سُدْنا الفصيحَ ولأعْجمي

حَبَاكَ إلهِي إذْ حَمَاكَ مِنَ الْعِدا ... فَكَبَّ الذي يؤذيك قعْرَ جهنمِ

فأنتَ رسولُ الله سيّدُ كوننا ... وأنتَ رسولُ الله أمْنٌ لمحتمي

وأنتَ نبيٌّ بل حبيبٌ لربِّهِ ... وأنتَ كِفَاحاً غيرَهُ لم يكلِّمِ

وأنتَ الذي عيسى تشرّف باسمه ... فبشّرنا بالمبعثِ المتكرَّمِ

وأنتَ الذي قد فخّم الله شأنه ... فمنْ يَقْرأِ القرآنَ يَعلمْ ويَفهمِ

بك اللهُ ربي قد هدى كلّ مهتد(ي) ... وأَسْمَعَ آذاناً وبَصّرَ منْ عَمِي

عظيمٌ عظيمٌ، أنتَ والله أعظمُ، ... كَريمٌ كَريمٌ من كرامٍ وأكرمِ

وإنّي بمدحي - في سواك- مُبَالغٌ ... ولَكِنْ مُحَالٌ في النَّبِيّ المُعَظّمِ

فلو أنَّ دَهْرِيْ كلَّهُ في محمدٍ ... ثناءً ومدحاً ما ارتضَيْتُ تَكلُّمِي

ولكنْ بقَدْري لا بِقَدْرِ محمدٍ ... نَظَمْتُ قصيداً مِنْ لآلئ مَنْجَمِي

محمدُ قدْ صلّى عليكَ مليكنا ... فيا سامعاً صلِ(ي) عليهِ وسلمِ

Government of Sharjah حكومة الشارقة

مجمع اللغة العربية بالشارقة

ARABIC LANGUAGE ACADEMY IN SHARJAH

المعجم التاريخي للغة العربية

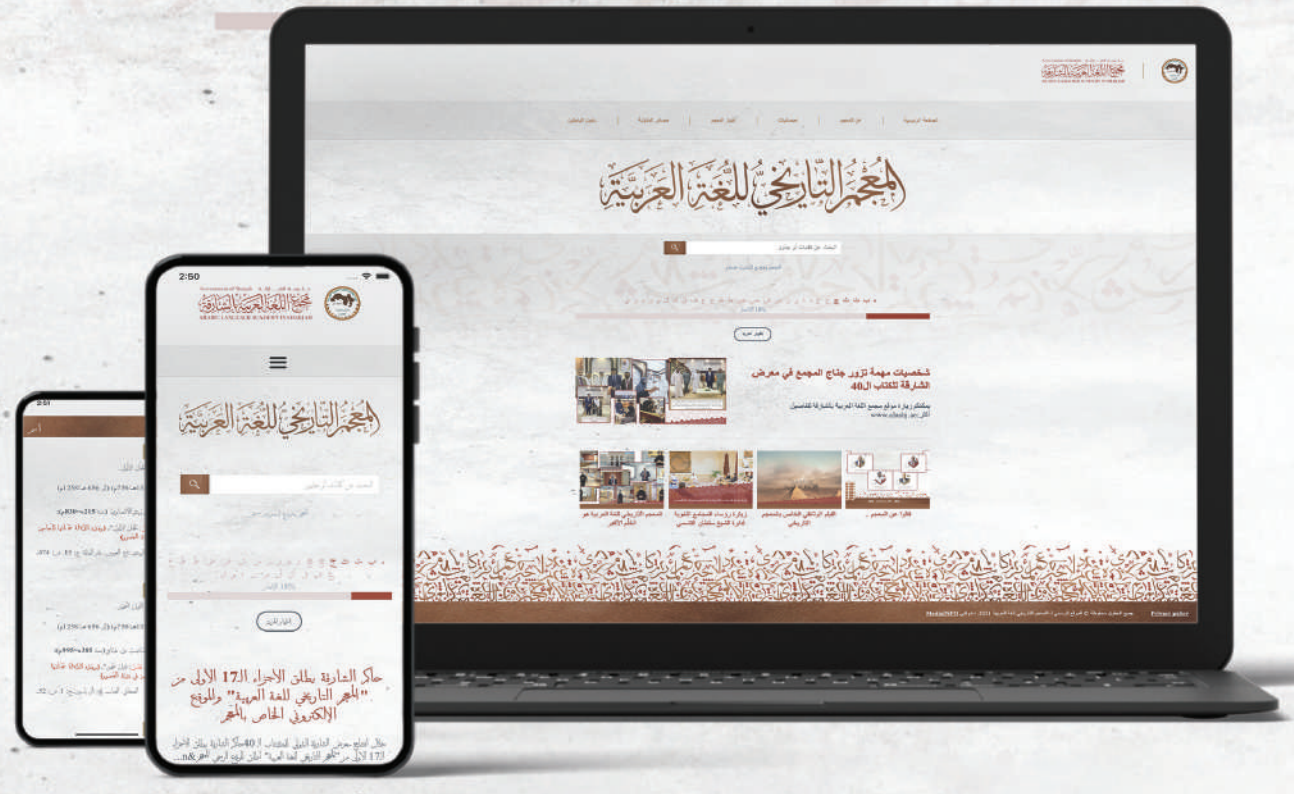

Download on App Store

GET IT ON Google Play

EXPLORE IT ON AppGallery

Government of Sharjah حكومة الشارقة

مجمع اللغة العربية بالشارقة

ARABIC LANGUAGE ACADEMY IN SHARJAH

إصدارات مجلة مجمع اللغة العربية بالشارقة

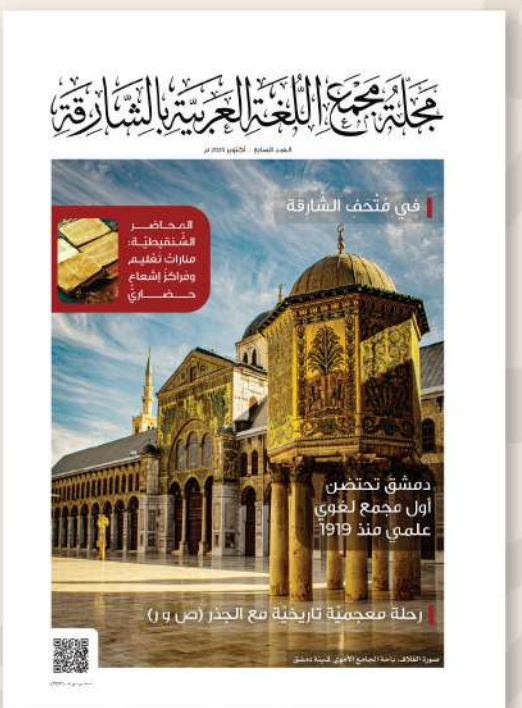

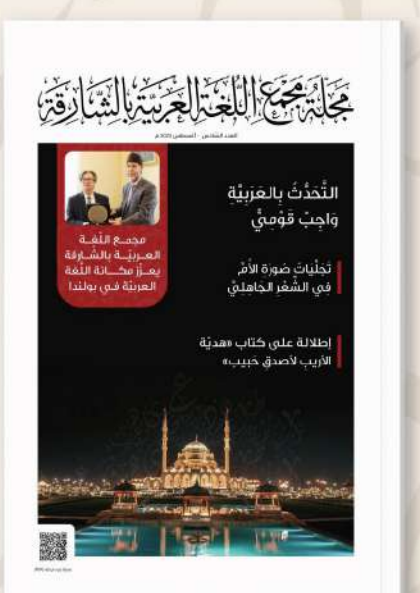

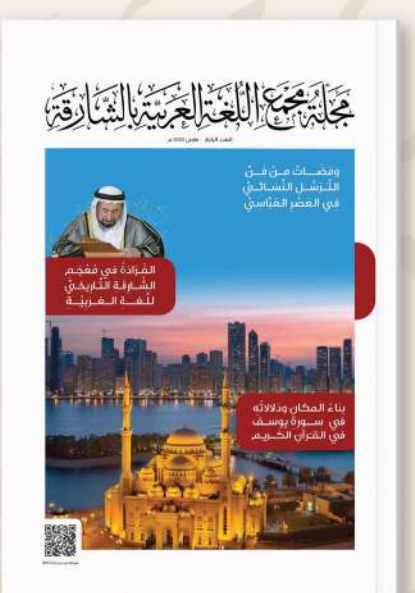

المدينة الجامعية – الشارقة –الإمارات العربية المتحدة | مبنى مجمع اللغة العربية | الدور الأول

هاتف: 400 60 51 6 971+ | فاكس: 410 60 51 6 971+ | ص.ب: الشارقة: 1973

البريد الإلكتروني:info@alashj.ae | الموقع الإلكتروني: www.alashj.ae

Government of Sharjah حكومة الشارقة

مجمع اللغة العربية بالشارقة

ARABIC LANGUAGE ACADEMY IN SHARJAH

ترقبوا الإعلان عن نتائج جائزة الشّارقة للدّراسات اللغويّة والمعجميّة

الدورة السادسة 2023م

جائزة الشّارقة للدّراسات اللّغويّة والمُعجميّة

Sharjah Lingulstlc and Lexlcal Studles Award

المحور الأوّل: الدّراسات اللغويّة:

الدّراسات التي تناولت تَعَلُّمَ اللّغة العربيّة وتعليمها لأبنائها ولغير أبنائها.

المحور الثّاني: الدّراسات المعجميّة:

صناعة المعجم اللّغويّ: دراسةً وتأليفًا.

تُمنح الجائزة لأربعة فائزين: اثنين في الدّراسات اللغوية واثنين في الدراسات المعجمية:

الجائزة الأولى: 30 ألف دولار

الجائزة الثّانية: 20 ألف دولار

لمزيد من المعلومات يُرجى الدخول على موقع الجائزة:

shj-arabic-award.shj.ae